DENGÊ KURDISTAN

صوت كردستان

سياسية فكرية ثقافية صادرة عن حركة المجتمع الديمقراطي لغرب كردستان

العدد ٦٣ كانون الأول

-ماهي الأساليب الأساسية للبحث عن الحقيقة

-حكومة AKP ستُمنى بالهزيمة أمام إيمان الشعب الكردي بالحرية والديمقراطية

-القضايا الراهنة ومهام الطلبة الجامعيين الثوريين والديمقراطيين

-الانتفاضة الديمقراطية في المنطقة

كول بهار كوباني

دوغان عفرين

فراس عفرين

روزهات كوباني

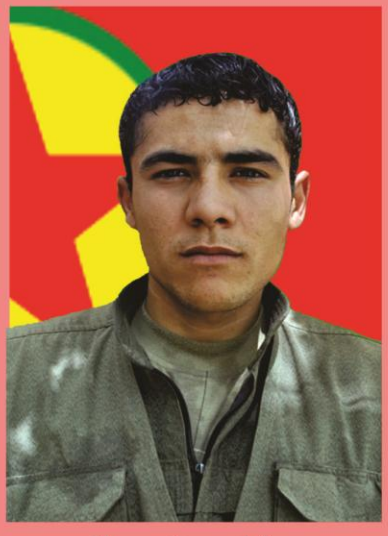

فاروق باز

باز كوجر

أفيندار كاري

لوند ديريك

بروار زيلان

صوت كردستان

سياسية فكرية ثقافية صادرة عن حركة المجتمع الديمقراطي لغرب كردستان

العدد ٦٣ كانون الاول

في هذا العدد

- ماهي الأساليب الأساسية للبحث عن الحقيقة..... ٣
- حكومةAKP ستُمنى بالهزيمة أمام إيمان الشعب الكردي بالحرية والديمقراطية..... ١١
- تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني..... ٢٢
- القوى الكردية ملزمة بتحديد خيارها بوحدة موقفها ورؤيتها..... ٢٩
- الانتفاضة الديمقراطية في المنطقة..... ٣٧
- إن المستقبل هو مستقبل الشعوب الأبية الممتلكة لارادتها..... ٤٠
- PKK هي الحركة التي دفعت الشعب إلى الاعتماد على قوته الذاتية ٤٣
- الالتزام بطريق الشهداء هو الطريق إلى النصر..... ٥٠
- القضايا الراهنة ومهام الطلبة الجامعيين الثوريين والديمقراطيين في غربي كردستان. ٥٣
- أصل الأخلاق، العادات، التقاليد..... ٥٩
- ميزوبوتاميا..... ٦٤
- الفن والأدب في تاريخنا..... ٦٨
- سيبقى نموذج وطراز "رستم جودي" مثلاً نحتذي به جميعاً..... ٧٣

نتوه أعزائنا القراء على انه بالامكان متابعتنا على الموقع التالي

WWW.TEV-DEM.COM

والمشاركة بمساهماتهم والادلاء بآرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم عبر البريد الالكتروني

dengekurdista72@gmail.com

الافتتاحية

الثورات إنها صوت الشعب الهادر ، نداء الحرية ، صرخة في وجه الظلم والقمع ، البحث عن غد مشرق ، إرادة الشعوب لتحقيق آمالها وطموحاتها في حياة كريمة. الثورات تضع أسس لحياة جديدة وتخلق معتقدات وأفكار جديدة، إنها بكل معنى الكلمة إبداع حياة جديدة، لكن أبدا لا تتحقق الثورات بالطرق السهلة والبسيط أو فقط بالتمني بل إنها تتطلب الإيمان الراسخ والنضال الذي لا هوادة فيه، إنها تتطلب التضحيات العظيمة، لأنك تريد إزالة الاحتكار والظلم والقمع والقبح والعبودية ونظام السلب والنهب وان تؤسس بديلا له وأصحاب هذا النظام أبدا لن يقدموا لك ما تريده بسهولة وهم المحتكرين لكل شيء بدءا من القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية و..

مما لا شك فيه أن التاريخ صيرورة مستمرة وحركة دائمة لا تتوقف ولكن جرت العادة في تاريخ البشرية أن يبدأ التأريخ بموجب الأحداث الكبرى التي تغير مسار التاريخ ومصير البشرية كما أن هناك أعوام تبقى طويلا في ذاكرة البشرية نظرا للأحداث الكبرى التي جرت في تلك السنة على غير العادة. ولعل العام (٢٠١١) هو من الأعوام التي ستتذكرها البشرية عامة والشرق الأوسط وكردستان خاصة لفترات طويلة من الزمن تستخلص منها الدروس والعبر لما حمله هذا العام من الأحداث الدراماتيكية التي لم يكن أشد المتفائلين يتوقع حدوثها لما ساد من اعتقاد من أن الأنظمة الدكتاتورية الحاكمة في الشرق الأوسط قد بسطت نفوذها على المجتمعات إلى الأبد ولم تعد هذه المجتمعات قادرة للعودة إلى استلام زمام المبادرة والانتفاض ضد تلك الأنظمة لعوامل كثيرة لعل أهمها الدعم اللا محدود من النظام الرأسمالي العالمي بإمكاناته المادية والعسكرية والاستخبارية بالإضافة إلى تسخير الآلة الإعلامية في خدمة الأنظمة لإنتاج مفاهيم تساعد على بقاء الأنظمة وتجرد الشعوب من أدواتها الدفاعية.

العام ٢٠١١ أصبح رمزا لنضال الشعوب في سبيل الحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط والنتائج التي ستتمخض عنها هذه المرحلة الثورية ستؤثر على عقود من الزمن وتؤسس لنظام ومرحلة جديدة على كافة المستويات من النواحي الذهنية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث ان النظام الرأسمالي بشقيه العولمي والقومجي الكلاسيكي لم يتمكن من الإتيان بحلول واقعية للقضايا التي تعاني منها المجتمعات وخاصة مجتمعات الشرق الأوسط. ولهذا فأن القائد APOأشار إلى أننا نعيش مرحلة ربيع الشعوب ومركزها كردستان نسبة للنضال العظيم الذي يتم خوضه في كردستان في سبيل تجاوز النظام الدولتي وتحقيق المجتمع الديمقراطي الايكولوجي، وما تحقق خلال هذا العام في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يثبت صحة تحليلات القيادة. طبعا خلال هذا العام أيضا تم خوض نضال لا هوادة فيه ضد سياسات الإنكار والانمحاء التي تمارسها الأنظمة الحاكمة على كردستان وفي مقدمتها تركيا، وكانت أمثلة رائعة من البطولة والفداء بدأ من قنديل وفي كافة مناطق تواجد الكريلا في شمال وشرق كردستان بالإضافة إلى جنوب كردستان.

إن كل هذه المكاسب بالتأكيد لم تأت من فراغ إنما جاءت بتضحيات الشهداء الذين لم يترددوا لحظة في السير قدما نحو الأمام في الدرب الشائك لأحلام الشعب الكردي حيث استمرت قوافل الشهداء في السير على طريق الجلجلة ولعل استشهاد الرفيق القيادي الشهيد رستم جودي هو تتويج لهذا النضال الدامي حيث أكد الرفيق القائد الشهيد رستم جودي باستشهاده أن طريق الشهادة والتضحية هو الدرب الوحيد الذي يؤدي إلى مرافئ الحرية وليس غيرها والتفاف الشعوب حول نفسها والتزامها بقيم الشهداء هو الذي يجعل من تلك الشعوب فرس الرهان، فتحول جنازة الشهيد رستم جودي إلى عرس وطني قومي أعطى الرسالة الواضحة لكل متابع أن الشعب الكردي لم يعد شعبا مقيما على هامش التاريخ أو شارعا احتياطيا لأحد إنما هو شعب حي يلتزم قيم الشهداء وسيسير حتى النهاية في حماية هذه القيم وهو ما جعل القضية الكردية هي القضية المركزية لحل قضايا الشرق الأوسط.

شعبنا في غرب كردستان أيضا حقق خطوات هامة في مسيرته النضالية ومساعيه لإنشاء نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية تطورت يوما بعد آخر وسوف يستمر النضال في سبيل تحقيق نظام يضمن لشعبنا حقوقه الوطنية والديمقراطية.

هيئة التحرير

ماهي الأساليب الأولية للبحث عن الحقيقة؟

عبد الله أوجالان

١ – الأسلوب الميثولوجي.

لدى سَعْينا لإيلاء المعاني لأغوارِ التاريخ، نجد أنَّ الأسلوبَ الأولَ الذي يواجهنا هو التناولُ الميثولوجي لكل الحوادثِ والمفاهيم. وعلى النطاق المحدود، تُعتبَر الميثولوجيا أيضاً أسلوباً وطريقة للكشف عن الحقيقة، ذلك أنها تستند إلى مفهومٍ كونيّ. فإذا ما وضعنا نُصبَ أعيننا المستوى الذي أنجَزَهُ العلمُ في يومنا، سنجد أن النظرَ إلى الطبيعة على أنها حيةٌ ومملوءةٌ بالأرواح ليس بأسلوبٍ خاطئ بالقدر الذي بولغ فيه، حتى ولو تبدَّى كتقييمٍ طفولي. بل إنّ مفاهيم الأسلوب الذي يَعتبِر الطبيعة ميتةً وجامدة وخاليةً من الديناميكية والحيوية، هي التي تفتقر للمعاني أكثرَ مما عليه الميثولوجيا.

إنّ روابطَ التناولِ الميثولوجي للأمور مع الحياة هي – وبكل تأكيد – بيئيةٌ، ومنفتحةٌ للحرية، بعيدةٌ عن القدرية، وليست حتمية. إنّ مفهومَ الحياة هذا، والمنسجمَ مع الطبيعة والفطرة، ميَّزَ الجماعاتِ البشرية بالحماس والعنفوان والتعددية إلى حين عصرِ الأديان الكبرى. فالملاحمُ والأساطير والميثولوجياتُ المُترَعَةُ بالمقدسات، كانت ذهنية الحياةِ الأساسية في العهد النيوليتي على وجهِ الخصوص. كما أنّ تضارُبَ الأقاويل مع الواقع الموضوعي Nesnel لا يعني أبداً استحالة تطويرِ التفاسير ذات المعاني القيِّمة فيما يتعلق بمضمونها. بل يمكن القيام بشروحٍ ذاتِ معانيَ ثمينةٍ للغاية بحق تلك الأقاويل (الميثولوجيات)، بحيث مِنَ النادرِ جداً فهمُ التاريخ خارجَ إطارِ هذه التفسيرات. لا غنى لنا عن الميثولوجيا كأسلوبٍ رئيسٍ لفهمِ الجماعات البشرية التي عاشت أطولَ فتراتِ حياتها على شكلِ أقاويل. وقد بُرهِن بما فيه الكفاية على أنّ الأساليبَ العلمية الراهنة هي بالأغلب عبارة عن ميثولوجيات، ولو أنها صِيغَت وكأنها مضادةٌ للأسلوب الميثولوجي.

إنّ الأسلوبَ العلمي المدَّعيَ بالعمل وفق القوالب الدينية التوحيدية الدوغمائية وبالدساتير القطعية التي تُعدُّ استمراراً للأولى، مرغَمٌ على رَدِّ الاعتبار مجدداً للمعاني الميثولوجية وللأسلوب الميثولوجي، بعدَ أنْ حَطَّ من شأنهما إلى أقصى حد. فالميثولوجيات، التي هي من أقارب اليوتوبيات، تُعتَبَرُ شكلاً للمعنى والذهن الذي لا غنى للجنس البشري عنه. إنَّ تَرْكَ ذهنِ الإنسان بلا يوتوبيا، بلا ميثولوجيا (بلا ملاحم، بلا أساطير) أشْبَهُ بتَرْكِ البدن بلا ماء. وهنا ندرك بشكلٍ أفضل أنّ ذهن الإنسان، الذي هو مجموعُ أذهان جميع الكائنات الحية، لا يمكن اختزال غناه الشامل إلى حدودِ الذهنية الرياضية التحليلية. إنّ هذا شذوذٌ عن الحياة. فمثلما أنّ الملايين من الأذهان الحية لا تعرف الرياضيات، لا يمكن حصر ذهن الإنسان، الذي هو مجموعُ تلك الأذهان الحية، في الرياضيات. بَيْدَ أنّ الرياضياتَ أولُ اختراعٍ للمدنية السومرية، وقد استُعمِلت في حسابِ فائض الإنتاج، الذي كان الشغلَ الشاغلَ آنذاك. ولكن، يكاد يُختَزَلُ منطقُ الإنسان اليوم إلى مستوى آلةٍ حاسبة. إذن، والحال هذه، كيف، ويمَ يمكننا استيعاب أذهان الملايين من الأحياء، وحركةِ الجُسَيمات ما تحت الذرية، والأجسام الفَلَكية غير القابلة للقياس؟ واضحٌ أنّ قوةَ علوم الرياضيات لا تكفي لأجل الكون الأصغر والكون الأكبر. على الأقل، من الضروري أنْ نترك البابَ مفتوحاً لأساليبَ جديدةٍ بشأنِ المعاني، كي لا نخنق أنفسنا بالعقائد القالبية الجامدة سلفاً.

لا يمكنُ استصغار شأنِ الحدسيات الحية. فكلُّ ما هو موجودٌ باسم الحياة مخفيٌّ في تلك الحدسيات، التي لا يمكن الادعاء باستقلاليتها عن الكونَين الأصغرِ

والأكبر. وما هو أقربُ إلى الفهم هو أنّ عالَم هذه الحدسيات خاصيةٌ أوليةٌ للكون. ولهذا السبب، لا يمكنُ تقليل شأن الأسلوبِ الميثولوجي في فهم الكون. فقد يساهم في مساعَدتنا على فهم الكون بقدرِ الأسلوبِ العلمي بأقل تقدير.

الميثولوجيا هي فنٌّ سردِ قصص الوقائع التي يَعُزُّ على المجتمع تفكيكُها وإدراكُها، وكانت شائعةً في العصور الأولى. فالسردُ الميثولوجيُّ تعبيرٌ خفيٌّ للحقيقة. لذا لا يمكننا التخلي عن العباراتِ الميثولوجية. خاصةً أنْ ما قبل التاريخ، والقسمَ الأكبر من تاريخ العصر النيوليتي والعصور الأولى والحضارة الديمقراطية إنما هو ميثولوجي. حيث تُعبِّر عن ذاتها من خلال الأساطير وأقوال الحكماء. فإذا ما صِيغَت التحليلاتُ الناجحةُ على الصعيدِ السوسيولوجي، فسيتقوى شرحُ التاريخ وسيتضاعف غناه وتتكاثرُ ألوانُه بكلِّ تأكيد.

٢ – الأسلوب الديني.

إنّ قَولبَةَ الميثولوجيا تُولِّد الدين. حيث لا يمكن نعتُ الميثولوجيا بالدين تماماً، لأنّ هذا الأخيرَ يتطلبُ العقائدَ الثابتة وأشكالَ العباداتِ التي لا تتغير، وهو تصوريٌّ كلياً. أي أنّ الإيمانَ بالتصوراتِ أساسُ الدين. والجانبُ الوحيدُ الإيجابيُّ فيه هو تَسَبُّبُه في بروز تصدعاتٍ غائرةٍ في المجتمع أثناءَ مرحلةِ الانتقال إلى الفكر المجرد، ليُرغِمَه على دخول الفكر العلمي والفلسفي، وتهيئةِ الأرضية له، وإنْ لم يرغبْ هو في ذلك. حيث يَتَطوَّرُ الفكرُ الفلسفيُّ والعلمي مع الفكرِ الديني ضمن علاقاتٍ وأواصرَ جدليةٍ، ليَحمِلا آثارَه العميقة في أحشائهما.

يُعتبَر التوجهُ مِن المفهوم الميثولوجي صوب المفهوم الديني الوثوقيّ الدوغمائي مرحلةً انتقالية عظمى مرتبطةً عن كثب بكَون التَحَوُّل المرتكز إلى الهرمية والطبقية داخل المجتمع قد سيطر على الميدان الذهني واحتله. إنّ علاقة المتسلِّطِ والمستغِل تحتاج إلى القوالب المحصَّنة عن المساءلة. أي أنّ إضفاءَ القيم لمسلَّم بها للقوالب الثابتة، كالقدسية، وكلام ا ، والحصانة؛ أمرٌ متعلق بالاستغلال والسلطة، وبالمصالح الهرمية والطبقية المُشَرعَنَة المستترة. فبقدرِ ما يَسُود التحكمُ الفظ في مفهومٍ ما، يَكُونُ الاستبدادُ والطغيان والاستغلال مخفياً فيه بنفس القدر. تتميز المواقفُ الدينية بسيادتها لأطولِ مرحلةٍ في تاريخ البشرية بعد المرحلة الميثولوجية. ويمكن ابتداءها مع التاريخ المدوَّن، أو قُبَيله أو بُعَيده. ما يتوجب استيعابه هو أسبابُ كلِّ هذه الحاجة للقوالب الدينية. جليٌّ تماماً أن هذا الموقفَ أسلوبٌ بحَدِّ ذاته. ففي المواقف الدينية، يُعتبَر الحراكُ الأساسيُّ بموجب الكلام المُعزى إلى الآلهة المفترَض أنها متفوقةٌ ومتعالية على الطبيعة والمجتمع؛ هدفَ الحياة وسبيلَ الوصول إلى الحقيقة. أما انحرافُ الإنسان عن هذا الكلام، فيعني تحمُّلَه كل أنواع العبودية، والالتزامَ الإجباريَّ بالأوامر وهو على قيد الحياة، ويكون مصيرُه جهنمَ بعد الممات. إننا على عتبةِ عهدِ إنشاءِ الآلهة المقنَّعة. ويمكن التحديس والتلمُّس بكلِّ سهولة أنّ هذا الإله هو في الحقيقة ليس سوى ذاك الزعيمُ أو المستبدُ الجبارُ الذي يُصدِر الأوامرَ بحقِّ المجتمع، ويقوم باستغلاله. والتقنُّع المفرط مرتبطٌ عن كثب بخداع إدراكِ الإنسان ومخاتَلةِ فهمه. وبالأصل، فتسميةُ الطغاةِ المستبدين لأنفسهم في بداياتِ ظهورهم بـ الإله – المَلِك يُعبِّر عن هذا الخصوص كفاية. وما نصادفه عُقْبَ ذلك كواقع تاريخي سائد هو قَوْنَنةُ أقوالهم، وإبرازُها على أنها الحقيقة المطلقة. وكلما تجذَّر القمعُ والاستغلال، استحالَ الأسلوبُ الديني الوثوقي الدوغمائي مساراً رئيسياً منقوشاً في ذهن الإنسان. أو بالأحرى، تم إنشاؤه كواقع اجتماعي راسخ. وبهذا الأسلوب تمَّ تأمينُ خنوع الإنسانية لنير عبوديةٍ طويلةِ الأمد، كي تتخبط تحت وطأةِ الحكم الاستبدادي الظالم للطغاة الجبابرة، أي، الآلهةِ المقنَّعة، التي حوَّلت الحياة إلى قحطٍ وشُح.

بقدرِ ما يَسُود التحكمُ الفظ في مفهومٍ ما يكُونُ الاستبدادُ والطغيان والاستغلال مخفياً فيه بنفس القدر

إنّ أهمية الأسلوبِ الديني كسبيلٍ للتعودِ الذهني تتأتى من شرعنته للخضوع المفروض على الحشود البشرية حصيلة التقاليدِ الفظة، ومن تجذيره لمفهوم القدريّة على مرِّ آلافِ السنين. فقد غدا الاستعمارُ والاستغلالُ الكارثي ونشوبُ الحروبِ المُهَوِّلة أمراً ممكناً بفضل هذا الأسلوب. أي، العيش بموجبِ الكلام المقدس وأمرِ

الرب! لا ريب في أنَّ هذا الأسلوبَ سهَّل الأمورَ كثيراً على الممسكين بدفة الحكم والإدارة، حيث تأسَّسَت جدليةُ الراعي – الرعاع (القطيع). وأبرزَت مجتمعاتُ العبودية على أنها مرحلةُ تطورٍ اضطرارية لا مفرَّ منها. بل، والأنكى أنه تمَّ تجميدُ الواقع الطبيعيِّ على أساس مفهوم المجتمع الثابت الذي لا يتغير. فمن جانب، ثمة مفهومُ المجتمع والطبيعة الخاملة، ومن جانبٍ آخر، ثمة مفهومُ الإداريِّ الحاكم المتفوق والمتعالي على كل شيء، والإلهِ المتحكم بكلِّ شيء، وخالق كلِّ شيء، والفعالِ للغاية. وتحوَّل ذلك إلى ثنائيةٍ جدلية حتمية ومطلقة. ولو قلنا أنّ هذا الأسلوبَ أو المفهومَ هو الذي أدار العصورَ الأولى والوسطى وسادَ فيها، فلن نكون مبالغين كثيراً.

الجانبُ الأخطر في الأسلوبِ الوثوقي الدوغمائي يكمن في فرضِهِ على البشرية مفهومَ الطبيعةِ الجامدة والخاملة وغيرِ القادرة على الحركة إلا بالأوامر الإلهية المقدسة الخارجية، عوضاً عن مفهوم الطبيعة الحيوية المتطورةِ ذاتياً. والنتيجةُ الأهمُّ الناجمةُ عن ذلك في الميدان الاجتماعي تتمثل في النظر إلى وجودِ البنى الخاملة، وفَرْض الإدارةِ الخارجية الراعية على الرعاع على أنه أمرٌ جدُّ طبيعي.

وبقدر قِدَم هذا الأسلوب، فقد استوجَبَ وجودَ شخصانيةٍ متفوقةٍ ومتعالية على كلِّ شيء، ووصَلَ ذروتَهُ في العصور الوسطى، حيث غدا العالَمُ الموضوعيُّ في حالةٍ غامضةٍ مُبهَمة، بل واعتُبِرَ وكأنه غيرُ موجود. فبينما أصبحَت الدنيا محطة حياةٍ انتقاليةٍ عابرة، اعتُبِرَت الغاياتُ والمُثُلُ الراسخةُ والأبدية شكلَ الحياةِ الأساسية. ومَن عَرفَ القوالبَ الدوغمائية والمسلَّماتِ والكليشيهات أكثر، اعتُبِر عالِماً، ووُضِع في أرفع المراتب. إنَّ طريقة التفكيرِ هذه، والمتَّسِمة بتضادها مع الأسلوب الميثولوجي، لعبَتْ دوراً أولياً في كبح جماح التاريخ، وبالتالي الحياةِ، والحكم عليهما بالأسر والذل.

أما الجانبُ الإيجابي في الأسلوب الديني، فيتجسد في قطعه أشواطاً ملحوظة في ظاهرة الأخلاق ضمن المجتمع. ففي هذه المرحلة، وفي ظل هذا الأسلوب، تعرضَت فكرةُ "الفضيلة – الرذيلة" لفوارقَ بارزة، وجاءت بأحكامٍ صارمة. لقد تنبَّه هذا الأسلوبُ إلى خاصيةٍ أساسية، ألا وهي مرونة ذهن الإنسان، وبالتالي، إمكانيةُ تهيئته وتأهيله. فاختلافُ الإنسان عبر هذه الذهنية عن عالَم الحيوان الأدنى منه مرتبة، يشكِّل أساسَ التطورِ الأخلاقي.

ومن دون الرجوع إلى الأخلاق، لا يمكنُ إدارةَ الإنسان أو تحقيقَ مجتمعيته. فالأخلاقُ في الأسلوب تكوينةٌ وحقيقةٌ وإدراكٌ إداريٌّ لا غنى عنه بالنسبة للمجتمع. ومن دون الدخول في الجدال حول مضمون الأخلاق الإيجابي أو السلبي، فإنَّ تطوراً على هذا الصعيد يُعتبَر ضرورةً اضطرارية للوعي الاجتماعي. لا شك في أنَّ الأخلاقَ وعيٌ ميتافيزيقي، ولكنّ هذه الخاصية لا تجعل منها موضوعاً تافهاً أو منبوذاً. ولن نبالغ إذا ما تحدثنا عن تفوق الأخلاق الميتافيزيقية نسبةً للأخلاق البدائية في العصر الميثولوجي. إنَّ مجرَّدَ التفكيرِ بالمجتمع البشري مجرداً من الأخلاق يعني انقراضَ الجنسِ البشري أو القضاءِ على بيئة العالَم الممكن العيشُ فيه. وربما أنه أشْبَهُ بالديناصورات التي انقرضت لأنها لم تُبْقِ على نباتاتٍ تتغذى منها. الأمران سيان، ويصبان في نفس المجرى، وينتهيان في آخر المآل بوصول الإنسان حالة لا يمكن لِبَنِي جنسه الاستمرار في العيش. وما تفاقُم قضايا البيئة في راهننا لدرجةِ وصولها حافة الهاوية سوى انعكاسٌ لِتَهاوي وانحطاطِ الأخلاق بشكلٍ فظيع.

مجرَّدَ التفكيرِ بالمجتمع البشري مجرداً من الأخلاق يعني انقراضَ الجنسِ البشري أو القضاءِ على بيئة العالَمِ الممكنِ العيشُ فيه

لا يطغى الأسلوبُ الدوغمائي التوكيديُّ على الأديان الأساسية فحسب، بل ويسود في الفكر اليوناني الكلاسيكي أيضاً، حيث يحتل الأسلوبُ الديالكتيكي والمواقفُ الموضوعية حيزاً جدَّ محدود فيه. فمثاليات أرسطو وأفلاطون كأساليبَ سائدةٍ تُشكِّل أمتنَ مقوِّمات الأسلوب الديني الدوغمائي الوثوقيّ في العصور الوسطى. فكَونُ – أو اعتبارُ – أفلاطون الفيلسوفَ بل والمبدعَ الأعظمَ للمثالية، جعلَ منه العزيزَ المحبَّبَ والمقرَّبَ إلى المواقف النبوية. إنه الفيلسوفُ الأقربُ إلى النبوة.

تُعتَبَر المواقفُ النبوية في الأديان الثلاثة الكبرى مؤسِّسة الأسلوبِ الوثوقيّ الدوغمائي المُنقَّى جيداً من الشوائب. والجوانبُ الطافحةُ في هذه الأديان الثلاثة

تتمثل في كونها عوامل مؤسِّسة للأخلاق الميتافيزيقية. وتصل الأخلاقُ ذروتَها وتُحَقِّق رواجَها مع بـــوذا، زرادشت، كونفوشيوس، وسقراط، ونخص بالذكر هنا ثنائية الفضيلة – الرذيلة التي اعتُبِرَت في الزرادشـتية فلسفةً أساسيةً مكافِئة لقرينة النور – الظلام. وقد قطعَت الإنسانيةُ مسافاتٍ أخلاقية شاسعة وعظيمة في تاريخها عبر شخصياتِ هؤلاء الحكماء القيِّمين.

٣ – الأسلوب الفلسفي.

رغم محدوديةِ نطاق الفلسفةِ نسبـــةً إلى الدين في تاريخ المدنية، إلا أنها تتميز بـــأهميةٍ ملحـــوظة. فتَطَوُّرُ عِلمِ المعاني، وقُصُورُ الإيضاحاتِ الدينيةِ أبرزَ الحاجةَ إلى الفلسفة. هذا وتُعتَبَرُ الحكمةُ بداية الفلسفة، باعتبـــارِها معمِّرةً بقدرِ قِدَمِ الدين. والحـــكيمُ الذي يُمَثِّلُ الإنســـانَ المفكرَ يُعَدُّ منبعَ معانٍ مختلفةٍ عن اللاهوتية، ويُلجأُ إلى آرائه بقـــدرِ اللجوء للناطقـــين باســـمِ الرب. ولا يمكن اعتبار الحـــكماءِ مســـالِمين للدولة والمدنية، بـــل إنهم مرتبـــطون بـــالأكثر بـــالمجتمع الكامن خارجَ نطاق المجتمع الرسمي، ودورُهم بـــارزٌ في تَطَوُّرِ الأخلاق والعلم. إنّ نساءَ الإلهةِ – الأم، والشرائحَ الهرمية التي لم تُصِبها الرعونةُ والبَلادة بـــعدُ في المجتمع النيوليتي أقرَبُ إلى الحكمةِ والمعرفة، ونصادفُ آثارَها الوطيدةَ في المجتمع السومري. كما أنّ الانطلاقـــاتِ النبـــوية مشحونةٌ بالحكمة. وتقاليدُ الحكمة – الفلسفةِ في الشرق الأوسط جديرةٌ بالبحـــثِ الشـــامل. لا جدالَ في وجودِ الفلســـفة قبـــلَ الثقـــافةِ اليونانية. ويَكمُنُ حُســـنُ طالع الفلاسفة اليونان في إمكانياتِهم الجغرافيةِ ومعايشـــتِهم مرحـــلةً أرقـــى من المدنية في آنٍ معاً. فكيفما سَيَّرَ الرهبانُ السومريون إنشـــاءَ الدين الجديد والإلهِ الجديد وتشييدَ الدولةِ الجديدة والمجتمع الجديد معاً، فقـــد لعبَ الفلاســـفةُ اليونانيون أيضاً دورَهم في بـــناءِ وديمومةِ المجتمع المديني الجديدِ بمرحلة أرقى، بحـــيث تتداخلُ فيه الفلسفةُ مع الدين بالتناصف. والعملُ الحـــاصلُ هو نفسه: استخدامُ فَنِّ المصطلحات. فبـــينما يؤدي الأولُ دورَه مع إنشاءِ الدين، يقوم الثاني بـــتأديةِ الدورِ عينِهِ عبرَ المصطلحـــاتِ الفلســـفية. وهكذا سَتَتَنَحَّى الآلهةُ المقَنَّعةُ عن أماكنها للآلهةِ غيـــرِ المقَنَّعـــة والملـــوكِ العراة. وهنا ثمة علاقةٌ بين الفلســـفةِ والمســـافات التي قطعها فكرُ الإنسان من التقدم والرقي.

إنّ الفكرَ الفلســـفي الذي لعبَ دوراً محـــــدوداً في المجتمعَين اليوناني والروماني سيَشهَدُ ثورةً عظمى في مجتمع أوروبا الرأسمالي. وهنا سنعيش فوضى فلسفيةً شبيهةً بـــما حـــصل في الأديان. وتُعزى أسبـــاب هذه الفوضى بالأكثر إلى إبرازِ المصالح الوطنية والطبقيةِ إلى المقدمة بموجبِ متطلباتِ النظام القائم في مرحـــلةِ الحضارةِ المدينية الجديدة. حـــيث وقـــعَ العبءُ الأكثر على عاتق الفلسفة لدى الفشـــل في حـــلِّ التناقـــضات بالحروبِ الدينية. والحروبُ الناشبـــةُ فيما بـــين أعوام ١٦١٨ – ١٦٤٩ تُعَدُّ آخرَ الحـــروب الدينية. وفي نفس الوقت، فالقرنُ السابعُ عشر هو قرنُ الثورةِ الفلســـفية. فالفلسفةُ التي أدَّت دورَها في المسؤوليةِ في المجتمعَين اليوناني والروماني غَدَت الشكلَ الأيديولوجي الرئيسَ في المجتمع المديني الجديد. وهكذا تنشـــأُ المدارسُ الفلسفيةُ الكبرى. وتُقطَعُ رؤوسُ الملوكِ المتســـترين، بينما يتمُّ الإعلانُ أنّ "الإلهَ قد مات"، ويبدأُ عصرُ الدولِ الرأسمالية، التي ليست سوى الدولة القـــومية المؤلَّهة والملكَ العاري.

الخاصيةُ العظمى الأولى فيهـــا تَتَجَسَّدُ فـــي هَضمِهـــا وتَبَنّيها للفلسفةِ أيديولوجياً من حـــيث هي فكرٌ وشـــكلٌ عقـــائدي، أكثرَ من نزوعِها للأديان الوثنية. ذلك أنّ الفلســـفة تُســـفِرُ عن انفجارٍ عظيمٍ في المعاني. وهكذا نُثِرَت ورُشَّت بذورُ كلِّ الميولِ الفلسفيةِ للعيان في هذه المرحـــلة، لِتَجِدَ جميعُ الأنماطِ الفكرية فُرصتَها في الولادةِ والتداول، بـــدءاً من المثاليةِ المحـــتوى إلى المادية، من الميتافيزيقيةِ المضمون إلى الجَدَلية. وبينما كانت الأسبقيةُ لـــ"الفلسفةِ الطبـــيعية" قَبـــلَ سقـــراط، رَجَحَت كَفَّةُ "فلسفةِ المجتمع" في عهدِه وما بعد. ويَلعَبُ تفاقـــمُ "القـــضايا الاجتماعية" (القـــمعُ والاســـتغلالُ والاستعمار) دورَه في بروزِ هذه المســـتجدات. لِنُشَدِّدْ مرةً أخرى على أنّ "القضايا الاجتماعية" تعني تأسيسَ سلســـلةِ المدينة، التجارةِ، الدولةِ، والإداري الحـــاكم. فضلاً عن أنّ المدينة – باعتبارِها مركزَ المدنية المادية – تُؤَثِّرُ في جعلِ الفكرِ الفلســـفي ضرورةً اضطرارية. فالمدينةُ بِحَدِّ ذاتِها تعني الانقـــــطاعَ عن المجتمع العضوي. بـــالتالي، من الســـهل بـــمكان تَشَكُّلُ ذهنيةٍ منقطعةٍ عن الطبيعةِ في أجواءِ المدينة. بـــمعنى آخر، فالرَّحِمُ الأمُّ لكلِّ ضروبِ الأفكارِ الميتافيزيقيةِ والماديةِ المُجَرَّدَةِ والفظة هو المدنيةُ المؤسَّســـــةُ على دعامةِ خيانةِ البيئةِ والطعن بها. إذن، وبـــينما تَكُونُ الفلســـفةُ انطلاقةً في الفكر، فهي من الجانبِ الآخر شكلٌ آخرُ مِن

أنماطِ الفكرِ المغتربِ عن البيئة. والصوفيون الذين يَعمَلون على نشرِ الحِكَم والمعارف الفلسفيةِ أَشْبَهُ بمُتَنَوِّري تلك المرحلة (مثقفو أوروبا في القرن الثامن عشر). حيث يُدَرِّسون أولادَ العوائلِ الميسورةِ مقابلَ ما يَتَقاضَونَه من مال. ويُؤَسِّسُ الفلاسفةُ مدارسَهم، تماماً مثلما اخترعَ الرهبانُ الدينَ، ومثلما شَكَّلوا الأناسَ التابعين للمعبد. إنهم يَبنُون ما يُشيهُ الكنائسَ (المجالس). ويَتَكَوَّنُ زخمٌ من المدارسِ الفلسفيةِ على غرارِ ما في الأديانِ التعددية. يمكننا النظرُ إلى كلِّ مدرسةٍ منها كَدِينٍ أو مذهبٍ مستقلٍّ بذاته. ونظراً لأنّ الأديانَ نمطٌ فكريٌّ في نهايةِ مطافها، فيُمكِنُ اعتبارها فلسفةً تقليديةً متمأسسةً وواضحةَ المعالمِ العقائدية. أي، من المهم عدمَ النظرِ إلى الفوارقِ بينهما على أنها تَضادّ. فبينما يَكُونُ الدينُ قُوتاً للشعبِ المرؤوسِ والموجَّه بالأغلب، تَكُونُ الفلسفةُ غذاءَ المتنورين والشبانِ المنتمين للطبقاتِ المتقدمة. من هنا، فأفلاطون وأرسطو يَتَطَلَّعان لِتَحَمُّلِ مسئولياتٍ ومهامّ أقرَبَ إلى أنْ تَكُونَ سعياً للنجاح في تأسيسِ مدينةِ الرهبان والحفاظِ عليها وإنقاذِها، ولكنْ، بمنظورٍ فلسفي. أي أنّ العملَ الأساسيَّ الذي يَنكَبُّ عليه الفلاسفةُ هو كيفيةُ تحديدِ الإدارةِ المثلى، والصَّونُ الأمثلُ لمجتمعِ المدينة ودولتِها، بل وقبلَ كلِّ شيء، تحديدُ مقوماتِ تأسيسِها المثلى.

ورغمَ كونِ الفلسفةِ نابعةً من الذكاءِ الذي يَطفَحُ عليه الجانبُ التصوري، إلا أنها تَرتبطُ بالواقعِ الملموس عبرَ رَصدِه وملاحظته الدائمة. أي أنها لا تَقطَعُ صِلاتِها مع الذكاءِ العاطفي كلياً. وقُوَّتُها التجريديةُ من أرقى أشكالِ الفكر. لذا، فمكانتُها تسبقُ الدين بالمساهمةِ في العلم.

٤ – الأسلوب العلمي.

في الحقيقة، لا فوارقُ كثيرةٌ بين العلمِ والفلسفة، ويمكننا تفسيرُ العلم على أنه فلسفةٌ أساسُها التجريبي أكثرُ تقدماً. إنهما يسعيان لإضفاءِ المعاني على الطبيعتَين عن طريقِ الملاحظةِ والتجربة. وهذا هو الصحيح. إلا أنّ أفدحَ نقصٍ فيهما يَتَجَسَّدُ في عدمِ رَدِّهما على سؤالِ اللميةِ الذي يطرحه الدين. ذلك أنّ إعطاءَ الرَّدِّ على سؤالِ الكيفيةِ في الطبيعة ليس بجوابٍ كافٍ لأجلِ الحياة. فاعتبارُ هذا الكونِ العملاقِ بلا لَمٍّ أو كيفٍ أو غايةٍ، ليس أمراً جديراً بالمَرام كثيراً. والعِلمُ الذي لا يُجيبُ على لِمِّيَّةِ الحياةِ لن ينجوَ من التحولِ إلى أداةٍ للسلطةِ الاستعبادية في نهايةِ المطاف. إني مضطرٌّ لِبَسطِ أطروحةٍ قويةٍ في قَرَضِيَّتِها القائلةِ بالعلاقةِ الكثيبةِ بين فصلِ العِلمِ عن الفلسفةِ والدين (فيما يتعلق بالتساؤلات اللمية والغائية)، وبين الذهنيةِ ذات الطابعِ الرأسمالي.

ويمكنني برهنة ذلك على النحوِ التالي:

يُشَكِّلُ الدينُ والفلسفة، بل وحتى الميثولوجيا، ذاكرةَ المجتمعِ وهويتَه وقوةَ الدفاعِ الذهنيِّ لديه. إنه واقعٌ سوسيولوجيٌّ، حتى ولو تَعَرَّضَ للتحريفِ الزائدِ، بحيث يَغدو مُناقِضاً لذاته. أما المجتمعُ، وبالتالي عِلمُ ذاك المجتمعِ المنقطعةِ أواصرُه عن التاريخِ وذاكرتِه؛ فلن يَسعى إلا للتهافتِ على خدمةِ السلطةِ اليومية. وهذا ما معناه الرأسمالية. فالميثولوجيا والدينُ والفلسفة غدت لا تُساوي خمسةَ قروشٍ في الرأسمالية. لماذا؟ الجوابُ صريحٌ جداً. لأنّ الدينَ والفلسفةَ والملاحمَ الأسطورية بَقِيَت بالمرصاد، وعلى مَرِّ آلافِ السنين، تِجاهَ العناصرِ الرأسمالية (المُرابين، والمضاربين المستنفعين من الفارقِ بين الأسعارِ المُختَلَّة) القابعةِ في كمائنها بين تصدعاتِ المجتمعِ وثغراته، وظلت تَدحَضُها وتنبذها، ولا تَعتَرِفُ بشرعيتها. من المحال أنْ تَتَصَدَّرَ الرأسماليةُ مكانتَها في المجتمع، ما دامَ الدينُ والفلسفةُ والأسطورةُ تُحافِظُ على منزلتِها في فكرِ المجتمع، وما دامَ الذكاءُ العاطفي يَتَّسِمُ بوَزنِه وهَيبَتِه بين صفوفه. وما من سلطةٍ يُمكِنُها شرعنةُ الرأسماليةِ في وسطٍ تَسُودُه مثلُ هذه الذهنية، وبالتالي هذه الأخلاق. ولا يُمكِنُها الدفاعُ عنها كنظامٍ اجتماعيٍّ اقتصاديٍّ ترتكزُ إليه.

الصراع بين الكنسية والعلم ليس مجرد نزاع على "الحقيقة" المطلقة حيث إنه ضربٌ من ضروبِ النزاع والصراع بين المجتمع القديم المشحون بالأخلاق والمجتمع الرأسمالي العاري الساعي لنزع الستار الأخلاقي عن ذاته

لعِبَ مفهومُ "الطريقة العلمية" دوراً بارزاً في إيصال الرأسماليةِ إلى نظامٍ عالمي. وفي هذا الأسلوب الجديد، الذي يُعتبَر كلٌّ من روجر، فرانسيس بيكون، وديكارت رواداً له، يتم التركيزُ خصيصاً على الفصل والتمييز بين الذات العاقلة والموضوع الشيء. في حين، لم يكن

لهما مكانٌ بارزٌ في الأسلوب الدوغمائي الوثوقي للعصور الوسطى، بل تميزتا بفاعليةٍ خافتةٍ ظليلة.
وأوروبا الغربيةُ المنتفضةُ مع النهضةِ فَتَحَتْ عصراً جديداً في إظهارِ الذات العاقلة والموضوع الشيء بالترافق مع الإصلاح وثورةِ التنويرِ الفلسفي في المسيحية. وهكذا غدت ذاتانيةُ الإنسان وموضوعانيةُ العالَم، تشكلان لَبِنَة أساسية وعاملَين أوليَّين في الحياة. في حين، تتهاوى أهميةُ الأخلاق والأسلوبِ الدوغمائي التوكيديِّ العاملِ أساساً بكلام الرب. أو بالأحرى، يتم الانتقال من عصرِ الملوك المتسترين والآلهةِ المقنَّعةِ القديم إلى مرحلةِ الملوكِ العراةِ والآلهةِ غيرِ المقنَّعة. والغريزةُ المحرِّضةُ الأساسية في ذلك هي طرازُ الاستعمارِ والاستغلال الرأسمالي. فالاستغلالُ باسم الربح يستدعي ضرورةَ تغييرِ وعي المجتمع من جميع المناحي. وتُعَدُّ هذه الضرورةُ أو الحاجةُ المؤثِّرَ الأسّ في "الأسلوب العلمي" الجديد. لقد باتت الإنسانيةُ والطبيعةُ هنا وجهاً لوجه أمام استغلالٍ أعظمي. ولا بد من إعادة إنشاءِ وتكوينِ ضميرِ (أخلاق) المجتمع عبر تغييرٍ ذهنيٍّ شامل، لأنه لن يَقبل الاستغلالَ والاضطهادَ بسهولة. وفي هذه النقطة بالذات ستقع الفاعليةُ الكبرى على عاتق "الأسلوب" كسبيلٍ صحيحٍ أساسي. والكل على علمٍ كيف مرَّ ديكارت بمَرَض التشكيك بكلِّ شيءٍ في سبيل تحقيق تحوُّلٍ جذريٍّ متأصل، فلجأ إلى مقولته الشهيرة "أفكر، إذن أنا موجود". ومعلومٌ جداً أنّ بيكون وأتباعه أبدَوا عنايةً فائقة بـ"الموضوعانية". وبينما فتحَ الأولُ البابَ على مصراعيه لإمكانية تفكيرِ الفرد بشكلٍ مستقل، أشهر الثاني وأتباعه الأبوابَ أمام إمكانيةِ تصرُّفِ الفرد بـ"الموضوع الشيء" كيفما يشاء.

فتعريفُ كلِّ الطبيعة على أنها "شيء موضوع" قد لَعِبَ دورَ المفتاحِ في استعمارِ الرأسمالية للطبيعة والمجتمع والتحكم بهما

كأنّ الفصلَ بين الذاتِ – الموضوع مفتاحُ الهيمنةِ الذهنية. فمبدأ الموضوعانية الشيئانية، الذي يَبدو ظاهرياً وكأنه ضرورةٌ لا غنى عنها في الأسلوبِ العلمي، هو في الحقيقة مرحلةٌ تمهيديةٌ ضروريةٌ لأجل هيمنةِ الذاتانية المثالية. فأنْ تَكُونَ ذاتاً فاعلة شرطٌ لازمٌ لأجل الحكم والإدارة. وبطبيعةِ الحال، ما يقعُ على عاتق المأمورين أنْ يَكُونوا موضوعاً شيئياً. وكينونةُ الموضوع تعني التشيؤَ والخضوعَ للإدارةِ الحاكمة كالأشياء. إذن، فالأشياءُ، وبالتالي الموضوع باعتباره الطبيعة، إنما هي تعبيرٌ أسلوبيٌّ عن بلوغ الذاتِ حالة التحكم كما تهوى وتشاء، بل وتفعلُ ذلك وكأنها مبدأ "آمنتُ" في العِلم (أي، من مُسَلَّمات العلم). تمتد جذورُ الفصلِ بين الذاتِ – الموضوع إلى عهدِ أفلاطون. ذلك أنّ أفلاطون، ومن خلال عالَم "المُثُل" الشهيرةِ لديه، شَكَّلَ أساسَ كلِّ التمييزاتِ والفوارق على نحوِ ثنائياتٍ تشتملُ الانعكاساتِ البسيطة. في حين أننا نشاهد أُسُسَه الميثولوجية بشكلٍ خارقٍ في المجتمعات السومريةِ والمصرية. فأصولُها الأصليةُ تتجسدُ في السموِّ الإلهيِّ للهرميةِ العليا، وتبجيلِها، وبالمقابل في استعبادِ واسترقاقِ الذين في القاع. فالتعبيرُ الذهنيُّ عن ثنائيةِ الخالق – المخلوق وقرينة الآمِر – المأمور (الحاكم – المحكوم) قد تَطَوَّرَت شيئاً فشيئاً على شكل: الإله – العبد، الكلام – الشيء، المُثُل الفاضلة – الانعكاسات البسيطة؛ لِتَبلُغَ تدريجياً الفصلَ بين الذات – الموضوع. وكذا الفصلُ بين الروح – البدن يندرجُ في هذا الإطار. أما المعنى السياسيُّ لذلك، فهو إنكارُ الديمقراطية، وفتحُ السبيلِ أمامَ الأوليغارشيةِ والمونارشية.

لا بد من إعادةِ تعريفِ وشرح مصطلح "الموضوعانية" بعمقٍ غائر في الأسلوب العلمي. فتعريفُ كلِّ الطبيعة (بأحيائها وجمادها) على أنها "شيء موضوع" – بما في ذلك جسدُ الإنسان، وفيما عدا الفكر التحليلي – قد لَعِبَ دورَ المفتاح في استعمار الرأسمالية للطبيعة والمجتمع، والتحكم بهما. ذلك أنه من غير الممكن تحقيق التحول الذهني اللازم للعصر الحديث، بدون تجذيرِ وشرعنةِ التمييز بين الذات والموضوع.

بينما تكون الذاتُ العاملَ الشرعي الأكثر تداولاً وقبولاً في الفكر التحليلي، يُعتبَر الموضوعُ العنصرَ "المادي" الملموسَ الذي يمكن القيامُ بكلِّ أنواع المفارقات والإشاعات عبره. وبمعنى آخر، فهو يمثل "الموضوعية". وقد نَشَبَت صراعاتٌ مريرة بسبب هذا التمييز. إذ يجب عدمَ تقييم الصراع بين الكنسية والعِلم كمجردِ نزاع على "الحقيقة" المطلقة، حيث تستتر نضالاتٌ وكفاحاتٌ اجتماعية عظمى تحته. إنه ضربٌ

من ضروبِ النزاع والصراع بين المجتمع القديم المشحون بالأخلاق، والمجتمع الرأسمالي العاري الساعي لنزع الستار الأخلاقي عن ذاته. أي أنّ المسألة ليست مجردَ نزاع بين الكنيسة والعِلم فحسب. وبشكلٍ أعم، إنه صراعٌ بين النظام الذي حافظ عليه وجدانُ المجتمع طيلةَ مسيرته التاريخية، وحَظَر استغلالَه، ولعَنَ ذلك، واعتبرَه جرماً لا يُغتفَر؛ وبين المشروع الاجتماعي الرأسمالي الجديدِ الساعي لفتح الأبواب على مصاريعها أمام استعمارِ المجتمع واستغلاله والتسلطِ عليه، دون الاعترافِ بأيِّ حظرٍ أو جُرمٍ أو لعنة. و"الاتجاه الموضوعي" هو المصطلح المفتاح لهذا المشروع.

تتخفى تحت مفهوم "الموضوعانية لـ "الفكر التحليلي" فكرةٌ مفادها: ما من "قيمةٍ" لا يمكن إخضاعها للعملية. إذ يمكن استغلال كلِّ ما في الطبيعة من حيٍّ وجماد، والتحكم بها وتملُّكها، بحيث لا يقتصرُ الأمرُ على كدح الإنسان فحسب، بل ويمكن البحث والتنقيب فيها، والتمتع بحقِّ استغلالها بكافةِ الأشكال. وفيما عدا الذواتِ المنتقاة، يحق النظر لكلِّ شيءٍ على أنه ميكانيكيٌّ آلي، وبالتالي، التحكم به واستغلاله بلا رحمةٍ أو شفقة. أما الفرد، والمواطِن، ومجتمعُ الدولة القومية، المنظَّمون كـ ذواتٍ أساسية في مواجهة الطبيعة والمجتمع، فيُعتبَرون "اكتشافاتٍ جديدةً" ذاتَ طاقةٍ جنونيةٍ قادرةٍ على الإبادات الجماعية، وإيصالِ البيئة لحالةٍ لا تُطاق، باعتبارِ أنهم الآلهةُ الجديدةُ غيرُ المقنَّعة. وكأنّ "اللوياثانَ" القديمَ بات مسعوراً. وكأنه ما من شيءٍ لا يستطيع التحكمَ به أو تمزيقه إرباً إرباً. من المهم الاستيعاب جيداً أنّ النظرَ إلى المواقف الموضوعية الشيئية على أنها المصطلحُ الأكثرُ نزاهةً وشفافية في الأسلوب العلمي قد تَسَبَّبَ في كوارثَ مُهلِكة، وانحرافاتٍ كبرى، بل ومجازرَ مرَوِّعةٍ بما يضاهي محاكمَ التفتيش المتبقيةِ من العصور الوسطى. يجب التشديد، وبعناية، على أنّ الموقفَ الموضوعي ليس مصطلحاً علمياً نزيهاً على الإطلاق.

لا يمكننا إيضاح أسبابِ عُطب وإفلاس وشلل علم الاجتماع في راهننا، ما لم نستوعب أنّ "الأسلوب العلمي" بحدِّ ذاته وسيلةٌ لأكبرِ تقسيمٍ طبقي. أقولها علانيةً أنه لـ"الأسلوب العلمي" "الموضوعي" دورٌ معيِّنٌ وحاسمٌ في إفلاس أكثرِ التيارات العلمية الاجتماعية مثاليةً وطموحاً، ألا وهي "الاشتراكيةُ العلمية" التي اعتبَرتُها – أنا أيضاً – كذلك، في إحدى المراحل.

فالتفسخُ، ومن ثم الانهيارُ الذي لَحِقَ بالاشتراكية العلمية وبكافةِ مشتقاتها، أو مرورُها بفترةِ تحوُّلٍ من رأسماليةِ الدولة المباشرةِ إلى الرأسمالياتِ الخاصة، بعد اجتيازها مرحلةً طويلةً من التطبيق وتشييدِ النظام الاجتماعي؛ إنما يرجع في أساسه إلى "الأسلوب العلمي" ومفهومِه في "التشيؤ" . وإلا، ما مِن شكٍّ بتاتاً في حُسن نوايا المساهمين في نضال الاشتراكيةِ بإيمانٍ راسخ وجهودٍ حثيثة. سأكتفي بالتنويه إلى أني سأستفيض في شرح هذه المواضيع في مكانها المناسب.

إنّ كافة البنى العلمية التي تُضفي على التمييز بين الذات والموضوع دوراً أساسياً، هي أسيرةُ استقلالياتها لدرجةِ أنها تزعم بتفوقها على كافةِ ضروبِ القيم

والمُثُل الاجتماعية. ولربما أنّ الانحرافَ الأكبر الحاصلَ باسم العلم مخفيٌّ في هذه المزاعم. ولربما لم يشهد التاريخُ التحامَ العلم مع النظام المهيمن في أيِّ عصرٍ مثلما هو عليه في العصر الرأسمالي. فدنيا العلم، بدءاً من أسلوبه إلى مضمونه، هي القوةُ العظمى في إنشاء النظام، وفي تأمين شرعنته وصونه. إنّ الأسلوبَ العلمي للعصر الرأسمالي، وبالتالي، كافة العلوم الناشئة فيه، يُشكّل القوةَ الأساسية المؤدية إلى

ترسيخ آليةِ الربح في النظام، وما تمخَّضَ عنها فَشَمَلَ كافة قطاعاتِ المجتمع وحلقاتِهِ الداخليةِ والخارجية من حروبٍ، أزماتٍ، آلامٍ، مخاضاتٍ، مجاعةٍ، بطالةٍ، دمارِ البيئة، والتضخم السكاني. وما عبارةُ "العلمُ قوة" الموجَزَة سوى تعبيرٌ عن الافتخار بهذه الحقيقة. قد يقال: وما السَّيِّئُ في ذلك؟ فعندما تصدحُ الأصواتُ، وتنطلقُ هذه الأحكام بكلِّ سهولةٍ من أحشاءِ النظام المتحصن بدرع النزاهة والشرعية، تكون قد عَبَّرَت عن أكثرِ المواقفِ طبيعية.

وإذا كانت الحداثةُ الرأسمالية في راهننا تعطي إشاراتِ استحالةِ الاستمرار في كافة ميادينها وفروعاتها، فلـ"الأسلوب العلمي" الذي ترتكز إليه نصيبٌ وافر في ذلك. من هنا، فالأمر المهمُّ والمصيري هنا هو توجيه النقد إلى الأسلوب الذي يشكل الدعامة الركن للنظام، وإلى "الضوابط العلمية" المطروحة للوسط. إنَّ نقطة الضعف الأساسية للانتقادات الموجَّهة لكافة الأنظمة، بما فيها انتقاداتُ الاشتراكية، تكمن في لجوئها إلى نفس الأسلوب الذي ترتكز إليه تلك الأنظمة في تحقيق وجودها. مع أن الحقيقة تشير إلى أنّ انتقاد الواقع الاجتماعي الناشئ اعتماداً على نفس الأسلوب الذي يستند إليه هذا الواقعُ لا يُنقِذ النُّقّادَ من الوقوع في نفس النتيجة. فمن الشهير جداً أنَّ السائرين على نفس الدروب المرسومةِ سلفاً، لا يمكنهم الوصول لأيِّ مكانٍ سوى القرى أو المدن التي تؤدي إليها تلك الدروب. وهذا تماماً ما حصل لمناهضي النظام القائم، بما فيهم الاشتراكيةُ العلمية.

إنني أبدي اهتماماً بالغاً في تقييماتي إزاء تناوُلِ الخصائص والمزايا الطبقيةِ والاجتماعية للتمييز بين الذات والموضوع بشكلٍ أساسي. ذلك أنَّ هذين المصطلحَين البادِيَين وكأنهما نزيهان، هما السببُ الأنطولوجيُّ (الوجودِيُّ) لنشوء الحداثة التي غدت مستحيلة الاستمرار. وهذان المصطلحان لا علاقة لهما بالمنجزاتِ العلمية كما يُعتَقَد، وليسا نقيَّين من الميزات النسبية. وهما مشحونان بمفهومٍ ثبوتيٍّ قوالبي بصدد الطبيعة والذات، بقدر ما هو عليه الأسلوبُ الوثوقيّ الدوغمائي في العصور الوسطى بأقل تقدير. فالسعيُ لفهم الحياة عبْرَ التمييز والفصل العلني بين الذات والموضوع يؤدي بالحياة إلى الاختناق المادي، ويجعلها رجعيةً ومُهَمَّشةً ومُبهَمَة أكثر مما كانت عليه حياة الإنسان في العصور الوسطى. فحياةُ الإنسان التي كتَمَ الأسلوبُ العلميُّ أنفاسَها وحَرمَها من الحرية، قد تشتتت إرباً إرباً في الحداثة الرأسمالية اعتماداً على التمييز بين الذات والموضوع، ونشأت التصدُّعاتُ المتأصلةُ في كافة مناحي الحياة. إنَّ القيمة العظمى المفقودةَ مع تجزُّؤِ التكاملِ حتى خلاياه الأوليةِ بسبب "الضوابطِ العلمية"، هي تكامُلُ ووحدةُ الحياة

الاجتماعية المسجَّلةِ ضمن أبعاد الزمان والمكان. ما من شيءٍ في راهننا أخطرُ من "تضييق الخناق على الحياة"، ومن مأساةِ الحياة المبتورة من جوهرها ومقوِّماتها الزَّمَكانية. إننا وجهاً لوجه أمام أشدِّ المصائرِ بؤساً. فالسرطنةُ الاجتماعية ليست تصوراً من صُنع الخيال، بل هي التفسيرُ الأمثل للواقع الملموس للنظام القائم إزاء الحياة.

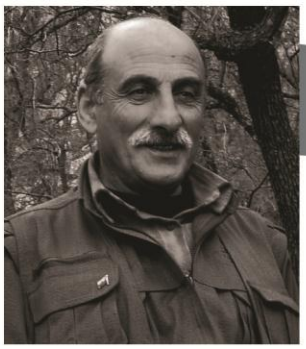

حكومة AKP ستُمنى بالهزيمة أمام قوة إيمان الشعب الكردي بالحرية والديمقراطية

جودان كالكان

النضال التحرري الكردي يعيش أحدى أهم مراحله الحرجة، فالتطورات التي تعيشها كردستان وتركيا متداخلة مع التطورات السياسية الجارية في منطقة الشرق الأوسط. فكما أن التطورات الجارية في منطقة الشرق الأوسط لها تأثير على تركيا كذلك للتطورات الجارية في تركيا أيضا تأثير على الشرق الأوسط. فالشعب الكردي من جهة طور أساليب نضاله الإيديولوجي والسياسي والعسكري بشكل جذري وباتجاهات متعددة لإيجاد حل ديمقراطي للمسألة الكردية. ومن جهة أخرى بدأت مرحلة سياسية جديدة تحت اسم الربيع العربي. حيث بدأت من تونس ومصر وتحولت إلى حرب في ليبيا ومع وصولها إلى سوريا وصلت إلى نقطة ستحدد من خلالها مصير منطقة الشرق الأوسط. لنلاحظ فأن مرحلة الحرب العالمية الثالثة التي عرفها لنا القائد "APO" منذ عشرين عاما قد بدأت والكل يقبل بهذا التعريف. الفكرة العامة هي أن المرحلة التي نعيشها هي مرحلة الحرب العالمية الثالثة وهذه المرحلة التي بدأت مع أزمة حرب الخليج في عام (١٩٩٠) التي بدأت مع انهيار النظام السوفيتي. ومركز هذه الحرب هي منطقة الشرق الأوسط. إلا أنها لم تبقى محصورة ضمن حدود الشرق الأوسط. خلال العشرين سنة الماضية استنادا إلى حرب الخليج حدثت صراعات واشتباكات سياسية – اقتصادية – عسكرية في البلقان، قفقاسيا، جنوب آسيا، أفريقيا وأمريكا، حيث ظهرت الصراعات في جهات العالم الأربعة. لهذا الصراع ثلاثة أطراف فمن جهة الهجمة التي طورتها الرأسمالية العالمية من خلال تطوير رأسمالية فوق قومية من اجل تحقيق الربح الأعظمي والاستعمار. من جانب آخر النظام الحاكم خلال القرن العشرين (الدولة القومية) اصبح في موقع التناقض والمقاومة في بعض جوانبه ضد النظام حاليا. فهذه الأنظمة التي تكونت في مرحلة القطبين خلال القرن العشرين عن طريق الارتباط والعمالة لأحد أقطاب النظام تريد الاستمرار في البقاء على سدة الحكم الا ان تصرفها هذا جعلها ضمن نزاع ليس مع الشعوب فقط بل حتى مع نظام العولمة. إلى جانب ذلك، رغبة الشعوب في الديمقراطية والحرية، والمقاومة التي أبدتها الشعوب من خلال النضال الذي تم خوضه من اجل الحرية والمساواة، الديمقراطية، الاشتراكية. وأصبح العالم بأطرافه الأربعة خلال العشرون عاما الماضية ساحة الصراع بين هذه القوى الثلاث. حقيقة مفهوم الحرب العالمية الثالثة بالأساس تعني حرب يفرضها نظام العولمة من خلال تجاوز بنية (الدولة القومية) التقليدية وإنشاء نظام جديد للقمع والاستغلال على الشعوب والمجتمعات. الشرق الأوسط موجود في مركز هذا الأمر. مع حرب الخليج بدأ هذا الصراع في الشرق الأوسط. وعلى هذا الأساس استمرت هجمات الرأسمالية العالمية في كافة أنحاء العالم. المرحلة الثانية لهذه الحرب بدأت عقب هجمات الحادي عشر من أيلول ومع الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق دخلت منطقة الشرق الأوسط مرحلة جديدة، انهيار نظام صدام حسين، انهارت الإدارة الأفغانية، وعلى هذا الأساس تم العمل على تفتيت نظام الدولة القومية في الشرق الأوسط، وفرض التراجع على الآخرين. اعتبارا من شهر كانون الثاني ٢٠١١، مع أحداث تونس ومصر وصلت الحرب في الشرق الأوسط إلى مرحلة جديدة، فالدول التي لم تنصاع لنظام العولمة ولهذا بقيت أنظمة الدولة – القومية هذه ضعيفة الأساس فبدأت تنهار مع ثورات الشعوب. وهناك تيارات عديدة ساهمت في إسقاط هذه الأنظمة. فهناك هجمات نظام العولمة، وهناك مطالب الشعوب في الديمقراطية، أي توجد قوى وتيارات عديدة، فلا يمكن الحديث عن حركة موحدة. لكن لنلاحظ بأنه أساسا حركات الشعوب هي التي قامت بتفتيت وإسقاط

وتجاوز الديكتاتوريات وأنظمة الدولة – القومية المتكونة في القرن العشرين. يقال لهذا الربيع العربي الذي لم تتوضح نتائجه بعد، لكن يجب أن ينظر إليه على أنه تطور يعبر عنه تغير كبير. في ٢٠١١ سقط العديد من الحكام الذين حكموا بلدانهم لثلاثين، أربعين سنة حيث كانوا يظنون في أنفسهم فراعنة إلا أنهم سقطوا واحدا تلوى الآخر. وأيضا سقطت بعض الحكومات التي وصلت إلى مستويات منحطة اعتمادا على الإعلام بدءاً من باباندريو وصولا إلى برلسكوني. فعام ٢٠١١ لم يكن عام النضال في كردستان فقط وإنما أصبح عام التغيير في الشرق الأوسط والعالم أيضا.

كأن الحرب العالمية الثالثة تسير إلى نهايتها، فقد وصلت إلى مرحلة هامة،

الحرب العالمية الدائرة في الشرق الأوسط التي وضعت ثقلها في سوريا ستكون محددة لما سيحصل في سوريا والعالم العربي وكيفية إنشاء النظام العربي الجديد وستضع أسس هذا النظام.

حيث أن أنظمة القرن العشرين الرجعية والمهترئة بدأت تتهاوى وتسقط. فقد سقط قسم كبير من هذه الأنظمة، والقسم المتبقي منها أيضا أغلب الظن إنها سوف تسقط خلال العام القادم. فليس لها حظ في العيش وسيتم تشكيل نظام جديد. العام القادم سيكون شاهدا على سقوط وانهيار وتفتت نظام (الدولة القومية) للقرن العشرين، وإلى جانب هذا ستتضح الخطوات الجديدة لكيفية تشكيل نظام جديد للعالم والشرق الأوسط. فإلى الآن تم إسقاط نظام صدام حسين، وتمت حرب أفغانستان، أيضا سقطت أنظمة الحكم في تونس ومصر، لكن لم يتم إنشاء أنظمة جديدة. تم تشكيل حكومات في هذه البلدان، لكنها لم تصل إلى مستوى تشكيل نظام وما تزال تشوبها الضبابية وعدم الوضوح. فما الذي سيحصل ليس واضحا لحد الآن. ففي مصر بدأت النزاعات من جديد، وبدأت مرحلة جديدة من الصراعات السياسية في مصر. وهذه الهزات السياسية ستتضح معالمها بشكل أكثر مع ظهور نتائج الصراع في سوريا. وبهذا الخصوص يتطلب الاهتمام بما يجري في سوريا. فالحرب العالمية الدائرة في الشرق الأوسط التي وضعت ثقلها في سوريا تحتاج أن نهتم بها. فإنها ستكون محددة لما سيحصل في سوريا والعالم العربي، وكيفية إنشاء النظام العربي الجديد وستضع أسس هذا النظام. ما هو الحل الذي سيتمخض عنه النضال الذي تم خوضه على مدى ٤٠ عاما في شمال كردستان، جنوبها، شرقها؟ ماذا سيكون موقع الكرد في الشرق الأوسط الجديد والعالم الجديد؟ بأحد جوانبه مرتبط بما ستؤول إليه التطورات في سوريا. في الحقيقة شهدت تم خوض حرب كبيرة في جنوب، شمال ، شرق كردستان، حيث شهدت الساحات الثلاثة نضالا وحروبا كبيرة من أجل حرية الكرد، لكن يبدو أن غرب كردستان (الجزء الأصغر) سيحدد مصير وكيفية حل القضية الكردية. النضال الذي يتم خوضه في سوريا سيُظهر ذلك، فحل القضية الكردية سيتخذ شكلا وفق ماهية النظام الذي سيتكون في سوريا. فمن جهة كيفية حل القضية العربية؟ ومن جانب آخر كيفية حل القضية الكردية؟ يعني تحديد كيفية تشكل الشرق الأوسط الجديد. يعني أن الصراع الدائر في سوريا سيتمخض عنه نتائج سياسية هامة. فما النتائج التي ستتمخض عنها الثورات العربية؟ وماذا ستكون نتيجة النضال الذي يتم خوضه في كردستان؟ وما هي النتائج التي ستتمخض عنها الحرب العالمية الثالثة؟ واستنادا إلى هذا ما هي التغييرات التي ستطرأ على الشرق الأوسط المتكون بعد الحرب العالمية الأولى؟ وكيف سيتشكل الشرق الأوسط الجديد؟ أي أن النتائج التي سيتمخض عنها هذا الصراع سيحدد مصير كافة هذه القضايا. فمن خلال إظهار نظام جديد ستتجه الحرب العالمية الثالثة نحو تحقيق النتائج. لكنها لم تُثمر عن النتائج بعد. فالنتائج مرتبطة بنتائج الحرب في سوريا وإيران. فالحرب التي أخذت تدق طبولها في سوريا هي ليست حرب سوريا فقط بل ستكون فلسطين- إسرائيل – لبنان – كردستان – تركيا – العراق وإيران موجودة ضمن هذه الحرب. في الحقيقة الحرب التي تدار رحاها في سوريا، لن تكون حربا مثلما في مصر وليبيا محصورة ضمن حدود الدولة الجغرافية فقط، فهي رويدا (سياسيا وعسكريا) ستتحول إلى حرب إقليمية ولن تبقى محصورة ضمن حدود سوريا. وحسب هذه التطورات ستظهر النتائج. سوريا تمتلك طابعا سياسيا تمتد جذوره إلى أعماق التاريخ. وندرك جيدا أن النظام الدولتي تشكل في مزبوتاميا السفلى (جنوب العراق) لكنه تحول إلى نظام في سوريا، حيث أنها أصبحت حضارة تسعى للسيطرة على العالم وانتشرت نحو آسيا وأوربا من هناك. الثورة الإسلامية ولدت في مكة والمدينة لكنها تحولت إلى دولة في الشام وهكذا تطورت حضارة الشرق الأوسط. القومية العربية ولدت بانقلاب في القاهرة لكن تحولها إلى نظام عربي تحقق مع الانقلاب الحاصل في دمشق. بالتالي يبدو أن

الحرب العالمية الثالثة التي بدأت بحرب الخليج منذ ٢٠ سنة وستعطي نتائجها الدائمة في سوريا. كيف سيكون الشرق الأوسط الجديد؟ سيتضح هذا من خلال نتائج الصراع في سوريا لذا فانه ليس صراعا يخص (الداخل) السوري فقط ولن يبقى محدودا بها بل ستتحول إلى صراع إقليمي. فحاليا يظهر البعد السياسي لهذا الصراع بشكل واضح، ولو تحول الصراع إلى الساحة العسكرية سيظهر البعد العسكري لهذا الصراع. سيجتاز حدود سوريا حيث أن جميع المعطيات تشير إلى ذلك. إننا نعيش ضمن صراع من هذا النوع في الشرق الأوسط، وضمن هذا الصراع توجد مواقف متنوعة للقوى الموجودة. قبل كل شيء يتطلب رؤية سياسات النظام الرأسمالي العالمي، بقيادة أمريكا، بريطانيا، إسرائيل، طبعا هؤلاء احد أطراف هذه الحرب حيث أن هؤلاء هم الذين بدئوا بأزمة الخليج وحربها وقادوا هذه الحرب. طبعا أمريكا هي التي طورت حرب العراق لكن الثورات العربية التي بدأت مع مصر – تونس لم تتطور تحت تأثيراته قوة واحدة. بدون شك أن النظام الرأسمالي العالمي تدخل في هذه العصيانات وحاول توجيهها حسب مصالحه، لكن علينا ألا نرى أنها هي التي بدأتها وقامت بتوجيهها منذ البداية، بالتالي فان الأمور لم تجري بهذا الشكل حيث انه في مصر قدمت الحكومة المصرية استقالتها خلال ثلاثة أيام، هذا يعني وجود تيارات مختلفة، قوة الشعب موجودة، فلا تتحقق كل الأشياء بقوة أمريكيا حيث هناك قوى عديدة ضمن هذا الصراع. فالآن يتحامل النظام العالمي على الإدارة السورية بعد النتائج التي ظهرت في تونس ومصر، وبشكل خاص بعد النتائج التي حصلت عليها من حرب ليبيا، واغلب الظن أن الضغوطات سوف تتصاعد. وهكذا فإنهم ومن اجل إنشاء نظام جديد للشرق الأوسط حققوا تطورا، خلقوا أجواء معينة ومن اجل الوصول إلى نتيجة في سوريا سيضاعفون ضغوطاتهم.

في الحقيقة يقال بأنه لن يتم التدخل الخارجي لكنها لحد الآن عبارة عن أقوال، لكنها هل ستبقى أقوال أم ستتغير؟ فهذا غير واضح. لاسيما أن نظام العولمة سيزيد من ضغوطاته، فقد سحبت كل من فرنسا وأمريكا سفاراتها من سوريا. سوريا كانت مستعمرة فرنسية لذا فإن لفرنسا التأثير الاكبر على الادارة والحياة العامة في سوريا أن سحب فرنسا سفيرها من سوريا شيء هام. لقد قاموا بتنظيم تيار باسم "الجيش السوري الحر" في الداخل ويساندون الصراعات الداخلية ويقومون بتأجيجها. خاصة كما حدث في ليبيا واستنادا على الاتفاقية التي تمت من اجل ليبيا فإن تركيا هي الممثلة عن نظام الناتو وبالتالي تقوم بإدارة الصراع والضغط على سوريا. تمكنوا من إسقاط ليبيا وبالتوجه نحو إسقاط النظام السوري يريدون محاصرة إيران، ومع توجيه ضربة إلى إيران يريدون تليين وتغيير نظام (الدولة القومية) وخلق نظام يحقق سهولة الحركة لرؤوس الأموال ولأجل هذا فإن أمريكا تقوم بالضغط على سوريا وإيران. ما يلوح في الأفق هو أن الأمور تسير نحو حرب وصراعات إقليمية، وفي هذا الإطار يريد النظام العالمي الرأسمالي أن يستند على قوى متعددة للضغط على سوريا، إحدى أهم هذه القوى هي الجامعة العربية، لقد صرحت الجامعة العربية عن موقفها ضد سوريا، أنهم يرون تغيير الادارة في سوريا، وللقوى الخارجية وأمريكا تأثير كبير في اتخاذ الجامعة لهذا القرار. قوى الرأسمالية العالمية غير كافية، لهذا يستخدمون عملائهم من اجل إنشاء النظام الجديد في الشرق الأوسط حيث يريدون أن يقدموا دورا اكبر لتركيا، ولأجل هذا الأمر قاموا بتحضير تركيا منذ فترة طويلة. القائد APO قال: يستخدمون تركيا كجندي لهم من اجل إسقاط هذه الأنظمة، بعد انتهاءهم منها سيأتي الدور على تركيا أيضا. أمريكا ليست في وضعية بأن تقبل تصرفات تركيا الاستبدادية والتي تتوهم بأنها قوة. حيث أن (AKP) استعراضية وقوموية وتظهر ذاتها ضد اليهود وإسرائيل، النظام الحالي في تركيا يمتلك خصوصية يصبح فيها عامل تهديد تجاه القوى المختلفة في المنطقة، البعد الأصولي لـ (AKP)أكثر تأثيرا من القوى القومية التقليدية. أنهم يريدون استعمال تركيا في ظل الظروف السياسية الراهنة، لكنهم يدركون أنهم لن يستطيعوا حماية سياستهم من خلال السياسة التركية. يرون بأنه لا يمكن السير بالمرحلة السياسية في المنطقة بالاستناد الى تركيا او الجامعة العربية فقط. ويوم بعد يوم يفهم أن مشاكل تركيا– سوريا– العراق– إيران لن تجد الحلول المناسبة من خلالهم. ومن ضمن هذا الإطار أعطوا الفرصة لتشكيل كيان كردي في العراق لم يجدوا في الانظمة التي مارست سياسة الانكار والامحاء بحق الشعب الكردي إلا زيادة في الصراعات وعدم استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة خلال القرن العشرين. وهذه تشكل قضية هامة تواجههم. لذا فكيف سيكون حل القضية الكردية؟ أو أين سيكون مكان الكرد في المعادلة؟ لأن كيفية حل القضية الكردية ستؤثر بشكل مباشر على المرحلة السياسية في المنطقة. لهذا فسحوا المجال لقدر من الإرادة وتحقيق كيان في جنوب كردستان. الأماكن الأخرى أيضا تشكل مشكلة بالنسبة لأمريكا، لكن الحرب على ليبيا اظهرت أن النظام

العالمي سيتعامل مع الشرق الاوسط بالشكل العسكري ويجب عدم الظن أنه سيتراجع. الأنظمة التقليدية (الدولة القومية) والحكومات المستندة عليها لن تستطيع الحفاظ على موقعها خاصة أن الهجمة الامريكية ستستمر وأظهرت التجربة الليبية أنه لن تستمر مقاومة هذه الهجمة كثيرا. في الواقع أن عام (٢٠١٢) هو عام الانتخابات في أمريكا ستتقدم السياسة الداخلية قليلا. فكيف ستتعامل الإدارة الأمريكية مع السياسة الداخلية لها والصراع في الشرق الاوسط في آن واحد هذا ما سنراه في المرحلة القادمة. ولا بد من استيعاب موقف تركيا وسياسة AKP بشكل تام.

في الحقيقة عندما رفضت AKP التوقيع على تذكرة ١ آذار وقعت في تناقض مع أمريكا لكنها وبعد أن تم تشكيل الفيدرالية في كردستان الجنوبية والإعلان عنها أظهرت تركيا أنها نادمة على عدم التوقيع على المذكرة وادعوا أن تشكيل فيدرالية جنوب كردستان كانت ردا على فعلتهم تلك. ولأجل أن لا يظهر مثل هذه الحالة مرة أخرى في سوريا أيضا استسلمت حكومة حزب العدالة والتنمية لأمريكا بالكامل. لم تستسلم أية حكومة من الحكومات التركية فيما مضى لأمريكا بقدر ما استسلمت لها حكومة حزب العدالة والتنمية التي أصبحت جنديا (جندرمة) لأمريكا. تتم إدارة كل شيء بشكل مناسب ومتوافق مع رغبة أمريكا فقط، بطبيعة الحل تريد أن توجه سياسة أمريكا حسب مصلحة القومية التركية (الشوفينية – الفاشية). لازالت تستمر بين أمريكا والدولة التركية (الممثلة في حكومة AKP) على الشكل التالي: أمريكا تريد استخدام تركيا لتجاوز الإدارة السورية والإيرانية وتصفيتها، كما استخدمتها في المثال الليبي فاتفقوا وأصبحت أزمير مركزا لهجمات الناتو والآن يستمرون بنفس المنوال تجاه سوريا. تركيا تريد أن تعمل التالي: ما دمت أعمل على إدارة الحرب في المنطقة وذلك تلبية للرغبة الأمريكية ومصالحها فأنا أيضا سأضع مصالحي القومية الشوفينية ضمن هذا الصراع وتقول لأمريكا أريد أن أحصل على المساندة التامة في صراعي ضد الحركة التحررية الكردية. أمريكا تريد أن تحرك تركيا وفقا لمصالحا بشكل تام ومقابل هذا تريد تركيا من أمريكا أن تقبل سياسة تركيا ضد حزب العمال الكردستاني والكرد. حيث توجد مساومات بين الطرفين بهذا الخصوص ففي شهر أيار عندما بدأت الأحداث في ليبيا اتفقت أمريكا وحكومة اردوغان في هذا السياق. فخلال عام ٢٠١١ الهجمات الوحشية والاعتقالات السياسية وعمليات التمشيط العسكرية التي لا تراعي أية قوانين، وتعتبر حرية الصحافة ملغية، فكل هذه الهجمات والصمت العالمي إزاء هذه الهجمات لهي دليل على نتائج هذه الاتفاقية واستمرت كل هذه الأمور على أساس اتفاقية أمريكا وحزب العدالة والتنمية وبموجب ذلك حصل حزب العدالة والتنمية على المساندة حتى الآن لكنها لم تكتفي بهذا القدر، فتقول لنقضي على الكرد وحزب العمال الكردستاني بشكل نهائي. فلا بد أن نرى هذه الحقيقة، وهذه خطورة لا بد من الانتباه إليها، فلا بد من العمل لضرب وإفشال المؤامرات التي تحيكها تركيا واتخاذ المواقف الضرورية تجاه ذلك. في هذا الإطار فإن الدولة التركية تتبع سياسة الإمحاء والمجازر والهجمات الوحشية وسوف تنفذ حزب العدالة والتنمية هذه الحرب بوتيرة من الطراز الأول إلا أنها تواجه مشاكل وصعوبات ولهذا السبب لن تنجح ولن تفلح لأنهم لا يملكون تلك القوة ليصلوا بها إلى نهاية هذه الحرب. منذ ثلاثين عاما يسيّرون حربا ضد PKK والكريلا. لكن هناك جيش مهزوم في هذه الحرب، فنتيجة الحرب المستمرة منذ ٣٠ عاما تحطمت إرادة الجيش، فلو لم يحصلوا على التقنية بأموال طائلة لكانت قوة هذا الجيش منتهية تماما، لهذا السبب توجد لديهم مساعي للتحايل والتآمر ضد PKK بمطالبته بالإعلان عن وقف إطلاق النار من طرف واحد مرة أخرى، وهم يستمرون بالتمشيطات السياسية والعسكرية بدون أن يبدي PKK أية مقاومة هكذا يريدون إنهاء الأمر. AKPفي وضع صعب. إن تقربهم من الكرد يشبه أن يعمل احدهم على القضاء على كائن حي وتطلب منه أن لا يصدر عنه أية مقاومة، هذا منطق لا يتحمله العقل، لكنهم يرون هذا مناسبا للكرد. أي أنهم يرون الكرد اقل شأنا من أي كائن حي آخر.

أمريكا تريد أن تحرك تركيا وفقا لمصالحها ومقابل هذا تريد تركيا منها أن تقبل سياستها ضد حزب العمال الكردستاني والكرد

فسياسة AKP رغم أنها تواجه الصعوبات الجمة والفشل إلا أنها ما تزال تفرض سياسة الامحاء والإبادة الجماعية. هذه هي معاملتهم مع إمرالي، فأنهم يطبقون مرحلة سياسة الامحاء على القائد APO. والهجمات التي لا تعترف بأية قوانين تجاه السياسة الديمقراطية، أنهم يقولون KCK لكن KCK تعني مجتمع ديمقراطي

تعني المجتمع المدني تعني تنظيم المجتمع الكردي على أساس ديمقراطي، حملات التمشيط السياسية التي تسيّر تحت اسم KCK تظهر أنهم لا يقبلون بعملية تنظيم الشعب في مواجهة الدولة. يقول يجب أن لا يكون هناك أي تجمع أو إرادة أخرى. فحسب AKP يجب أن يكون كل شيء وفق الدولة، وان يستسلم الجميع للدولة، يجب أن تنحني الرقاب ١٠٠% ويعلن الجميع الولاء للدولة ما عدا هذا الاقتراب لا يقبلون بشيء. من هذا المنطلق يتبعون مسار الفاشية ويقول: دولة واحدة وعلم واحد وشعب واحد وحزب واحد وله زعيم واحد أي انه من بعد مصطفى كمال وعصمت أينونو ظهر رجب طيب أردوغان ويحضر نفسه لرئاسة الجمهورية أيضا، في الحقيقة يريد دمج رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ويريد ان يصبح زعيما جديدا توجد لديه مفاهيم وتصورات من هذا القبيل. بمثل هذه القوة المركزية يريدون تقوية الأنكار والامحاء والاستمرار في أتمام الإبادة الثقافية. لم ينجحوا بالفاشية التركية البيضاء يريدون ان ينجحوا بالفاشية الخضراء إنهم وبشكل مؤكد يتبعون هذا المنهج. لقد أفتى فتح الله كولان وبصراحة بالإبادة الجماعية وهو مقيم في أمريكا وأفتى بذلك وأمريكا لم تتفوه بكلمة، حتى أوربا لم يصدر عنها أي صوت، حتى في تركيا لم يقل أحد له ماذا

تقول؟ يقول فتح ا كولان في فتواه أقطعوا جذورهم، انهوهم وأحرقوا بيوتهم، ليس خمسمائة أو خمسة آلاف بل اقتلوا منهم ٥٠ ألف لا بل ١٠٠ ألف، أي أنه يريد أن يقول لقد أقنعت أمريكا فافعلوا ما شئتم ولهذا يهاجم حزب العدالة والتنمية بشكل همجي، هذا خطر كبير، ففي عام ١٩١٥ أفتى شيخ الإسلام للعثمانيين بإبادة الأرمن واليوم شيخ الإسلام لـ (حزب العدالة والتنمية)

تح ا كولان قد صرح عن فتواه بإبادة الكرد. لا بد من رؤية هذه الحقائق. علينا أن نرى سياسة AKP ضمن هذا الإطار وان نستوعب سياساته وفق ذلك، وألا أن نستخف بالهجمات التي تتم، لنضع الوعود المزيفة التي تطلقها AKP على جانب كلها خداع لقد جعلت AKP الخداع أسلوبا سياسيا تعمل به. إن الأوضاع في كل من سوريا وإيران لجدير بالدراسة والنظر فيها، ما قدرتهم وقوتهم على التحمل والمقاومة، ما هو وضع الإدارة في سوريا؟ إننا نراها على الشكل التالي: الأنظمة الحاكمة أو دكتاتوريات القرن العشرين هي ضد الديمقراطية ليست منفتحة لتقبل بالتغيير كما رأينا في مثال الصدام. لا يعيشون التغيير ولا يتقربون بمرونة، لكنهم ينكسرون ويتحطمون كما في مثال ليبيا حيث تم رؤية نهاية حزينة. ومواقف الإدارة في سوريا أيضا مشابهة، فلم تقم بأي تغيير، لم تخطوا أية خطوة نحو الديمقراطية. فإذا كان لا يريد ان لا ينتهي بالكامل فعليه أن يرى بأن الأمور لا تسير بهذا الشكل فلا بد له أن يلقي خطوات نحو الديمقراطية، يجب أن يكون منفتحين على التغيير. ليس له خبر بما يحصل في العالم والشرق الأوسط فيقول إذا هاجمتم على سوريا فإنه سيحدث زلزال في الشرق الأوسط والزلازل تحدث في الشرق الأوسط منذ سنوات وشهور، فقد انهار حكم حسني مبارك الذي يعتبر العقل المدبر لحزب البعث بمعنى من المعاني، فكأنهم غافلين عن هذا الأمر ولا زال يتحدث عن الزلازل في الشرق الاوسط ولا يرى الزلزال الذي يحدث في الشرق الاوسط بهذه الدرجة لا يتمعن ولا يقرأ التطورات الجارية، أو انه لا يريد أن يتخلى عن الحكم. واضح جدا أنه لم يتغير وفي الحقيقة لو انه حق الانفتاح على الشعب قليلا وعلى الأقليات ومنح الأكراد حقوقهم الديمقراطية لو طور السياسة الديمقراطية ووضع حلولا للمشكلة الكردية كان من المحتمل أن يجتاز المرحلة بدون الوقوع في اشتباكات وصراعات كبيرة أو واجه السقوط والسحق كما حدث للآخرين. لكن حتى الآن لم يعطي انطباعا بهذا الشكل. ومن الواضح أنه في إيران أيضا يستمر نفس الموقف والمنهج، القوة السياسية التي لا تملك مبادئ وأسس ديمقراطية لا يمكنها أن تقاوم كما أن مناهضة الامبريالية أو مناهضة امريكا لا تتم إلا بالديمقراطية. لأنه لا يمكن أن تمتلك القوة ولا تستطيع تأمين الإرادة الصامدة إلا بالاعتماد على المجتمع. موضوع كيف يجب أن يكون موقف حركة التحرر الكردية وسط هذه التطورات والاحداث الجارية على الساحة السياسية في المنطقة هو مهم جدا؟ ما هي سياستنا وما هي أساليب نضالنا امام مجمل هذه التطورات الجارية؟ لا شك أنه أثناء تسيير نضالنا لا بد لنا أن نتعرف على خصائص وميزات القوى المواجهة لنا، كذلك لا بد من معرفة خصائص النظام العالمي الجديد وأمريكا. لطلب أو معرفة الديمقراطية ايديولوجيا وسياسيا لا بد خوض نضال ديمقراطي ضد النظام الرأسمالي العالمي. ولا بد من الابتعاد عن الانجرار إلى صراعات كما فعلت الأنظمة الدكتاتورية التي استندت على (الدولة القومية) في القرن العشرين، فهذا الطراز من الاشتباكات غير نافعة وليس لها مستقبل. فنحن لا يمكننا أن نتخذ مثل هذه المواقف وفي كل الاحوال نحن لأجل أن لا يقع PKK في مثل هذه الأوضاع فقد طور ذاته خلال الـ(١٠-١٥) عاما فحقق التغيير فلسفيا وإيديولوجيا واستراتيجيا، واستحدث تنظيماته وفق ذلك، وفي الحقيقة هذا التغيير وهذا التحديث الجديد يعبر عن ذلك. لقد خرجنا من موضوع الوقوع في صراع تقليدي كهذا.

أننا نكتسب قوتنا من طابعنا الديمقراطي والحر وهذا ما يميزنا عن الآخرين، هذا وضع هام ولا بد لنا أن نستمر بهذا الشكل، بدون شك علينا مواجهة سياسات الهيمنة والتسلط التي تتبعها أمريكا حيث تعمل على إتباع سياسة فرق تسد لفرض هيمنتها. لكن علينا أن نكون يقظين تجاه سياسات AKP الفاشية التي تسعى من خلال المؤامرات إلى جر PKK والكرد ليدخلوا في حالة حرب مع أمريكا، لأنه يتطلب النضال وفق نهج إيديولوجي وسياسي سليم، فالاستمرار بالنضال الإيديولوجي أو السياسي أمران مختلفان. فعدم استيعاب المرحلة، عدم القيام بالتحليل السليم، والدخول في تناقضات وصراعات لا معنى لها وفي غير مكانها المناسب أمر آخر. فالأول يأتي بالنجاح ويفتح الطريق للمكاسب أما الطريق الثاني يؤدي إلى إلحاق الضرر والخسائر، من المؤكد يتطلب عدم الوقوع في مثل هذه الأوضاع. يجب أن ننبه أمريكا وخاصة دورها في استمرار دكتاتوريات القرن العشرين. يجب أن ننتقدها وأن تقدم نقدها الذاتي حيث أنها تسعى من جديد لمتابعة سياسات فرق تسد وخلق الصراعات، يجب أخذ إرادة القوى الديمقراطية في المنطقة بين الاعتبار، خاصة لا بد أن تقبل بالشعب الكردي وحقوقه. فإدارة وتنظيم مؤامرة دولية ضد الكرد هو ظلم جائر بحد ذاته. فأمريكا هي المسئولة عن نظام إمرالي، فالاستمرار بمثل هذه السياسات من قبل أمريكا، هي التي تقف وراء القهر والظلم الذي يفرض على الاكراد، في يومنا هذا حيث استنادا إلى سياسات أمريكا يمارسون الظلم والإبادة الثقافية ضد الكرد. لا بد أن ننتقد هذه الأمور بشدة لكن يجب أن لا يتحول إلى صراع عسكري كما تريده AKP. لأجل هذا لا بد من خلق الإرادة الديمقراطية للكرد في المنطقة، والوقوف في مواجهة الهيمنة الأمريكية، على الأقل علينا النضال لخلق توافق ديمقراطي. الكرد مجبرون على اتخاذ مواقف حساسة تجاه نظام الحكم في إيران وسوريا أيضا. فبعض الأطراف القومية ينفذون سياسات تحريضية. إنهم يريدون أن يدفعوا بالكرد إلى الأمام ليدخلوا ضمن الصراع، أنهم يريدون أن يخلقوا صراع فارسي – كردي وصراع عربي – كردي. في السابق أرادوا فعل ذلك مع نظام صدام حسين أيضا، لكن التنظيمات الكردية في كردستان الجنوبية لم ينجروا وراء مثل هذه المؤامرات، أتبعوا سياسات مناسبة. والآن أيضا يتطلب إتباع سياسة مشابهة. لكن مثل هذه المواقف ليست كافية فيجب تحقيق الوحدة بين التنظيمات الكردية، وإظهار الإرادة الحرة والديمقراطية للشعب الكردي في سوريا وغرب كردستان، فهناك حاجة لبذل جهود حثيثة في هذا الموضوع. يتطلب توجيه القوى المتصارعة في سوريا سواء كان البعث أو الإخوان المسلمين وفرض حل القضية الكردية عليهم في إطار تأسيس سوريا ديمقراطية، أي يتطلب فرض النهج الذي يتبعه الشعب الكردي في نضاله وهو نهج الحياة الحرة والديمقراطية للشعب الكردي وسوريا ديمقراطية وحرة. ففي الظروف السياسية الراهنة في سوريا يتطلب القيام بمثل هذا التدخل، بل يتطلب أن يكون هناك تقارب

واتفاق مع القوى التي لها مواقف مشابهة، سواء من المعارضة أو من طرف الإدارة. يتطلب العلاقة مع الطرفيين. يتطلب إتباع سياسة مبدئية، بهذا الشكل يتطلب إتباع سياسة مؤثرة. يجب أن يكون النضال السياسي الكردي في اتجاه يسعى لفرض حل للقضية الكردية. وتطبيق حل الإدارة الذاتية الديمقراطية عمليا، والمطالبة في أن تكون سوريا ديمقراطية، تركيا ديمقراطيا، إيران ديمقراطية. يتطلب اتخاذ ذات الموقف تجاه من يخوض صراعا في تلك الساحات ضد تلك الأنظمة. يجب أن لا يكون الكرد طرفا في الصراعات التعصبية، وان لا يتم تعريض الشعب الكردي إلى المجازر بشكل رخيص. لكن من الهام جدا طرح حل القضية الكردية ضمن نهج سوريا الديمقراطية، حيث القوى المتصارعة الآن تمر بمرحلة صعبة، وتتأسس سوريا من جديد، فإذا توحد الكرد وإذا امتلكوا إرادة يمكنهم أن يفرضوا أنفسهم على الساحة، لأجل هذه الوحدة الكردية مطلب ضروري ومهم، وفي

هذا الموضوع يجب عدم الاهتمام بمن هو كبير أو صغير فالمهم تحقيق وحدتها، على الكرد في هذا الجزء من كردستان تطوير الديمقراطية الداخلية، الوحدة الديمقراطية بين التنظيمات، أي تحقيق أتفاق وإرادة مشتركة، وعلى هذا الاساس يجب ان تكون التنظيمات في كردستان تساعد بعضها البعض وتقوي وتدعم بعضها، وتتشاور فيما بينها ولا بد من التواصل عبر كونفراس أو مؤتمر، وهذا مهم فحتى الآن يوجد ضعف في تحقيق تطور ضمن هذا الاتجاه. العمل من أجل تحقيق الوحدة الديمقراطية خلال هذه المرحلة هام جدا، وكما قال القائد APO لو تحقق المؤتمر الوطني على خمسة مبادئ وثلاثة وظائف لتمكن الكرد من إيجاد حلول لقضاياهم، كذلك لتمكنوا من فرض الحلول التي يريدونها أكثر من أمريكا أو غيرها في الشرق الأوسط، وفرض نظام الشرق الأوسط الديمقراطي الذي يستند إلى وحدة وإخوة الشعوب.

في المرحلة التي يتم فيها رسم خارطة الشرق الاوسط من جديد الذين يتخذون مواقف تعيق الوحدة لا يستوعبون المرحلة، ويضرون بالوجود الكردي وحريته، لذا يتطلب الحذر تجاه هذه المواقف، والنضال لمواجهتها. تأمين الوحدة الديمقراطية في الشمال – الغرب – الشرق – الجنوب) أمر لا بد منه لأنه يعني إفشال المؤامرات، التصدي لهجمات الابادة، والمقاومة في وجه ارتكاب المجازر وأيضا من اجل تحقيق الحل للقضية الكردية وتحقيق التحول الديمقراطي لدى العديد من القوى. طريق الوصول إلى الأهداف الوطنية وإفشال المؤتمرات يمر في الوحدة وتطوير النضال. ولأجل هذا يجب رسم سياستنا بشكل صحيح وتطوير أسلوب نضالنا وتكتيكاتنا بشكل صحيح. كحركة أو كحزب نرى هذه من الاولويات ونعمل على تشجيع القوى الأخرى في هذا الاتجاه. ضمن الأحزاب الكردية لا يوجد من يرفض هذا بالكامل، لكن لا توجد أرادة متكاملة أيضا، هنالك الكثير من المواقف النفعية الضيقة، والبسيطة. كذلك في غرب كردستان توجد مثل هذه التقربات المتعددة، فلا بد من نقدهم وجرهم إلى الخط الصحيح. تقربات الأحزاب الكبيرة في كردستان مثل PKK–PDK–YNK أيضا غير كافية. فهؤلاء أيضا أصبحوا في مواجهة مسؤولياتهم التاريخية، فيجب تحقيق متطلبات هذه المسؤولية. خلق الوحدة ين أجزاء كردستان مرتبط بالعلاقات والاتفاق الديمقراطي بين هذه التنظيمات، لأنها هي التي توجه جميع الأجزاء وعلى هذا لا بد من بذل الجهد في هذا الاتجاه.

من جانب آخر توضح موقفنا بشكل تام تجاه تركيا و AKP خلال هذا العام، وعلى هذا الأساس والوضوح ظهرت نتائج هامة لنضالنا على الساحة، وسنستمر بهذا الموقف. لا بد أن يعرفه العالم أجمع، بأن مقولة PKK) بدأ الحرب) ليس إلا أكبر كذبة، حيث أن الذي بدأ الحرب والهجمات المستمر وحملات الإبادة هي حكومة AKP. لم نقبل بهذا ولا يمكن أن نقبل والذي فعله PKK هو (أنك عندما تضرب بقبضتك فسأمسك بها وأوجهها إليك). لم تبدأ PKK بالحرب ولكنها تقاوم الإبادة والقتل كي لا تموت ولتعيش، هذا الموقف هو من ضرورات بقاء الكائن الحي، فالكرد بشر، إنهم مجتمع، يريد أن يعيش حرا، يقاوم من أجل العيش ضمن هذا المفهوم وفي هذا الإطار فان المقاومة إجبارية ومقدسة. AKP هي التي بدأت بالحرب وهي التي سعت إلى الإبادة وهي التي حصلت على دعم الرجعية العالمية وعلينا أن نقوم بإدارة حرب تصفع في وجه حقائق AKP وتقلبها والوقوف ضد الحرب النفسية بشكل مؤثر. حيث هناك ضعف في حربنا الإعلامية أمام حجم الحرب النفسية، فيجب وضع الحقائق امام الجميع، يجب تنوير القوى الديمقراطية في الداخل والخارج، للمجتمع التركي وخاصة المجتمع الكردي. فلا بد من توفير الظروف لخلق الوحدة الكردية بشكل كبير.

تستمر عمليات الإبادة العسكرية جنبا إلى جنب مع الهجمات النفسية وعمليات الإبادة السياسية، ويقولون ما دام السلاح في اليد فسنبيدهم إذا، عندئذ ستستمر مقاومة الكريلا، حملات التمشيط والعمليات العسكرية المستمرة أياً كانت فإن مقاومة الكريلا ستستمر وسيدافع الشعب الكردي وPKK عن نفسه، لن يبقى الشعب الكردي بدون حماية ولن يضع عنقه بيد الجلادين وهو ليس في هذا الوضع، فلو أراد هذا فلماذا يقاوم منذ ٤٠ عاما؟ لماذا ضحى بعشرين ألف شهيد؟ فلو قبل بالامحاء والاستسلام لما أظهر المقاومة لهذه الدرجة. وعلى هذا فإن مقاومة الكريلا ستستمر بشكل أوسع وأقوى في وجه الهجمات، من جانب آخر هو يحتاج إلى نضال أكثر كثافة وقوة في وجه القمع والاعتقالات السياسية وفي وجه الهجمات التي تسعى إلى تصفية الفعاليات الديمقراطية، وعلى الأساس لا بد من تطوير أساليب المقاومة والتشهير بحملات الإبادة السياسية بين الشعب في الداخل والخارج. ففي كل الأحوال لا توجد أوضاع حقوقية لكن هناك قرار سياسي، حيث يراد قلع جذور السياسة الديمقراطية. القوانين تستعمل من قبل AKP بشكل أوسع من السلاح الكيميائي. ومثلما السلاح آلة للحرب كذلك القوانين عند AKP هي سلاح لممارسة سياساته، لذلك فحتى إن كنت مذنبا أم لا من الناحية الحقوقية فما نفع قول ذلك أو أهميته؟ حسب AKP ما حكم القانون والدستور؟ تفعل

كل ما يتطلب لكسر الإرادة والاعتقال وفرض الاستسلام. لذلك يجب أن نقوم بتسيير النضال السياسي ضمن متطلبات المرحلة السياسية. في هذا الجو السياسي عليك ان تكون في موقع المناضل لو لم يعتقل بهذا القدر من الناس لقاموا بتشكيل نظام سياسي، فلا بد من السير بالسياسة بشكل مؤثر وفعال. فالشعب ينزل إلى الشارع ويطالب بالانتقام، فلو تم تنظيمه بشكل أفضل من المؤكد لتطورت المقاومة ولتم الحصول على النتائج. والأهم من هذه كله لا بد من مقاومة سياسات التزييف والتهديدات التي تمارس في إمرالي. لقد معالم سياسة الإبادة المفروضة على القائد والشعب الكردي أصبحت واضحة، فقبل كل شيء تفرض سياسة الإبادة وتنفذ في ايمرالي ضمن هذا السياق يمكن القول لهذه السياسة: قف، ولأجل هذا لا بد من التوحد مع القائد، وأن ندافع عنه، وفي سبيل هذا لا بد من رص الصفوف حول الإرادة الكردية الحرة والتوحد حولها، وذلك لإفراغ هذه الهجمة الشرسة على امرالي من محتواها. وهو الطريق لحماية الوجود وكسب الحرية. يجب معرفة لما يتم تنفيذ هذا الهجوم الشرس الدنيء على القائد بشكل جيد. حجتهم أن القائد يعطي للمحاميين التعليمات أثناء الزيارة ولهذا قاموا باعتقال المحاميين أيضا وكأنهم ارتكبوا ذنباً ومن ثم يستمرون في هجومهم على القائد، القائد يلتقي بالمحاميين منذ ١٣ عام والملاحظات التي تذكر خلال الزيارة هي علنية وليست سرية. حتى أنها تنشر علناً. لذلك نسأل AKP لماذا لم تمنعوا ولم تعرقلوا ذلك منذ ٩ سنوات؟ منذ ٩ سنوات يسمعون كل ما قاله ويسجل في شريط وفي نفس اليوم تصلهم جميعا (بما فيهم رئيس الوزراء) هذه اللقاءات فكيف يحصل الآن ويصبح الأمر كأنه ارتكاب ذنب كبير؟! حينها فإن حكومة AKP أيضا مذنبة لأنها تقلدت السلطة منذ ٩ سنوات. مثل هذه الهجمات موجودة فقط في مراحل الحكم الفاشي. هذه التصرفات الفاشية المعلنة من قبل AKP ستمنى بالهزيمة في فترة قصيرة أمام إرادة الشعب الكردي ووجدان الرأي العام والقوى الديمقراطية. أذا كانت AKP تظن أنها ستطبق ما تريده بسهولة فإنها تخدع ذاتها. المسألة تجاوزت الآن أن يذهب المحامين للقاء القائد، لأنه أشار القائد إلى انه لا يمكن الاستمرار على هذا المنوال واظهر انه لا يمكن المتابعة بهذا الشكل، لكن لم يتم فهم القائد جيدا بهذا الخصوص ولهذا سيتم اختراق نظام امرالي وسيتم تقطيع أوصاله، فلا يمكن تحقيق الحرية للكرد أو أن تحل القضية الكردية بقبول العيش مع نظام امرالي. لهذا السبب يجب ممارسة نضال دؤوب يسعى إلى تحقيق الحرية للقائد APO وجعله ضغطا قويا على سياسة AKP. كل ماعدا ذلك يعتبر تقربا رجعيا وهو يعني قبول سياسة الدولة التركية واستمرارها.

خلال هذه المرحلة التي يريد النظام الرأسمالي العالمي فيها رسم خارطة الشرق الأوسط من جديد، تسعى AKP إلى فرض إسلوب ونظام الإبادة الثقافية استنادا على سياسة الإمحاء والإنكار. سوريا وإيران الأنظمة التي اعتمدت على الدولة القومية العائدة للقرن العشرين المتزمتة التقليدية التي ترفض التغيير موجودة من جهة ومن جهة أخرى توجد عملية النضال الديمقراطي التي عملت PKK لترسيخها مع التنظيمات الكردية الأخرى والشعب الكردي، وكذلك هناك السياسة الديمقراطية التي يتم تطويرها مع الشعوب. لهذا فالعام القادم سيشهد تطورا ونضالات هامة بين هذه القوى. في خضم هذا الصراع السياسي ما هي قدرة الحركة التحررية الكردية على تحقيق النجاح؟ ما هي قدرة التنظيمات السياسية الأخرى للتدخل في الوضع السياسي الراهن؟ من له القدرة على تحقيق النجاح؟ هل تسير كل الأمور وفق رغبة القوى المهيمنة؟ هل تمكنت AKP من السيطرة على البنية الداخلية للإدارة التركية بشكل عام؟. اليساريين فقد تم قمعهم من قبل الحكومات السابقة. وبدعم من أمريكا تمكنت AKP تحت أسم

قضية أرغناكون من الضغط على الجيش وعلى النظام العدلي وقمعها نوعا ما. أما قوى الديمقراطيين الاجتماعين ضمن المجتمع و CHP لأنهم لم يتخذوا مواقف صحيحة فقد أبقوهم بدون تأثير. الباقي هم الأكراد فهم الذين يضغطون لممارسة العملية الديمقراطية وهم الذين يمثلون الديمقراطية في تركيا، لكي تستمر AKP بفرض نظامها الاستبدادي المغلفة

بديمقراطية مزيفة تسعى لكسر مقاومة الشعب الكردي. AKP تحصل على نوع من الدعم المحدود نتيجة استسلامها لسياسة أمريكا التوسعية في الشرق الأوسط، لكنها في وضع حرج وقوتها ضعيفة. يجب عدم التفكير بـ AKP كأنها تمتلك قوة كبيرة، فهي حتى الآن لم تنهي بعد صراعها على السلطة في تركيا. في الفترات السابقة كانت القوى السياسية تعمل ضدنا وضد داخلها لذلك فقد أصبحت هشة كثيرا، والجيش أيضا يبقى عاجزا أمامنا حيث لم يبقى قادرا على المحاربة وخاصة أمام الكريلا وكذلك المؤسسات الأخرى للدولة حيث هذه المؤسسات لم يتم تجديدها بعد، لذلك يقولون يجب العمل على إيجاد دستور جديد حتى تتمكن من تجديد هذه المؤسسات ألا أن اقترابهم من مسألة التجديد ليس جدياً وبالتالي فقد جعلوها كلعبة الأطفال وليست لديهم نية في العمل من اجل وضع أسس سليمة للدستور الجديد، وقد أصبح واضحا أن تقرباتهم بهذا الصدد مزيفة أيضا، لاسيما أن أوساط كثيرة تقول أنه لا يمكن في هذه الاجواء وبهذه الذهنية وضع دستور ديمقراطي، كذلك لا يوجد وسط يساعد على وضع هكذا دستور، ولا توجد قوة لتحقيق ذلك. لأنهم وتحت أسم الدستور يريدون أن يقوموا بما قام به كنعان ايفرين، حيث إنهم يريدون تشريع همجيتهم ووحشيتهم ووضعها كقوانين أمام الجميع. وطبعا قبل الجميع سيقاوم الكرد ضد هذا الأمر. وفي كل الأحوال فان المقاومة التي يبديها PKK أفرغت هذه الألاعيب من محتواها. لاسيما أنهم يعانون صعوبة في أيجاد دستور جديد يحقق لهم السيطرة والهيمنة وتأسيس نظام الإبادة الثقافية. ففي الوقت الذي تتبعثر فيه المؤسسات القديمة لم يتمكنوا بعد من إنشاء المؤسسات الجديدة أيضا، حيث لازال التناقض والصراع والتمزق يستمر، وعليه ففي الداخل لا يمكنه أن يكسب القوة كما يريد، وفي الخارج أيضا يعاني من تناقض وتردد كبيرين، فحتى الأمس القريب كان يقول للأنظمة العربية أننا أصدقاء واليوم يعلنهم كأعداء، إنه يضرب الخنجر من الظهر أي انه يواجه ضغوطات خارجية وداخلية ايضا وبشكل عام لديه بعض نقاط القوة وبعض نقاط الضعف. فإذا تم إظهار نقاط الضعف التي تعاني منها وكسر مصادر قوتها فحينها يمكن إعاقة جهود ومحاولات AKP لتصفية الحركة التحررية الكردية وإنشاء نظام استبدادي استنادا إلى ذلك. لا شك أن نضال الحركة التحررية الكردية على مدى ٤٠ عاما قد أنتج وجود قوة نضالية كبيرة، حيث قطعت PKK مراحل حرجة عديدة، فقد اجتازت حركة التحرر الكردستاني في مراحل أصعب بكثير من اليوم، أربعون عام من النضال وكأنها كانت السير على الصراط المستقيم، وتمكنت من خلالها تسيير نضال مرير حتى وصلت إلى يومنا هذا. المرحلة التي تم الوصول إليها تم اكتساب تجربة كبيرة وتحقق تنظيم قوي. صحيح أن ظروف أيامنا أيضا صعبة لكن الإمكانات كثيرة والفرص كثيرة أيضا، إننا هكذا كشعب وكريلا، وكحزب أيضا، ومرافعات القائد أظهرت قوة اكبر إيديولوجيا، فلسفيا ونظريا وفكريا. وبقوة الكريلا يمكن سحق الأعداء وهذه الحقيقة ماثلة للعيان، وشعبنا المنتفض منذ ٢١ عاما يقدم الغالي والنفيس، يقاوم في السجون ويقدم الشهداء، لا يتعب، إرادته صامدة. لا يقبل بأي شيء سوى الحرية، بهذا المعنى توجد إمكانات كبيرة للنضال في الوقت الذي يعيش فيه PKK أقوى مراحله التاريخية فلو عمل PKK على تحليل الوضع بشكل جيد فلن تستطيع أية قوة الوقوف أمامه وبدون شك لا بد من استخدام هذه القوة وذلك بشكل صحيح لإحراز النصر. أما عدم السير بنضال منظم كثيرا وبوعي كبير والظن بأن النصر سيكون حليفنا فهذه غفلة بحد ذاتها، لكن عندما تستخدم هذه القوة بقيادة صحيحة فإنها ستنتصر. هذه المرحلة هي هكذا وتحليلها حسب المراحل السابقة هو خطأ كبير. أغلبية أصدقائنا يفعلون هكذا، فيقولون أين عملنا وحاربنا وقمنا بتنفيذ العمليات وبهذه الدرجة تم التنظيم ونحن احسن من السنة الماضية أي أن لكل مرحلة خصائصها ولها وظائفها الخاصة بها يجب عليك أن تنظر إلى مدى قيامك بتنفيذ مهامك أو عدم تنفيذها. ليعلم الجميع أننا في مرحلة الحل وفي مرحلة إنشاء الإدارة الذاتية الديمقراطية، حيث يعاد بناء الشرق الأوسط من جديد وضمن هذا البناء الجديد يجب أن تضع الإرادة السياسية للشعب الكردي ثقلها في الوسط.

يجب أن نرى الحقائق ويجب مناقشتها جيدا، يتطلب استيعاب مرافعات القائد بشكل تام، واستخراج الدروس من الانتقادات التي يوجهها القائد لنا يعني إنه يوجد لنا نواقص وأخطاء وضعف في الشخصية. هناك نقاط ضعف للمجتمع. لقد حدث زلزال في وان والزلزال شيء مدمر، في وضع كهذا أصبحت الأجواء تشير إلى أن الحياة لا تطاق في وان ولا يمكن العيش فيها. أهربوا بقدر ما استطعتم فتشكل جو من الرعب بحيث أصبح الشخص يجهز أغراضه فيهرب إلى استنبول أو إلى أزمير، ذهب أحدهم إلى (جقوراوفا) ولم يستقبله احد فخرج أمام الكاميرات وبدأ يتهم الجميع ثم يبكي ويقول: لو ينظر أحد إلى حالي. اللعنة على الذي يبكي اللعنة على الذي يتوسل بهذه الطريقة من عدم قدرته على ايجاد الحلول فهذه ليست مواقف أنسان جيد خاصة إن الشعب الكردي يناضل منذ عشرات السنوات فهذا

وضع غير مقبول. بالنسبة لهذا النضال، لكن الآن تقابل هذه المواقف بشكل طبيعي، إلى أين أنت ذاهب؟ لا يوجد لك أهل لا في أستنبول ولا في أزمير؟ أهو بيت والدك؟ لماذا لا تذهب إلى أورمية؟ لماذا لا تذهب إلى هولير؟ وتذهب إلى أستنبول؟ لنضع تأسيس النظام على طرف حتى أنهم كانوا ضعفاء في التأثير على المجتمع. يقال بأنه سيكون لنا نظام أخلاقي حقوقي؟ لن يتم الذهاب إلى المحاكم؟ ويقال أن الشباب لن يذهبوا لأداء الخدمة العسكرية؟ ويقال إنه سيتم أتخاذ موقف ضد نظام التعليم الذي يعمل على الابادة الثقافية؟ ومثلما لم تنفذ هذه الامور ففي وسط الزلزال يقول بأن أولادي تخلفوا عن التعليم. هذه المواقف توضح مدى قصور ونقص في بذل الجهود الكثيرة في تعليم وتنظيم المجتمع. وزلزال وان اوضح مرة أخرى نواقصنا من الناحية الاجتماعية. لا شك أن الذي خلق هذا الوضع هو نظام الامحاء والإنكار وخلقه نظام الإبادة، لماذا تستمعون إلى العدو؟ لماذا تقبلون بالاستسلام ولا تقبلون بالمقاومة؟ لماذا تقولون للعبودية نعم ولا ترفضونه؟ هذا ما ينعكس على الكريلا وهنا ما أنعكس على نضال الحزبي التنظيمي، فهذا الضعف النابع من النظام هو سبب النواقص التي تحدث. لكن نريد أن نفهم هل اخذنا القليل من الحزب والقائد؟ الذين نظمهم القائد APO هم على وضوح. عندما نقيم ونحلل ضعفنا نرى أنه عدم انقطاع من هذا النظام وهو نظام الابادة، نظام الاحتلال، نظام الدولة هو الذي يقف وراء عدم وجود إرادة حرة. قل أنني كردي ومجتمعي كردي، أريد حقي، لكن إن لم تنظم نفسك بقيت خائفا، لا تأخذ تعليمك، لا تتعالج لا تدافع عن نفسك، فلا بد من توجيه النقد لهذه المواقف يجب إعطاء النقد الذاتي بشكل عملي يجب أن يتم اجتياز هذه المواقف.

إن الطريق للخلاص من هذا الضعف والتغلب على الصعوبات ورؤية النقاط الصحيحة يتم بالعمل لتصبح شعبا مستقلا، شعبا منظما، الطريق هو التحول الحزبي، فلنصبح مجتمعا منظما قويا، كي نصبح شعبا يعرف كيفية السير وتحقيق الممارسة العملية الناجحة، كي نصبح أحرارا.

لا بد من كسر هذه الخصائص السلبية التي ذكرناها في الروح في العقل وفي العاطفة وان يعيش بإرادة حرة، بإرادة قوية وعزيمة صلبة يتطلب تطوير المقاومة وهذه هي PKK وفي الحقيقة نضال القائد كان تحقيق تلك الإرادة ولقد وجد الحزب لهذا، فثورة PKK هي ثورة الشخصية. ثورة الديمقراطية، ثورة الحرية، ثورة المرأة أيضا تطورت على اساس ثورة الشخصية.

لنلاحظ: أن ثورتنا ليست من اجل السطلة او تأسيس جيوش كبيرة للغزو والاستيلاء كيف سيتم تحقيق الثورة الشخصية لا بد من تغيير معرفتنا، ذهنيتنا أو إرادتنا، سنعمل على تحقيق الثورة الذهنية سنحقق ثورة الوجدان سنحقق ثورة العواطف سنعمل على تحقيق الثورة الذهنية. سنناضل ضد الخصائص والمقاييس الرجعية والاستعمارية التي أوجدها العدو في شخصياتنا. ضمن الحزب وخارجه سنناضل ضد التوجهات الاستعمارية وذهنية الحداثة الرأسمالية والاستعمارية. فهذه هي حقيقة PKK، وهذا هو القائد APO. فإذا كان هناك من يريد أن يفهم القائد فعليه أن يعرف انه يتطلب رفض ما أوجده العدو في شخصية الإنسان الكردي من خصائص والنضال ضدها في شخصيته.

كمال بورقاي وكثير من الذين استسلموا، يتهمون القائد بأنه يسيء المعاملة إلى الشعب الكردي! على العكس تماما فان القائد APO لم يسئ معاملة الشعب بل سعى دائما إلى رُقيه وتحقيق التطور لديه. لقد أساء القائد إلى العدو المحتل وإلى الذي أرتكب المجازر وخلق شخصية كردية على هواه. نعم أساء أيضا إلى الذي أرتكب المجزرة وخلق التوتجلية (الاسم الذي أطلقه الأتراك على مدينة ديرسم الكردية)، لكن يعمل على إظهار الديرسمية أمام الجميع يعمل على إظهار الكردية الحرة، لكن يلعن العبودية الكردية والمستسلمة ويلعن كردية كمال بورقاي. في كل الأحوال لقد ظهرت الآبوجية كحركة علمية ولخلق الكردية الحرة. التحزب تعني: الكردية ذات الإرادة الحرة الديمقراطية التي اكتسبت شرعيتها الاجتماعية. والذي يصبح مثالا لهذه الكردية هو الذي يحقق خصائص المناضل في ذاته، أي الحصول على الوعي القادر على خلق الكردي الحر والمجتمع الديمقراطي، اكتساب إرادة الحرية، وعلى هذا الأساس يحقق تدريبه وتعليمه ويحقق الوحدة.

ما هو PKK ؟ **PKK هو روح – معرفة – عاطفة – إرادة – وقفة – قياس – ميزة الوحدة والحياة كي يصبح إنسانا ذات خصوصية، يعطي القيمة للإنسان، يستمع إلى المقابل، التوافق والتآلف مع البعض، أن يصبح شخصا جديا ويتمكن من إيجاد الحلول للمشاكل،** لكن في هذه القطة لا زالت هناك نقاط ضعف متواجدة سواء على المستوى الداخلي للحزب أو على مستوى المجتمع. رغم أن العدو خسر ٤٠ مرة إلا أنه لا زال يرتكب المجازر ليصل إلى النجاح، أنه يسعى لتصفية PKK وهنا ينظر إلى خصائصنا، لهذا السبب يصر على تصفية PKK.

يقولون لماذا نعطي لو أصرينا قليلا، ولو اطلنا قليلا سنتمكن من تحويل هذا الضعف عندهم إلى هزيمة،

إصرارهم في عدم القبول بالحل ينبع من هنا، كم من مرة هزمت الدولة التركية؟ فالجيش التركي هزيل ضعيف، يحاكمونه الآن بسبب هزيمته، حيث جميع الضباط يحاكمون لأنهم خسروا أمام الكريلا، هم الآن متهمون ولا توجد تهم أخرى موجهة إليهم إلا خسارتهم أمام الكريلا ولو لم يهزموا لأصبح كل واحد منهم باشا، ولأصبح وزير للدفاع وكانوا سيجولون هنا وهناك على أنهم منقذي هذا الوطن. لكن وبسبب خسارتهم هم الآن يحاكمون، كذلك AKP كم لاقى الهزيمة؟ حيث في عام ٢٠٠٥-٢٠٠٤ استندوا إلى حملات التصفوية، وعندما قاموا بقصف جوي على كردستان الجنوبية في ٢٠٠٧ تعرضوا للخسارة، ومن ثم بدئوا بحملة عسكرية برية ألا أنهم ومن دون أن يلتفتوا إلى وراءهم انهزموا وهربوا من الزاب. قال: سأمارس سياسة عليهم (سأجمعهم وأقوم بتصفيتهم)، لكنه منيّ بخسارة كبيرة في انتخابات ٢٩- آذار- ٢٠٠٩، كذلك في ١٢ أيلول عام ٢٠١٠ وفي ١٢ حزيران ٢٠١١ تم هزيمتها وهربت وتم حسم الموضوع من خلال صندوق الانتخابات، لكن رغم هزائمه لماذا لا زال مصراً في عدم تقبل الحل وما يزال يصر على التصفية؟

بسبب ظهور نقاط ضعفنا حيث وعليه تظن AKP أنها ستتمسك بالنظام وتبقيه على رجليه. من جهة أخرى يقولون (امرالي هي التي تخلق لهم القوة)، فأنهم يظنون انه لو وضعوا القيادة في التجريد سيحصلون على نتيجة.

يجب معرفة أن هجومهم على القائد بشكل مكثف واعتقال جميع محاميه ناتج عن هذا الأمر. وعليه فإنه بالتأفف وذرف الدموع والقول ماذا حدث للقائد في امرالي لا يكفي، لنكن أوفياء وصادقين قليلا، علينا أن نسأل أنفسنا ما هي الوقفة التي تسبب الضغط على العدو وكيف يمكننا رفع الظلم والضغط عن القيادة؟ ويجب أن نعطي الجواب بشكل تام، وهذا يتم من خلال التحزب بشكل صحيح وتام وفي ذلك الوقت نفهم القائد بشكل تام، عندئذ نتوحد بشكل صحيح مع القائد ونسير بنضال من أجل القائد بشكل صحيح في المجال العملي، وإلا علينا أن نرى أنه لا بالغضب ولا بالعمل الفدائي لوحده لا يمكن إيفاء دين القائد علينا.

لا شك أننا فهمنا حقيقة AKP وقد دخلنا مرحلة المقاومة لكسر سياسات التصفية والإبادة. لا شك أنه تم البدء بمقاومة قوية وهامة بحيث تعرض AKP أمامها للارتجاج ولا شك أن وقفتنا هذه لو كانت أكثر منعة وسلامة ولو أكتسب الكريلا نجاحات أكثر ولو تم تسيير السياسة الديمقراطية بشكل أكبر في الداخل والخارج ولو كانت قوة الشعب كلها موجهة ضد الرجعية، لكنا تمكنا من سحق AKP بالأرض خلال ٣ أو ٤ أشهر فقط. وبدلا من الضغط على القائد كان سيأتي ركضا إلى عند القائد ويتوسل إليه لاسيما أن AKP اهتزت أمام نضالنا، لكن حتى الآن لم يتم خلق مستوى يجعلهم أن يركعوا على أقدام القائد ويتوسلوا إليه، لاسيما إننا عندما نقيّم أوضاعنا فيجب أن يكون حسب قراءة الأوضاع السياسية الراهنة وعليه نعطي نقدنا الذاتي ونرتب أحوالنا من جديد ونسير بسياسة مؤثرة أكثر فأكثر، حيث أن أساس التحزب هو الفهم الصحيح وتطبيق اللازم في المجال العملي، أن نصبح كوادر PKK ولنصبح PKK فهذا هو أساس تمثيل لشهداء ضمن PKK وفي هذا الاطار نعيش الذكرى السنوية للحزب ونبارك هذه الذكرى وفي هذه الحالة لنفهم بشكل صحيح PKK وحقيقة PKK، القائد - الشهداء. لنكن أصحاب جسارة كبيرة في محاكمة أخطائنا ونواقصنا وفي الأشياء الرجعية: الأشياء العائدة للعدو فيجب ألا نغمض أعيننا عليها ونقطعها بالسكين ونرميها، لنحصل على خصائص جديدة كي نتحزب بهذا الشكل ونكون قد جددنا أنفسنا، تنظيميا وتحزبنا ودخلنا العام ٣٤ من عمر PKK فبقدر تمكننا من عمل

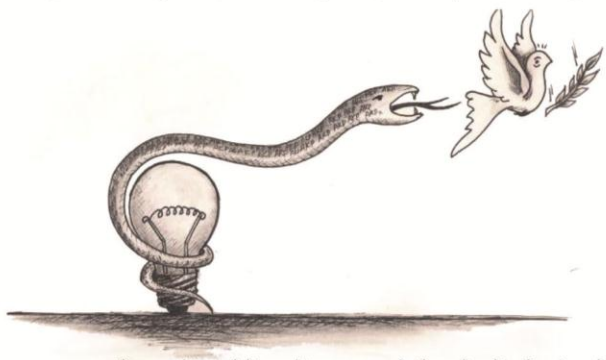

السياسة السلمية لحزب العدالة والتنمية

هذا فأن طليعة الحزب ستتطور وكذلك ستتضاعف عزيمة وقوة الكريلا والشعب سوف يصبح صاحب إرادة أقوى وبشكل ما يستمر في تسيير نضاله لإنشاء الإدارة الديمقراطية الذاتية. أي أننا ككوادر وشعب لو استوعبنا حقيقة PKK والقائد وكذلك الحرب فإننا سنتمكن من تحطيم كل ما يمارسونه من ضغوطات. ليس AKP فقط وإنما من أراد أن يهاجم ليهاجم فإن الهجمات لن تنجح ومحكوم عليها بالهزيمة ما دامت وقفة الكرد قوية. لنعرف هذا جيدا وبهذه الروح لنستقبل الذكرى ٣٤ للحزب وعلى هذا الاساس لنعمل على تحرير القائد APO والشعب الكردي.

الحلقة العاشرة

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

حلقات من دروس القاها السيد جميل بايك عضو الهيئة الرئاسية لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكاديمية PKK للتدريب الايديولوجي

في تلك المعسكرات كانت هناك مجموعة مثل "سمير" تخلط الأمور وتزعزع الثقة بين الرفاق، وتوجههم نحو أوروبا، والقائد كان يكافح ضد توجهات سمير وأمثاله، فعندما سحبنا قوتنا إلى المعسكرات لدى الفلسطينيين ظهرت بين كوادرنا مفاهيم كثيرة مختلفة، فقمع المستعمر والاعتقالات وأزمة التنظيم والفوضى التنظيمية حطت من إرادة ومعنويات الكوادر، ولم يبق شيء من الإرادة لدى بعض الكوادر أي تحطمت تماماً، وهؤلاء لم يعودوا يفكرون في الوطن وأي شيء من هذا القبيل، وكأنهم أفلتوا من خطر كبير على حياتهم ويريدون العيش فقط، بل وفي المكان الذي كنا فيه، وبعضهم كان يرغب من خلال نشاط سمير أن يذهب ليعيش في أوروبا، وبعضهم كان يصرح بذلك علناً، أي أن الثورة انتهت والحزب انتهى ولم يبق أي شيء، وبعضهم اعتقد بأننا سنتلقى تدريباً في الخارج ونعود، وبعضهم مشتت لا يعرف ما يجب عمله، والبعض كانوا فاقدي المعنويات وعديمي الإرادة. و"سمير" كان ينشط في هذه الأجواء لاغتنام الفرصة ويعمق الشرخ ليوجه الجميع نحو أوروبا، ولهذا فالقائد وقف على تدريب المعسكرات بذاته، وتصدى للمفهوم الذي حاول سمير ترسيخه وللمفاهيم الأخرى لدى الكوادر وأصدر برنامجاً للتدريب على شكل كتب ليكون موحداً في كل المعسكرات، ثم كلف مجموعة من الرفاق كالرفيق عباس والآخرين ليسيروا حسب ذلك البرنامج كما انضم إلى التدريب بذاته. نتيجة لتلك الجهود فشلت محاولات سمير، وتم لم شمل الكوادر بعض الشيء، وعادت الثقة والمعنويات إلى فاقديها بعض الشيء، واستمر هذا النشاط حتى الكونفرانس الأول، حيث استطاع القائد إزالة الكثير من المفاهيم المنحرفة لدى الكوادر قبل الكونفرانس، ولهذا التم التنظيم مع لملمة الكوادر، وعندما كنا نقوم بالإعداد للكونفرانس، وطلبنا مجيء الرفيق عكيد وقارا سونغور، وكنت أنا المشرف على العلاقات مع الفلسطينيين، وكان القائد قد ذهب إلى دمشق، رأيت أن البعض يأتي من المعسكرات إلى بيروت بذريعة المرض، ووقتها كنا قد استأجرنا بيتين في بيروت ليقيم الرفاق المرضى فيهما، وبعضهم كان يتلقى تدريباً خاصاً فيهما، وأنا كنت أقيم هناك بسبب العلاقات، ونحن لم نمارس ولم نسمح بالحياة الشخصية الخاصة في بيوت الحركة مطلقاً، كما لم نفعلها في أنقرا ولا في لبنان ولا في دمشق، بل كل البيوت كانت بمثابة مكاتب للحركة وأماكن للتدريب، ولم تشهد أية حياة شخصية لأي شخص، لأن ذلك يتناقض مع مفاهيم الحركة، والذين جاؤوا كانوا سمير ومن حوله، ومشكلتهم لم تكن المرض بل إلحاق ضربة بالحركة لأنهم وجدوها تسير نحو عقد الكونفرانس، ومأربهم أن لا تلقي الحركة تلك الخطوة، وقد جاء سمير إلى هناك ليخرب علاقاتنا مع الفلسطينيين، ولو تعطلت تلك العلاقات، حينها لا يمكننا عقد الكونفرانس، بل لن نستطيع البقاء هناك، عندها سيتمكن سمير من تحقيق هدفه، وكان سمير يقوم بذلك بالاشتراك مع "تانر آكجام"، بالطبع أدركنا ذلك فيما بعد، وحساباتهم هي : أنه سيحدث فراغ مع انعقاد الكونفرانس وهما سيستغلان ذلك الفراغ ليخربوا العلاقات حسب رغبتهم، أرسل القائد قارا سونغور إلى بيروت، طالباً منه أن يشرف على العلاقات بدلاً مني، لأنضم أنا إلى الكونفرانس، وعندما دخل قارا سونغور إلى العلاقات تعطلت حساباتهم، ولكن لا زال لديهم بعض الأمل، وهو أن قارا سونغور جديد في هذه المهمة ولا يعرف ببواطن العلاقات وسيتمكنون من تنفيذ ما خططوا له، ولكنني كنت قد زودت قارا سونغور بمعلومات عن العلاقات، وعن وضع سمير ومن معه وهدفهم وعليه أن لا يسمح لهم بالتدخل في شؤون العلاقات، فقد كانوا يرغبون

في حضور اللقاءات، وطلبت منه أن لا يضمهم إليها لأي سبب كان، فليس لهم أية علاقة بها، فقد جاؤوا لهذه الغاية ولكن غايتهم لم تتحقق، فهم وضعوا ثقلهم لتخريب العلاقات، وعندما لم يفلحوا بدأوا بوضع ثقلهم كي لا يتحقق الكونفرانس، أي القيام بأعمال تمهد للانشقاق، ولكن جهود القائد تسببت في تقدم كبير لدى الكوادر .

عندما بدأ الكونفرانس في مكان أكاديمية معصوم قورقماز، دفع سمير بـ"داوود" إلى التحرك أولاً، ولم يتقدم بذاته ليرى ردود الفعل، وهل سيتمكن من القيام بشيء ما في الكونفرانس أم لا؟ وعندما تحدث داوود ووجد ردود فعل عنيفة وقوية من جانب أعضاء الكونفرانس والقائد، تراجع ولم يتحدث مرة أخرى، ووجد سمير أنه لن يستطيع تمرير ما خطط له، وأن موقف القائد قوي وكل الكوادر يقف إلى جانبه ويؤيدون فكره، أدركوا أنهم لن يتمكنوا من الكونفرانس أيضاً، وهذا ما أدى إلى تراجعه وعدم الظهور مرة أخرى حتى نهاية الكونفرانس، بالطبع كان القائد قد أعد للكونفرانس بشكل جيد جداً، فقد تم تدريب الكوادر ايديولوجياً، وتنظيمياً، وعسكرياً بشكل قوي، وعلى الصعيد المعنوي حدث تقدم كبير لديهم. أحاديث القائد طبعت على شكل كُتب، وتمت تلبية متطلبات الكوادر، كما حقق انفتاح المانيفستو هناك على شكل كتب حول "التنظيم" و"سبل الحل" و "دور العنف" و"الشخصية" وأضفى النقاء على نهج الحزب على الصعيد التنظيمي والسياسي والتحالفات، وتم تلقي التدريب اللازم حول كل ذلك، بل وصلنا إلى الكونفرانس نتيجة لكل تلك الجهود، وأعد القائد تقريراً من أجل الكونفرانس، عندما ذهبت إلى دمشق كان قد أنهى التقرير وبدأ بالكلام، وقام الرفيق عباس بتنقيحه، وتحول إلى كتاب للكونفرانس، تم توزيعه على الكوادر قبل انعقاده، ولهذا حدث صفاء لدى الكادر، وبسبب ذلك الصفاء لم يتمكن سمير من الحصول على أية نتيجة، فلو لم يحدث ذلك الإعداد القوي، ربما تمكن سمير من خلط الأمور، فنتيجة لجهود القائد زالت تلك الأرضية وأصبح الكونفرانس ناجحاً .

مع انعقاد ذلك الكونفرانس كانت التنظيمات الكردية واليسار التركي تتعرضان للتصفية، بينما الحركة الآبوجية استطاعت لم شملها وعقدت كونفرانسها، وفيما عدا حركتنا كان الجميع يتعرضون للتصفية، ولم يصدق أحد بأن نعقد الكونفرانس في تلك الأجواء، واستغرب الجميع بعد إنهائه وإعلان نتائجه، كيف يمكن لـ حزب العمال الكردستاني (PKK) أن يعقد كونفرانساً !! الكل يمر في تصفية، بينما PKK يعقد كونفرانسه، لقد كان هذا الأمر مهماً في تلك المرحلة، بل كان تأثير ذلك إيجابياً على بعض التنظيمات الأخرى لتلقي بعض الخطوات، فبعضهم طلب منا تقرير الكونفرانس لقراءته، حيث كان هناك بعض تنظيمات اليسار التركي في المعسكرات الفلسطينية ولنا علاقات معهم فطلبوا التقرير منا، مما جعل منا أملاً وذلك أمر مهم . ولهذه الأسباب فإن للكونفرانس الأول لحركتنا مكانة مهمة في تاريخ الحركة، فالأسم كان كونفرانساً ولكن ما أنجزه كان عمل مؤتمر، حيث تقدمت الحركة وألقت خطوات كبيرة نتيجة له، وتحقق النقاء والالتمام

للحركة والمعنويات والثقة بالنفس والحركة لدى الكوادر، وجعل الوطن وجهة لهم، فالكادر الذي خرج تائهاً من الوطن متوجهاً إلى أوروبا ولبنان والأصقاع الأخرى من العالم أصبح يتوجه نحو الوطن مرة أخرى لأن أهداف الحركة قد تحددت في ذلك الكونفرانس، فكل الكوادر كانوا يأملون وينتظرون قرار التوجه إلى الوطن بعد الانتهاء من الكونفرانس، واللجنة المركزية التي تحددت للكونفرانس لم تلعب دورها وتولى القائد مهمتها أيضاً، حتى التقرير الذي كان من المفروض أن يعده المركز قام بإعداده القائد أيضاً، كان المركز موجوداً ولكنه بقي شكلياً، أي أن المركز لم يقم بوظيفته، بل ألقى بمهامه على عاتق القائد الذي قام بالإعداد والتسيير والتقرير نيابة عن نفسه وعن المركز أيضاً، وشهد الكونفرانس نقداً حاداً للمركز .

ظهرت ثلاث ميول ضمن الكونفرانس، الأول هو نهج القائد والثاني هو نهج سمير والثالث هو نهج الوسط الذي يتخذ من القائد أساساً له، كيف كان وسطاً ؟ لم يكن فاعلاً في الكونفرانس، كان يسمع القائد ويوافق رأيه دون مشاركة، أراد سمير التقدم لنهجه ولكنه فشل، ولهذا بقي نهج القائد هو السائد على الكونفرانس . الميل الذي مثله سمير هو ميل ليبرالي ليس فيه تنظيم، كل شخص يمكن أن يتصرف حسب أهوائه ضمن التنظيم، حتى أن سمير كان ينظر إلى الرفيق مظلوم وشاهين دونمز ويلدريم مركيت في مرتبة واحدة ويريدنا أن نقبل بذلك، فقد كان يقول : من الطبيعي أن يكون البعض ضعيفاً وينهار، والبعض الآخر يستطيع المقاومة والصمود، فلماذا نسمي اولئك الذي انهاروا واعترفوا بأنهم خونة ؟!! والإنسان لديه القدرة على المقاومة والإرادة إلى درجة معينة، فلماذا نسمي الذي لا يحتمل بالخائن ؟! وعلينا أن لا ننظر إليه بعين الخيانة. و يجب اعتبار شاهين دونمز وأمثاله رفاقاً مثل مظلوم وكمال وخيري والآخرين!!! هكذا كان نهج سمير، وذلك هو سبب صراعنا مع سمير، فنحن كنا نناهض ذلك النهج، و كنا نقول: لا يمكن وضع مظلوم وكمال وخيري في كفة ميزان مع المستسلمين أمثال شاهين ويلدريم، ونرفض النهج الذي يعيق التنظيم ويسبب التراجع له، وكنا على وشك التوجه نحو الوطن وليس أوروبا، ذلك هو سبب صراعنا مع سمير .

ذلك الكونفرانس دفع بالتنظيم إلى إلقاء خطوة باتجاه الوطن، وقضى على التشتت والفوضى والمزاجية والمفاهيم المتفرقة فيه، واستطاع سحب الكادر إلى نهج التنظيم بعد أن كان قد خرج عنه، ومن هنا تأتي أهميته، لأنه حقق وحدة الكوادر حول نهج واحد هو نهج التنظيم.

> إن كنا نريد حقاً ردع الدولة عن الإعدامات والتعذيب علينا أن نتجه إلى الوطن ونصعد حرب الكريلا وهذا هو السبيل الوحيد لردع الدولة

كان في الكونفرانس رفيق اسمه "محمد سوقان" اسمه الحركي بدران وينتمي إلى حيلوان، استشهد فيما بعد في اشتباك في منطقة شمزينان، اقترح ضمن مجموعة في الكونفرانس قائلاً: هناك ظلم في آمد، ويصدرون أحكاماً بالاعدام بحق الرفاق الذين يتعرضون لتعذيب وحشي، وحتى نتمكن من ردع الدولة عن ذلك، علينا أن نختطف بعض الطائرات ونداهم السفارات والقنصليات لنستولي عليها، حتى نسحب الدولة إلى المساومة لردعها عما تمارسه من تعذيب وأحكام جائرة، لكن القائد أفهمهم بأن هذا النوع من العمليات لن تجلب الحل، ولن تردع الدولة عن الإعدامات والتعذيب، وإذا كنا نريد حقاً ردع الدولة علينا أن نتجه إلى الوطن ونصعد حرب الكريلا، وهذا هو السبيل الوحيد لردع الدولة، وتناقش القائد مع اولئك الرفاق وبالنتيجة اقتنعوا برأي القائد، وهذا ما جعل الكونفرانس ناجحاً، وأسفر عن وحدة راسخة قوية، وبات الجميع مقتنعاً بالتوجه نحو الوطن وبأننا قادرون على القيام بالمطلوب . بعد الكونفرانس لم يُدخل القائد التوجه نحو الوطن في الممارسة العملية فوراً، لأن القائد فكر بأن الكونفرانس حقق نجاحاً هاماً، ولو توجهت الكوادر إلى الوطن فوراً دون تجربة وتدريب عميقين فقد يحدث ما حدث في السابق، وتنحط المعنويات مرة أخرى وتتكرر التجربة السابقة، وكان ذلك خطراً وارداً، حتى يحول دون ذلك، وجد أن الوقت لازال باكراً، بينما الكوادر كانت متلهفة للتوجه مما اضطر القائد إلى عقد اجتماعات لهم، لأن أغلب الكوادر قالت : لقد تلقينا التدريب وعقدنا الكونفرانس بنجاح فلماذا نبقى، بل علينا الذهاب، والقائد أزال ذلك المفهوم لدى الكوادر أيضاً . بدلاً من ذلك وضع القائد برنامجاً للكوادر حول نتائج الكونفرانس ليتم استعابها جيدا، حتى لا يعود وضع الخطر مرة أخرى، ولهذا تم تدريب الكوادر على نتائج الكونفرانس والكتب السابقة مرة ثانية، وإلى جانبها أعاد التدريب العسكري أيضاً، وبعد أن تأكد

القائد من إمكانيتنا و أننا قادرون على إنجاح الممارسة العملية بعض الشيء في ساحة الوطن، عندها قرر بأن نعقد المؤتمر الثاني للحزب ليتم اتخاذ قرار الخطوة التالية للتوجه إلى ساحة الوطن، في نفس الوقت حدثت استشهادات ومقاومات كبيرة في سجن آمد، أي أن القائد بات مقتنعاً بأن الوقت قد حان لإكمال المرحلة بعقد المؤتمر ومن ثم التوجه إلى الوطن . عام ٨٢ـ١٩ هو عام مصيري في تاريخ حركتنا، عام يتركنا أمام خيارين إما الانتهاء أو الاستمرار، فالقيادة في السجون أمرت بالاستمرار، مثلما قالت القيادة في الشرق الأوسط بالاستمرار، وحملة ١٥ آب انطلقت على ذلك الأساس ولولاها لما تحققت تلك القفزة، ولما تم تسطير التاريخ على النحو الذي نراه، حملة ١٥ آب اعتماداً على المقاومة التي تصاعدت في آمد والنتائج التي تمخضت عنها، وبالنضال الذي خاضه القائد آبو في الشرق الأوسط، فعندما اجتمع هذان العاملان أي مقاومات آمد ونضال القائد في الشرق الأوسط باتت الأرضية مناسبة للقيام بقفزة ١٥ آب . خاض القائد كفاحاً مريراً ضد مفهوم الالتجاء في الشرق الأوسط، لأن ذلك الخطر كان قائماً، وإن لم يحدث أية حالة التجاء فإنه كان بفضل كفاح القائد، وإذا كانت الحركة لم تتشتت ولم تنتهي فذلك كان بفضل النضال الذي خاضه القائد، ففي ذلك الوقت كل كوادرنا الذين خرجوا إلى سوريا وأوروبا كانوا ٢٨٤ كادراً، وكنا في معسكرات الفلسطينيين، ولم يستطع أحد أن يمد يده إلى داخلنا، كانت هناك مجموعة صغيرة مؤلفة من سمير ومحيطه يفتعلون خلط الأمور بيننا مما دعا القائد إلى التوقف عليها لمدة سنتين حتى أزال تأثيرها، ولم شمل الكوادر والتنظيم ليتم توجيههم نحو الوطن لتتحقق قفزة آب على ذلك الأساس، لماذا أقول هذا الكلام ؟ لأن الوضع الذي ظهر بعد المؤامرة الدولية كان مشابهاً للوضع في تلك المرحلة من خلال المجموعة الخائنة، ولكنه كان أثقل وأكثر خطورة، فالحركة قد تعاظمت وتوسعت كثيراً ولم تعد ٢٨٤ كادراً، وليست تحت السيطرة في معسكرات الفلسطينيين، وكل يوم تمتد أيادي الكثيرين إلى داخل الحركة، وإذا لم نخض النضال أضعافاً مضاعفة وإن لم ننشط أكثر منهم، لن نتمكن من سد الباب أمام التخريب، لأن هناك أيادي كثيرة تمتد إلى داخل الحركة كل يوم، ففي ذلك الوقت كانت العوامل لصالحنا، والقائد بذاته كان على رأس الحركة فعلياً، وكان يقوم بتدريب الكوادر بذاته ، ولم يكن أحد يستطيع أن يمد يده إلى داخلنا في المعسكرات، ورغم ذلك فإن القضاء على ذلك التخريب أخذ منا سنتين، استطاع القائد أن يقضي على الفوضى والمفاهيم المخالفة والانحراف ويستعيد الإرادة بنضال مرير بعد أن كانت محطمة خلال سنتين ، ولكن عندما ظهرت الخيانة في مرحلة المؤامرة الدولية لم يكن القائد على رأس الحركة بشكل يومي، والحركة متوسعة لا يمكن مراقبتها وكل الأيدي ممتدة إلى داخل الحركة، ولهذا فإن التصدي للخيانة ولم شمل الكوادر وتحقيق الوحدة لم يكن سهلاً، بل صعباً جداً بالطبع، فما عشناه في هذه المرحلة كان مشابهاً لتلك المرحلة، ولكن كان كثيراً من العوامل لصالحنا في تلك المرحلة، هذا ما يجب معرفته أيضاً. كثير من الرفاق لا يعلمون بهذه الأمور ويعتقدون بسهولة الأمور، أي يعتقدون أن إدارة الحركة والتقدم بها بتنظيمها وممارستها وعلاقاتها وإمكانياتها وتوازناتها سهلاً، وأن قطع الأيادي الخارجية أمر سهل، كلا إنها ليست سهلة، وخاصة حركة مثل حركتنا نمت وترعرعت وسارت على يد وحقيقة القائد، فإن إدارتها وحماية وحدة صفها والتقدم بها وإبعاد الأيادي الخارجية عنها وتخليصها من براثن تلك الأيدي ليس سهلاً، هو أمر ممكن ولكن ليس سهلاً، بالطبع بذل القائد جهوداً كبيرة حتى استطعنا القيام بما قمنا به .

بدأ الغزو الاسرائيلي على لبنان في الوقت الذي كنا نتوجه نحو المؤتمر الثاني، حتى قبيل الغزو جاء القائد وأجرينا بعض اللقاءات مع الفلسطينيين، حيث حذرهم القائد بوجود خطر عليهم، وأن تدخلاً إسرائيلياً سيقع، وقال : إنكم اعتمدتم على العمل الديبلوماسي كثيراً وهذا خطأ، فالفلسطينيون كانوا يراهنون على العمل الديبلوماسي تماماً، ولهذا أهملوا الجانب العسكري والتنظيمي لديهم، إلى درجة أنهم كانوا مقتنعين بأنهم سيحلون القضية الفلسطينية بالسبل الديبلوماسية، والقائد قام بنقدهم على هذا التوجه وقال : نحن لا نرفض أهمية الديبلوماسية ولكن نضالكم لم يصل إلى المستوى الذي يمكنكم من حل القضية ديبلوماسياً، بل هناك خطر، فربما تقوم إسرائيل بالغزو. بينما الفلسطينيون لم يتوقعوا ذلك وكانوا يثقون بالسوفييت كثيراً، ويقولون: إن السوفييت لن يسمحوا بحدوث ذلك. وعندما قامت إسرائيل بغزو لبنان لم يكن الفلسطينيون مستعدين لذلك ولهذا لم يخوضوا مقاومة مهمة ضد الغزو، بل حدث اضطراب كبير بين صفوفهم رغم توفر إمكانية كبيرة للحرب والمقاومة لديهم، ووجود كميات كبيرة من السلاح مثل الدبابات والهليوكوبتر وكل شيء آخر فقط لم تكن لديهم الطائرات الحربية، ولكنهم لم يستطيعوا استخدامها والاضطراب جعلهم يبحثون عن سبل الهروب فقط .

يومها كنت قد جئت إلى مكان الأكاديمية في سبيل الإعداد للمؤتمر الثاني، مع وصولي إليه بدأ الغزو الإسرائيلي، ووصلنا خبر أن رفاقنا الموجودون في

"حاصبيا" أصبحوا محاصرين من جانب إسرائيل، أي أن الفلسطينيون تخلوا عنهم وهربوا ووقع رفاقنا في الحصار، فقمنا فوراً بإرسال مجموعة من رفاقنا من "حلوة" ليقوموا بفك الحصار وإنقاذ الرفاق، فقدمنا لرفيق "عبد ا كوسبا" الذي كان ضمن مجموعة حاصبيا شهيداً وتم إنقاذ باقي الرفاق ووصلوا إلى المعسكر سالمين، وتحركت أنا من هناك للوصول إلى بيروت للاتصال بالرفاق الآخرين، فقد اتضح الوضع بأن رفاقنا باتوا في العراء وربما نتلقى ضربة مؤلمة، الرفاق حاولوا منعي من الذهاب ولكنني أصريت، من أجل الوصول إلى حيث أستطيع، لأنه كان لدينا رفاق في **الشقيف في قلعة صلاح الدين وفي نعمة**، وفي صيدا وفي صور والدامور وبيروت، عندما وصلت إلى بيروت كانت إسرائيل قد وصلت إلى نعمة والدامور، والرفاق في بيروت فقط بقوا سالمين بينما الرفاق الآخرون في كل الأماكن الأخرى باتوا في يد إسرائيل

الشهداء الذين استشهدوا في قلعة شقيف

التي باتت على أبواب بيروت وتعمل على محاصرتها، ووجدت أن جميع القادة من صيدا وصور والمناطق الأخرى موجودون في بيروت، وعنما سألت عن رفاقنا يقول بعضهم لا نعلم والبعض الآخر يقول أنهم استشهدوا ببسالة، حسنا كيف تعلمون أنهم استشهدوا ببسالة وأنتم وصلتم إلى هنا ؟ يقولون : لقد نجينا بأنفسنا بينما الرفاق كانوا يحاربون . بالطبع كانوا يكذبون بشكل فاضح . صحيح أنهم هربوا وتركوا الرفاق لحالهم عندما هاجمت إسرائيل، بينما رفاقنا كلهم حاربوا، والتصدي الكبير كان في قلعة الشقيف، حيث استشهد بعض الرفاق ووقعت مجموعة في الأسر، وكذلك في صور وصيدا استشهد بعض الرفاق وتم أسر البعض الآخر، أما الباقون فقد ساعدهم القرويون اللبنانيون حتى وصلوا إلى المعسكر، ونحن بقينا في حصار بيروت مع سبعة وعشرين رفيقاً، بالطبع لم نتمكن من معرفة ما آل إليه الرفاق ولم تكن لدينا إمكانية الاتصال بسوريا، وكان يجب الاتصال عبر فرنسا، ومكان وجود الهاتف كان بين مواقع الكتائب والوطنيين، أي أن الوصول إلى الهاتف كان بمثابة عملية كبيرة، أي إن ذهبت قد لا تعود حياً . عند بدء غزو لبنان قرر القائد أن ندخل الحرب دون تردد . وربما نتعرض للتصفية بعد الحرب، ومصير شعب كان مرتبطاً بالكوادر الموجودة هناك، ولو تم القضاء على أولئك الكوادر فإن الحركة ستنتهي أيضاً، ولكن في أيام ضيقنا استفدنا من الإمكانيات التي قدمها لنا الفلسطينيون وأصبحنا مستعدين لأن نقوم بواجبنا نحو شعبنا، ولم نستطع أن نتخلى عن الشعب الفلسطيني في ضائقته، فأخلاقنا وفلسفتنا لم تكن تسمح لنا بذلك، والشعب الفلسطيني كان لدينا بمثابة شعبنا، فنحن عشنا بينهم اعتماداً على إمكانياتهم ومن واجبنا أن نقف إلى جانبه في محنته، وذلك هو ما قرره القائد، رغم أننا كنا بصدد عقد مؤتمرنا الثاني والتوجه إلى الوطن فوراً، وعندما ظهر ذلك الوضع تخلينا عن المؤتمر وبات علينا الوقوف إلى جانب الفلسطينيين ودخلنا المعركة، ولكننا لم نكن ندرك بأن الفلسطينيون سيضطربون ويهربون ويتخلون عن الرفاق ولكن هذا ماحدث . لا شك أنه ظهر من بين الفلسطينيين أيضاً أبطال صمدوا وحاربوا، ولكن الاضطراب كان سائداً ولم يستفيدوا من الإمكانيات المتوفرة لديهم بل هربوا، وذلك هو السبب في وصول إسرائيل إلى بيروت في أربعة أيام ومحاصرتها . فقد كان هناك شاب فلسطيني أعرفه، قلت له هاهي إسرائيل قد وصلت، وهو يقول : هذا ليس مهم . أقول : كيف ليس مهماً إسرائيل على أبواب بيروت وستدخلها . يقول : هذا بسيط، فعندما تأتي سأنزع عني هذه الثياب وألبس الثياب المدنية وينتهي . ويطالبني بأن أفعل ذلك . أي أنهم لم يكونوا قد وضعوا التصدي والمقاومة نصب أعينهم، بل يفكرون في كيفية إنقاذ روحهم . إن وضع الاضطراب خطير جداً، وربما لا يعرف هذا الأمر من لم يعش ذلك الوضع، فإذا بدأ الاضطراب لا يمكن لأحد أن يوقفه، وهذا ما حدث فمن كان قادراً على الهروب هرب . ولهذا وصلت إسرائيل إلى بيروت بكل سهولة . وقتها كنا سبعة وعشرين رفيقاً في بيروت بعضهم عند فتح وبعضهم لدى الجبهة الشعبية والآخرون لدى الجبهة الديموقراطية، كان هناك "ممدوح" رئيس أركان

الجبهة الديموقراطية قال : سنضع رفاقكم في الجبهة الأمامية للدفاع عن بيروت، لأن رفاقكم محاربون فربما بذلك نتمكن من الإمساك برفاقنا من الهرب !! إذا أرتضيتم بذلك . وكان إنساناً جيداً، عرفنا جيداً وكان يثمن رفاقنا كثيراً، قلنا له : حسناً نحن نقبل بذلك، فإذا قررتم المقاومة لا بأس سيكون رفاقنا في مقدمة الجبهة . وبناء عليه تم تمركز رفاقنا في ثلاث مناطق هي ساحل البحر والطريق القادم من صور وصيدا وطريق المطار . فعند الساحل كان رفاقنا في المقدمة ثم الفلسطينيون ثم الجيش السوري، وفعلاً سجل رفاقنا حرباً بطولية هناك، وأصيب بعضهم بجراح، وعندها قال "جورج حبش" في اجتماع له مع منظمته : متى استطعنا الحرب مثل PKK عندها سنتمكن من تحرير فلسطين . أي جعلنا مثالاً، وكان ذلك صحيحاً . فقد سعت إسرائيل الدخول إلى بيروت ولكن الرفاق تصدوا لها ومنعوها، وبات رفاقنا مضرب المثل للفلسطينيين بما فيهم "جورج حبش" بذاته . وهكذا بقينا في حصار بيروت إلى نهاية الحرب، إلى أن تم الاتفاق على خروج الفلسطينيين من بيروت نحن أيضاً خرجنا معهم . حتى في ذلك الوقت كان القائد قد أرسل الخبر للذهاب إليه من أجل المؤتمر، قلت : إنني لن أستطيع ترك الرفاق هنا والذهاب، فإن نموت نموت سوية وإن بقينا سنذهب معاً، ولهذا لم أذهب إلى المؤتمر، فعندها فقط علمت أن كثيراً من الرفاق وصلوا إلى هناك، فحتى ذلك الوقت لم أعرف ذلك . في ذلك الوقت مر علينا حدث جاد جداً، فقد اعتقد "سمير" أن الحركة قد تمت تصفيتها في تلك الحرب، فقام هو و"باقي" بإعداد بيان ليتم نشره في أوروبا ليقولا : نحن نمثل الحركة . ولكنه كان يريد التأكد، وعندما حاولت الاتصال بسوريا عبر فرنسا ظهر أمامي "سمير" وسألني : كيف وضعكم وكيف الحركة ؟ قلت : إن وضعنا جيد جداً، وسأل : ماهو مدى الضربات عليكم . قلت : لم نتلق أية ضربة وشهداؤنا قليلون جداً، ورفاقنا موجودون في الأكاديمية على الأغلب ونحن هنا في بيروت مجموعة صغيرة، فسأل : هل لديك الخبر وما تقوله صحيح ؟ قلت : طبعاً صحيح وذلك هو سبب اتصالي . وعندما سمع ذلك قاموا بإلغاء ذلك البيان . فحتى ذلك الوقت كانوا يعتقدون أن الحركة تعرضت للتصفية ولم يبق سوى القائد وهو موجود في دمشق وهذا ليس مهماً . فقد أقاموا علاقاتهم في لبنان ونظموا أنفسهم في أوروبا ويبقى آبو في دمشق وهذا ليس بالأمر المهم، ولهذا سيعلنون عن أنفسهم يمثلون الحزب . وكان قد استعدوا لذلك ولكن عندما وجدوا الواقع ليس كذلك سحبوا بيانهم . فهمنا كل ذلك فيما بعد . أي أراد "سمير" و "باقي" أن يعلنوا عن أنفسهم ممثلين للحزب في تلك الأجواء تماماً . ثمة خطر آخر عشناه في تلك الأجواء، فقد كان لدينا بيت في أحد الأبنية يقيم فيه بعض الرفاق وكنت قد حذرت الرفاق أن يكونوا حذرين جداً فنحن في أجواء الحرب، وعليهم أن لا يفتحوا الباب لأحد فالجميع في لبنان يفعل ما يحلو له فالسلب والنهب قائم ومن يستولي على شيء يبقى لديه، ولا يمكن التكهن بما سيفعله الآخرون، فالفوضى كانت سائدة في بيروت من ذاتها وجاء فلسطينيو الجنوب أيضاً إلى بيروت واختلطت الأمور أكثر، واسرائيل كانت تقصف باستمرار . أنا والرفيق "رياض" الذي استشهد فيما بعد على يد الشيوعيين في بهدينان وكان مترجماً لنا، كنا نتجول

على الرفاق، ومررنا في منطقة كانت تشهد قصفاً كثيفاً فاضطررنا إلى الدخول إلى قبو أحد الأبنية، ووجدنا أن المكان الذي دخلناه يعود لـ"الجبهة العربية" ذلك التنظيم الذي أسسه العراقيون بين الفلسطينيين ولها علاقات مع صدام، ونحن نحمل معنا هوية الجبهة الديموقراطية، سألونا عمن نكون، قلنا : نحن فلسطينيون، والرفيق "رياض" يجيد العربية، وسألونا : من أي تنظيم ؟ قلنا : من الجبهة الديموقراطية . وعما تبحثون ؟ قلنا : حدث القصف فاضطررنا إلى الدخول . طلبوا هوياتنا فوجودها صحيحة من الجبهة الديموقراطية . قالوا : لنسأل الجبهة الديموقراطية هل كلامهم صحيح أم لا . قلت للرفيق رياض : علينا أن

نخرج فهؤلاء خطيرون، فلومتنا في الخارج ربما يرانا أحدهم ولكن إذا متنا هنا فسنضيع، لأن ذلك التنظيم كان قذراً جداً، ولو علم أننا من PKK لقتلونا بكل تأكيد . وعندما هممنا بالخروج قالوا : القصف مستمر لا تذهبوا، قلنا : لا بأس علينا أن نخرج . وخرجنا إلى البيت وعندما وصلناه وجدنا أن باب العمارة مفتوح واعتقدنا أن البواب نسيه مفتوحاً، والعادة هي أن يكون مغلقاً، وعندما وصلنا إلى باب الشقة فوجئنا بمحاصرتنا من جميع الجوانب من فوق ومن تحت، ونحن لا نعرف من هم هؤلاء، وكانوا قد أخذوا الرفاق الموجودين في الشقة من قبل، وهم الذين أقنعوا البواب بترك الباب مفتوحاً، ليعرفوا هل سيكون آخرون يأتون إلى البيت أم لا، وكان معنا أحد الأشخاص المنتمين إلى YOL-DEV من اليسار التركي، لأننا كنا نحميهم أيضاً وهم فريق صغير، اعتقلونا وربطوا أعيننا وأخذونا بالسيارات، وأخذونا إلى تنظيم له علاقات مع العراق، وأدخلونا وفكوا عيوننا فوجدنا أن رفاقنا أيضاً هناك، فجلسنا وهم يسبوننا ويشتموننا ورأيت من بينهم أحد المنتمين إلى تنظيم KUK، حيث يجب أن لا يكون له عمل هناك، ولكنه هناك، وهو عميل للأتراك، والذين أخذونا كان التنظيم الذي أسسه المخابرات العراقية وبينهم بعض الأتراك، وكانوا سيقتلوننا جميعاً . ولكن عندما داهموا البيت كانت إحدى الرفيقات في البلكون ورمت بنفسها إلى أحد الجوانب ولم يروها، وتقوم هي بمتابعتهم حتى المكان الذي أخذوا الرفاق إليه وتقوم بإعلام "جبهة النضال" بأنهم أخذوا الرفاق إلى ذلك المكان ليبيدوهم وعليهم سرعة الوصول لإنقاذهم، وعندما ذهبت الرفيقة لم نكن قد وصلنا نحن، أي أنها ذهبت من أجل اولئك الرفاق وليس لها علم بنا . ومن مسباتهم وتصرفاتهم بدا واضحاً أنهم سيبيدوننا، ولم يمض سوى خمسة دقائق حتى جاءت "جبهة النضال" و "الجبهة الديموقراطية" وحاصروا ذلك المبنى، وصوبوا الأسلحة الثقيلة إليه، وكان لدى "جبهة النضال" قائداً أعرفه وعندما دخل عرفت بأنه تم إنقاذنا، ولن يكون بمقدورهم القيام بشيء، وفور دخوله طلب منا الذهاب إليه، وقال لهم : إن أقدمتم على فعل شيء فإننا سنهدم البناء كله على رؤوسكم ولن يفلت أحد منكم، وأخرجونا من هناك، وبذلك نجينا من الإبادة . ولو تأخروا قليلاً لما نجا أحد منا، فالأجواء هي الحرب ولن يتمكن أحد من إثبات ما اقترفت أياديهم، وهكذا أرادت الاستخبارات العراقية والتركية تصفيتنا تماماً، تلك هي الفرصة التي توفرت لهم ولم نمنحهم أية فرصة أخرى .

مقبرة شهداء حزب العمال الكردستاني في لبنان

القوى الكردية ملزمة بتحديد خيارها بوحدة موقفها ورؤيتها

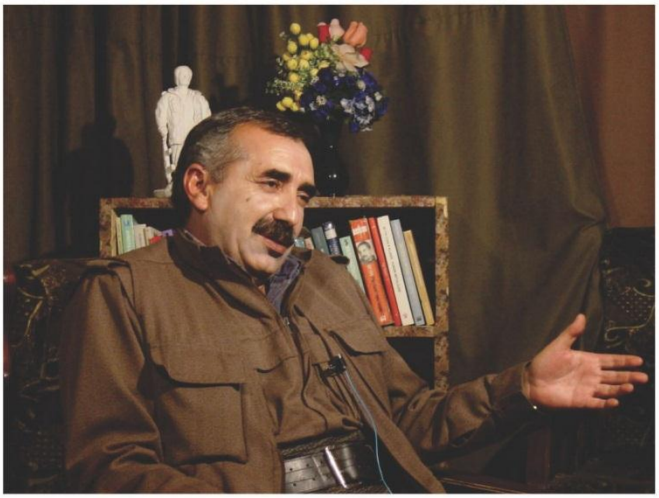

اجرت مجلتنا "صوت كردستان" حوارا مع رئيس الهيئة التنفيذية لمنظومة المجتمع الكردستاني السيد "مراد قره يلان" حول التطورات والمستجدات على الساحة السورية وغرب كردستان واليكم نص الحوار.

ـ مثلما هو جار الآن هناك تغييرات وثورات في منطقة الشرق الأوسط ضمن ما يسمى بربيع الشعوب أو الربيع العربي ،كيف تنظرون إلى هذا الحراك؟

في وقتنا الراهن الأنظمة الدكتاتورية و الملكية الحاكمة من طرف حزب واحد تتغير وتنهار ،زمننا هو زمن الديمقراطية والحرية.الأنظمة الغير منفتحة للديمقراطية يتم تغييرها ولا تستطيع الاستمرار في ظل ثورات وربيع الشعوب ،هذه الحقيقة تظهر جلية اليوم أكثر من أي يوم مضى،وإن كانت متأخرة ،إلا أنها قد أثرت على جميع شعوب الشرق الأوسط قاطبة .منذ بداية العام(٢٠١١)بدأت الشعلة في تونس ومصر،ولم تزل هذه الموجة مستمرة .

إن شعوب المنطقة وبالأخص الشعوب العربية قد طفح الكيل بها من هذه الأنظمة الدكتاتورية ،وإن تساءلنا :ما هي مطالبهم؟ إن مطالبهم هي الحرية والديمقراطية وتوزيع عادل لثروات بلادهم ،ومن أجل هذا يخرجون إلى الشوارع يصدحون ويصرخون .

بالتأكيد إن هذه الأهداف مشروعة وذو قيمة إنسانية عالية وهي مطالب الشعوب ،ومقارباتنا لها ينبغي أن تكون على هذا الأساس،وإن لم تكن هكذا فلا تستطيع أية قوة أن تحقق نجاحاً أو تقدماً في نضالاتها .

الآن في منطقة الشرق الأوسط هناك ثورات الشعوب ،ومن جهة أخرى هناك البعض ممن يحاولون الاستفادة من هذه الثورات ،كأطراف المعارضة التي تحاول إن تظهر بمظهر ديمقراطي وهي ليست كذلك ،بالإضافة إلى قوى الحداثة الرأسمالية التي تنوي إعادة ترتيب المنطقة وفقاً لما تتطلبه مصالحها ،ومحاولاتها الدؤوبة لإظهار هذه الانتفاضات على أنها تغيير وإصلاح أنظمة فقط،وليست ثورات جذرية في بنى المجتمعات والشعوب .ويمكننا القول يوجد توجهان ضمن هذا الحراك الذي تشهده المنطقة :أوله انتفاضة الشعوب وهي الصادقة والحقيقية ،وثانيها محاولات الخارج للتدخل ومصادرة هذه الثورات .طبعاً كلا العاملين متداخلين ببعضهما البعض ونحن مع انتفاضة هذه الشعوب ونؤيدها ،ولكننا ضد محاولات الخارج للتدخل في صيرورة هذه الثورات ،ونرى بأن الشعوب هي التي ستقرر مصيرها بنفسها وانجاز ديمقراطياتها دون اللجوء أو السماح للخارج للتدخل فيها .ونؤكد بأن هذه التدخلات كانت موجودة من قبل أيضاً ،ونعلم بأن هذه القوى الخارجية هي التي كانت تحمي أنظمة المنطقة.ومن أجل تجاوز هذه الحالة وعدم الوقوع فيها ثانية ،وعلى العكس من ذلك ،بإرادة الشعوب وقواها الديمقراطية يجب أن تتطور وتنبثق أنظمة ديمقراطية .كيفما كانت فلتكن فإن المنطقة مفتوحة ومقدمة على التغيير .وليس

بالإمكان الإبقاء على الشكل القديم و المتهالك ،الكل معرض للتغيير و التحول .إن انطلاقة جديدة قد بدأت في المنطقة.

وفي منطقة الشرق الأوسط ،إن الشعب الكردي هو من أكثر الشعوب التي تعرضت للإنكار لحقوقه ووجوده وعدم الاعتراف به ،هو من أكثر الشعوب تعرضاً للظلم، قسم وطنه إلى أربعة أجزاء ،وتم إنكاره و إخضاعه لسلطة أنظمة قمعية دكتاتورية وفي كل جزء ،ومحاولة فرض سياسة الأمر الواقع عليه.الشعب الكردي منذ(٩٠)عاماً وهو في مواجهة هذه الأنظمة وجهاً لوجه.

وإذا كان يراد تحقيق ديمقراطية حقيقية في المنطقة،فإن الشعب الكردي أحوج الشعوب إليها،ونجد بأن المناخ العام يوحي بتطوير مبادىء وأسس الحرية والديمقراطية،رغم محاولات الخارج الحثيثة في التدخل وحرفها عن مسارها.وبناءاً عليه يجب حل المسألة الكردية والتوصل إلى إرادة كردية حرة وديمقراطية وأن يحتل مكانته بين صفوف شعوب المنطقة،والشعب الكردي مؤهل أكثر من غيره لقيادة وتصدر هذه المرحلة.

- في هذه المرحلة وبدون شك تحتل سورية مكانا هاما من التطورات ،وهي مستمرة إلى الآن ،وجنوب غربي كردستان جزء مهم تحت السيطرة السورية ،كيف يمكن لشعبنا في هذا الجزء الاستفادة من هذه التطورات؟

الآن التطورات في المنطقة (على ما يبدو) تؤثر على سوريا بشكل جلي وقوي ،وفي سوريا يومياً هناك أحداث وقتل وتطور سريع وساخن.وأمام الشعب الكردي فرصة سانحة لنيل حقوقه ، لكن المهم هو استغلال هذه الفرصة بشكل جيد .وفي هذا الصدد (كما نرى) هناك بعض المشاكل . في البداية شعبنا في ذلك الجزء وبدون شك شعب وطني ،مضحي ،ولقد شارك بفعالية في جميع الثورات التي اندلعت في كردستان،بدءاً من ثورة البارزاني،وحتى نضالنا بقيادة pkk ولعب دوراً هاماً وقيادياً(في بعض الأحيان)وهي مستمرة حتى الآن،صحيح أنه صغير جغرافياً إلا أنه من ناحية العمق الوطني والوعي الوطني والديمقراطي المتقدم في مستوى عال جداً ،هذا كله يمكنّه من خلق إرادة حرة وقوية .بالتأكيد إن توحيد وتنظيم صفوفه

تحتل المرتبة الأولى ،ليصبح قوة فعالة وناشطة على أرض الواقع ليفرض نفسه على النظام المقبل والراهن وبكل المستويات.

ليصبح قوة يحسب لها الحساب ، طبعاً هناك الكثير من الأيادي الخارجية التي تحاول العبث في هذا الجزء ، إن غالبية الشعب ينشد الوحدة ويسعى لتحقيقها ،لكن الكثير من التنظيمات والقوى والأحزاب وللأسف لا تتفهم هذه الإشكالية ،و في هذا الجانب توجد بعض المنغصات ،ففي سوريا ومنذ عام (١٩٤٥)وحتى عام(١٩٦٣)تعاقبت على السلطة الكثير من الأنظمة ولكن الأكراد لم يستفيدوا من تلك الفرص التي سنحت آنذاك ،والآن غربي كردستان وسوريا يمران في مرحلة تاريخية ،وأتيحت لشعبنا فرصة كبيرة للوصول إلى حقوقه المشروعة،ولأجل هذا يجب توحيد صفوف الشعب ،وأن يكون ذو سياسة وإستراتيجية واضحة لعموم الأكراد .والذي نجده أن كل طرف ينزوي إلى جهة ما وهذا لا يجوز .السلطة لها موقفها والتي عليها أن تستوعب أنه لا يمكن أن تستمر مع نظام حكم البعث المتنكر للأكراد وحقوقهم،وهي هكذا تتقرب من المسألة الكردية ،وعلينا أن نفهم ونرى كيف تتقرب المعارضة من المسألة الكردية أيضاً.المعارضة السورية كانت مشتتة ومنقسمة على نفسها،وبمساعدة قوى خارجية وبالأخص تركيا وحزب العدالة والتنمية تمكنت من تجميع بعض

الأجنحة تحت مظلتها،ولكن إلى الآن ليست موحدة.فالمعارضة التي تنضوي تحت اسم المجلس الوطني السوري ليس لديها أي طرح أو رؤية واضحة لحل المسألة الكردية ،ومواقفها قريبة من مواقف النظام والسلطة.ورغم ذلك هناك بعض التنظيمات الكردية تحتل مكانها ضمن صفوف المجلس وهذا شيء مؤلم بالنسبة للأكراد .فهم لم يطوروا أي نقاش بصدد القضية الكردية وبشكل جدي ومبدئي ،ومن الواضح جداً بأنه لحزب العدالة والتنمية تأثير واضح على هذا المجلس.حزب العدالة والتنمية لا يقبل بأي شكل أن تظهر الهوية الكردية في غربي كردستان ،وعلى الأكراد أن يدركوا هذه الحقيقة .بالتأكيد نحن نطالب المجلس الوطني أن لا يخضع لإرادة حزب العدالة والتنمية إذا كان يريد لسوريا أن تكون ديمقراطية،ومن الضروري أن يكون الأكراد في صلب العملية الديمقراطية وأول المستفيدين منها . وعلى جميع دول المنطقة أن تعلم جيداً بأنه **لا يمكن تحقيق ديمقراطية حقيقية من دون وصول الشعب الكردي إلى حقوقه المشروعة والعادلة في سوريا وتركيا والعراق وإيران** ،هل سيتنكرون لحقوق الأكراد في التعلم بلغتهم الأم وحقوقهم السياسية والاجتماعية عن طريق القوة والعنف مثلما كان سابقاً ،فإن كان كذلك فكيف يمكن أن نسمي تلك ديمقراطية؟ الديمقراطية هي الحرية ،الديمقراطية أن يمثل كل نفسه بنفسه،وعلى الشعب الكردي أن يمثل نفسه في سوريا الجديدة والمنشودة ومن أجل هذا يتوجب على الأكراد أن لا يكونوا منقسمين على أنفسهم ،ثانياً على المجلس الوطني إن كان يعتبر نفسه كقوة معارضة رئيسية وديمقراطية ويملكون مبادرة للحل أن يبين موقع الأكراد بالنسبة لهم ولنظامهم(القادم)،طبعاً هذه ليست واضحة ،والنظام موقفه هو هو لم يتغير إلى الآن .وهناك معارضة أخرى باسم هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي،حيث تمكنت (نوعاً ما) من التقرب بشكل ايجابي من القضية الكردية وقضية الديمقراطية في سوريا رغم وجود الكثير من الانتقادات حولها ،لكن المهم هو أن يختار الشعب الكردي موقعه الصحيح ضمن هذه العملية التغييرية ،وإن أي خطأ سيكلفه كثيراً.وفي هذه الخصوصية أعتقد أنه ما زال هناك الوقت الكافي .

على الأحزاب والتنظيمات والمؤسسات الكردية وبالأخص في هذه الفترة الحرجة والدقيقة أن تتوحد ،الأمور لا تنجز بالسرعة التي نرجوها ونتمناها ،أي أن النظام سيسقط ويتغير خلال فترة وجيزة هذا غير صحيح ،والواضح أن هذه العملية ستطول ،**ومن المفروض أن يحتل الأكراد موقعهم المناسب في سورية ديمقراطية ونظام يقّر بحقوق الأكراد وخصوصيتهم وغير ذلك هو مضيعة للوقت**.أما أن يمثل الأكراد في مجلس اسطنبول فهذا يعني شيئاً

آخر ومختلف ،من المعروف أن اسطنبول كانت مركزاً لاحتلال كردستان منذ(٥٠٠)عام وأن أي دعم منها لا يخدم حل القضية الكردية أساساً،ما هذا التناقض والازدواجية؟ في هذا الصدد على القوى الكردية أن توحد مواقفها وتجتمع حول ثوابت لا يمكن تجاوزها.

على شعبنا أن يعلم بأن كل من هم خارج هذا الطرح فإنهم يسعون إلى تقسيم وتفريق الشعب لا وحدته .فقط تلك القوى تريد أن تحتل مواقع لا يؤهلها للعب دور يخدم قضية شعبنا ،وأعتقد أن قوى جنوب كردستان لها دور في دعم وتأييد تلك القوى الساعية إلى الانضمام إلى أي مجلس كان وكيفما كان .من المفروض الخروج بمواقف موحدة(وكان قد اتفق على ذلك) ولكن المصالح الحزبية الضيقة تدفعهم لفعل آخر وموقف مختلف عن الاتفاق .تأثير تلك المواقف واضحة في غربي كردستان في ظواهر تجلت في الانقسام الحاد في الشارع الكردي.وأنا أقول لشعبنا :**عليه أن لا يقبل بتاتاً بهذا الانقسام الذي يُراد له أن يسود بالارتباط مع مصالح وقوى خارجية ،ويجب أن يملك قوة الرد واتخاذ الموقف والسياسة المناسبة للوقوف في وجه هؤلاء.**

يوجد البعض(ورغم افتقارهم للقاعدة الشعبية والجماهيرية)المتأملين بأنهم سيجدون مكاناً لهم في النظام الجديد وبدعم خارجي وليس شعبي ،لكن الأهم هو كيف سيجدون مكاناً لهم بين صفوف الشعب؟ على هذه القوى أن تفكر ملياً قبل الإقدام على فعل تلك السياسات وعليهم أن يتحركوا وفق ما تتطلبه مصالح شعبنا ومطالبه لا مصالح ومطالب الآخرين ؟

وأكرر بأن غربي كردستان وسوريا يمران بمرحلة تاريخية هامة ،وعلى شعبنا أن يوحد صفوفه ليحقق ما يصبو ويناضل من أجله .فالاستناد إلى أنقره وبغداد ودمشق وطهران لن ينفع الأكراد ،على كل واحد أن يقف مع شعبه ويوحد صفوفه ويعمل لأجلها،فإن توحدت صفوفه وبات ذو شأن ،فإن أي نظام قادم وجديد سيحسب له بالحسبان ،وإن بقي هذا النظام (وهو بالتأكيد لن يبقى)سيضطر إلى إجراء إصلاحات وتغييرات جذرية ،فعندها أيضاً سيكون للشعب الكردي موقعه وثقله على النظام .**لكن انضمام كل قوة بمفردها وانحيازها إلى طرف ما سيضعف الموقف الكردي ويجعله مهزوزاً ولا يدخل في معادلات ما بعد النظام أو ما قبله** .على القوى الكردية أن تقيم تحالفاتها مع القوى التي تبدي استعدادها وقبولها بالمسألة الكردية على أساس الاعتراف الدستوري بالهوية الكردية .بموجب ما أسلفناه على الأكراد أن لا يكونوا إلى جانب النظام ،و لا إلى جانب مجلس اسطنبول ،عليهم أن يكونوا القوة الثالثة للحل في سوريا ،لأن كلتا القوتين السابقتين لا تملكان حلاً للقضية الكردية وبالتالي لا تملكان حلاً ديمقراطياً لسوريا الغد .

على الشعب الكردي أن يرفع راية الحرية والديمقراطية ،وهو ينشد حرية جميع الشعوب ومكونات المجتمع السوري ،ووحدة سوريا وحقوق المواطنة الحرة والكريمة إلى جانب إظهار الخصوصية الكردية وأن يترجم هذه الشعارات على أرض الواقع ويلتقي مع القوى والمشاريع المنفتحة على هذه الحلول والمبادىء ، لا أن يسعى إلى الانضمام إلى أية هيئة أو مجلس لمجرد تلقيها الدعم من تركيا وأوروبا ،ماذا يمكنهم أن يحققوا ضمن هذه التشكيلات الهجينة والبعيدة كل البعد عن الواقع المعاش ؟

القوى الكردية ملزمة بتحديد خيارها بوحدة موقفها ورؤيتها ، لأن الوضع الراهن لا يقبل الأخطاء والسهوات وأن يعطوها الثقل الجماهيري والسياسي الواجب.وعلى المجلس الوطني السوري أن يدرك جيداً أنه وهو في المعارضة وليس في السلطة يوصم بعض القوى الكردية "بالإرهاب" نزولاً عند رغبة حزب العدالة والتنمية ، فكيف له أن يأتي بديمقراطية نزيهة لسوريا ما بعد النظام القائم ،ويقر بالحقوق الكردية المشروعة والعادلة ؟ عليهم أن يغيروا من رؤاهم ومواقفهم .إن البناء على مواقف إنكار الشعب الكردي وهويته لا يأتي بديمقراطية ودولة عادلة ،وعلى المعارضة أن لا يكون سعيها من أجل الوصول إلى السلطة وفقط .

الأكراد يجب أن يعمقوا ويطوروا الخيار الثالث ما بين المعارضة والنظام ،هذا لا يعني أن يقصوا بأنفسهم عن الجميع ، ولكن أن يكون لهم خطهم السياسي المستقبلي الآخذ بالاعتماد على مطالب شعبنا وحقوقه أساساً لهم. ولا يجب أن يضعوا بيضهم في سلة أحد آخر ،بل أن يتخذوا من وحدتهم كقوة انطلاق نحو معارضة يأخذونهم نداً لند .

الشيء الآخر هو أنه الموقف بات الآن واضحاً وجلياً بالنسبة إلى الانتفاضة ،حتى قبل الآن بفترة كانت مدنية وسلمية ،لكن نلاحظ الآن غلبة المظاهر العسكرية على خروج التظاهرات ،وعلى ما يبدو أن الدعم الذي تتلقاه الأطراف العسكرية يأتي من تركيا مما يدفع بتسخين الأجواء أكثر فأكثر ،والأكراد المنضوين تحت راية المجلس الوطني السوري يشاركونهم حتى في فرض المظاهر العسكرية على الانتفاضة وتنفيذ بعض العمليات ،مما يعني انزلاق الثورة إلى مسار آخر ،ويتعين على هؤلاء الأكراد أن لايهدروا طاقات شعبهم في مثل هذه الأفعال التي لا تخدم الثورة ولا أهدافهم ، وأن لا ينحازوا لأحد الأطراف إلا في رؤيتهم بأن لهم في ذلك ما يحقق أهدافهم ،ولم يتبين في الأفق شيء يدل على أن للشعب الكردي مصلحة فيه. القوى التي ليس لها قاعدة شعبية وجماهيرية لا يمكن أن يكون لها اعتبار حتى لدى المعارضات أيضاً .

وفي ظل تصاعد دعوات عسكرة الثورة ووقوعها في هذا المستنقع ،على الشعب الكردي أن يسعى وبكل قوة إلى حماية نفسه وحماية وجوده الشرعي والمشروع وبأساليبه الخاصة ويطورها ليصل إلى قوته الكفيلة بفرض احترامه وقبوله على كل الأطراف،وأن لا يصبح طرفاً في نزاع عسكري يتطلع كلا الطرفين إلى الوصول إلى السلطة وبأي ثمن وشكل كان .ينبغي على الشعب أن يتخذ هذا الموقف كنهج وخط سياسي ثابت في نضاله ضمن

الحراك الثوري السوري،وأن لا يدفع بنفسه إلى الأمام ليصبح كبش فداء لغيره ولمصلحة غيره ،بل أن يصل إلى تكوين إرادته واستقلال قراره .
حسب اعتقادي أن تقرب الشعب الكردي وإلى الآن من هذه التطورات ليس خاطئاً ،وشعبنا ليس معبأ بالشكل الكافي والمطلوب ،ففي عام(٢٠٠٤) وجدنا أن بعض القوى الشوفينية والسلطة كيف تعاملت مع انتفاضته ووصمتها بشتى النعوت والصفات السيئة ،وعليهم أن ينفتحوا على التطورات ويستوعبوها بشكل جيد ويمهدوا الطريق أمامهم لا أن يغلقوها .

- الملفت للنظر في هذه المرحلة كما أوضحتم هو وقفة الشعب الكردي الصحيحة ،فكما تعلمون أن في سوريا أحداث دموية والشعب الكردي في غربي كردستان لم يختار طريق العنف ،بل اختار الطريق الديمقراطي للتعبير عن رفضه وانضمامه إلى هذه الثورة ،كيف فسرت هذه الرسالة من قبل النظام؟

الأكراد تحركوا وفق حسابات دقيقة وصحيحة ،وعبر أشكال ديمقراطية وسلمية متعددة ،والنظام

في سبيل أن لا يجد الأكراد في مواجهته اتخذ تكتيكاً لكي يحيد الأكراد ، فلم يستخدم ذلك العنف المفرط ضدهم ،وهذا لا يعني وجود علاقات بين الأكراد والنظام ،وقد يجوز أن هناك لبعض القوى علاقات معه .ولكن بشكل عام فهي لا تستهدف الأكراد من خلال عنفه ،أعتقد أن حادثة واحدة حصلت في قامشلو أدت إلى استشهاد أحدهم ولا يمكن مقارنتها مع بعض مناطق أخرى من سوريا .وعلى ما يبدو أن السلطة ليس في حساباتها (على الأقل الآن)أن تشرك الأكراد في معادلة محاربتها ،و**على الأكراد أن يغتنموا هذه الفرصة بأن يوحد قواه ويعلن عن مؤسساته السياسية والثقافية والاجتماعية وأن يتحد الشعب وقواه السياسية كيد واحدة.**
وهذا لا يعني بأن هذا الوضع سيستمر ،بل يمكن للنظام أن يغير من موقفه ،وعلينا أن نكون مستعدين لتلك المرحلة ،وبهذا الشكل فقط يستطيعون أن يصبحوا جواباً لكل مفاجيء في الأيام المقبلة مهما تحولت الظروف وتبدلت الأحوال .

- السيد قره يلان، حسب الأنباء وصلتنا بأن جنازة (رستم جودي) العضو القيادي في حركتكم والذي استشهد في (١٠ تشرين الأول) ستسلم إلى عائلته وينقل إلى غربي كردستان ،هل هذا صحيح ، كما وأنه باعتباره (أي رستم جودي) من غربي كردستان وفي هذه المرحلة كيف أثرت عملية استشهاده على مسيرة الأحداث والتطورات في غربي كردستان؟

إلى الآن في صفوفنا شباب وشابات غربي كردستان لعبوا دوراً هاماً وكبيراً، والكثير من الذين استشهدوا وأبدوا آيات في البطولة والفداء .وإلى الآن لهم دور كبير في تسيير نضالاتنا .من بين هؤلاء الرفيق رستم جودي والرفيقة شيلان كوباني هم أعضاء قيادة منظومة المجتمع الكردستاني ..الرفيق رستم كان عضو مجلس pkk ونعاني صعوبة كبيرة عندما نبدأ بالحديث عن الرفيق رستم نظراً لوقع استشهاده علينا .في كردستان حاجة ماسة إلى أشخاص يسخرون حياتهم في خدمة وطنهم وحتى إفدائه بأرواحهم في سبيله ،كل هؤلاء الشهداء كانوا هكذا في وقفتهم وفي استشهادهم .
كان الرفيق رستم يشكل عمقاً إيديولوجياً ونظرياً واسعاً وكبيراً ،كان المسؤول عن التدريب الإيديولوجي في pkk ،وتحمل مسؤولية النضال الإيديولوجي والمعرفي في هذا المجال وبكل جدارة ،وصاحب مبادىء وأفكار نيّرة ومنفتحة وقرار ،وهناك صعوبة في تكوين شخصية كهذه

واسع الأبعاد والآفاق.كانت له بصمته في هذه الساحة،وفقدان هكذا كادر لهو خسارة كبيرة للشعب الكردي ،لا يمكن ملأ الفراغ الذي خلفه بتلك السرعة،ولكننا عاهدناهم وعاهدنا أنفسنا بأن نملىء ذاك الفراغ مهما كلف من ثمن ونرفع رايتهم ولا نرمي أسلحتهم وننتصر لدعواهم .

الرفيق رستم منذ انضمامه إلى حركتنا وإلى الآن (وأنا أعرفه منذ أكثر من ٢٥ عاماً)كنا معاً على الأغلب ، نسيّر النضالات والفعاليات .ويجب أن نكون جواباً لهؤلاء الأبطال .وعلى عائلاتهم أن يفخروا بأولادهم الأبطال الميامين الذين حملوا الراية الوطنية بكل فخر واعتزاز ولعبوا دوراً في معركة حرية هذا الشعب .

فالرفاق رستم وشيلان وغيرهم من شهداء غربي كردستان تركوا لنا وصية بمثابة نداء بالنسبة لنا ،وكما أن نضال المرأة في كردستان بحد ذاته له معنى خاص ووقع خاص ،حياتهم واستشهادهم هي تعليمات علينا أن ننفذها لنكون أوفياء لذكراهم ولأمانتهم التي وضعوها في أعناقنا .

جنازة الرفيق ستدخل غربي كردستان ،وأعتقد أن شعبنا سيستقبل الجنازة بما يليق بمكانة وتضحيات رستم جودي وإيماني كبير بشعبنا هناك ،لوطنيته ووفائه لشهدائه ،وأنا متأكد بأنهم سيتحدون على خطا هؤلاء الشهداء ويجعلوا من أنفسهم قوة وإرادة لا تلين ،وخاصة في هذه المرحلة التاريخية وتنفيذ المسؤوليات الملقاة على عاتقهم بكل أمانة وصدق .

- في سياق حديثكم تطرقتم إلى التطورات والنضالات الذي يتم تسييرها في غربي كردستان ،ولو بشكل مختصر من الآن وصاعدا هذا النضال مستمر في غربي كردستان بدون شك،ما هو شكل الإدارة والتنظيم المنسجم مع هذه المرحلة والممكن إنجازه ،وكيف سيكون وضعه ؟

كما أسلفت سابقاً هو بحاجة إلى الوحدة تحت كل الشروط والظروف ،إن لم تنجز من قبل الأحزاب ،فالشعب مجبر على انجازها ،لأن المستقبل والقوة في الوحدة ، أن ينظم نفسه بنفسه ويتمكن من الوصول إلى إرادته الحقيقية التي تمثله،أن يؤسس في كل قرية كومونات وفي كل حي مجالسه المحلية ،أي على الشعب الكردي أن يدرك جيداً بأنه يجب أن لا يبقى دون تنظيم ،لأن القوة تأتي من التنظيم .وفي هذا الخصوص نعاني من الكثير من النواقص رغم توافر الإمكانات والفرص لتحقيق إدارته والوصول إلى تنظيمه الفعال والخلاق،تلك النواقص تتمثل في عدم مضيه قدماً في تنفيذ وإنشاء مجالسه وهيئاته بشكل كامل وصحيح .

إذا ما تمكن الشعب الكردي من انجاز وإكمال إدارته الذاتية الخاصة به ،لسوف يستغني عن حاجته إلى السلطة في تسيير أموره السياسية والثقافية والاجتماعية والحياتية المختلفة .

عليه أن يهدف أولاً إلى تحقيق إدارته الذاتية الديمقراطية في إطار حر ومستقل عن كافة التأثيرات وعوامل التدخل الخارجي والداخلي .قد يتساءل البعض ما هي الإدارة الذاتية الديمقراطية ؟طبعاً هي ليست بحاجة إلى تنظير كثيف وعميق جداً يضيع معه المعنى ما بين السطور والكلمات بحيث لا يفهم ،المطالب الكردية واضحة ، الهوية الكردية يجب أن تقر وتثبت في الدستور الأساسي والدائم للبلاد،حقوق التعلم باللغة الأم ،حقوق التنظيم وممارسة السياسة بشكل حر ،الحقوق الاجتماعية والثقافية ،وعبر آلية انتخابات ديمقراطية وشفافة .مثلاً في عفرين لا الدولة تعين حاكماً عليها ،بل على الشعب أن ينتخب حاكماً له.أي **في المنطقة الكردية الشعب له مطلق الحرية في إقامة نظامه الإداري الخاص به ويحميه عبر المجالس ،وعلى الإدارة أن تتقبل الدولة وعلى**

وهذا لا يعني الانقطاع عن الدولة ،بل ضمن الدولة السورية الديمقراطية الواحدة يحفظ للأكراد حقوقهم و يعترف بالهوية الكردية ويمثل نفسه سياسياً،الحل يمكن أن يأتي بهذا الشكل وبهذه الآلية فقط .توجد إمكانية للأكراد في غربي كردستان أن يجدوا أنفسهم ضمن سورية ديمقراطية جديدة ،لا أن يميلوا إلى طرف السلطة ولا إلى طرف المعارضة المدعومة من قبل AKP والخارج التي لا تعترف بالحقوق والهوية الكردية .إذا ما تم ذلك ووفق هذا التصور عندها يمكن أن يكون للأكراد شأن واعتبار ووزن لدى كل من المعارضة والنظام على حد سواء .

ويجب واعتماداً على هذه المبادىء تطوير أسس وقواعد أخوة الشعوب وعلى قدم المساواة والتكافؤ في الحقوق والواجبات لا على الإنكار والتهميش وإقصاء الآخر ،وإقامة التحالفات التي من شأنها زيادة اللحمة الوطنية والانفتاح على جميع القوى التي تعترف وتقر بحقوق الغير المخالف لها في الرأي والفكر والسياسة وضمن سياسة تعايشية وتوافقية بين الكل الجامع للنسيج الوطني السوري .

وفيما إذا توصل شعبنا إلى انجاز وتحقيق إدارته الذاتية الديمقراطية يمكنه من فرض نفسه على الحكومة المركزية(وبعد سقوط النظام)حتى إن لم يتم قبوله في هذه المرحلة ،وذلك كسياسة أمر واقع وقوة لا يمكن تجاوزها وإنكارها .

وأريد أن أضيف نقطة أخرى هامة ، وهي أنه هناك البعض الذي يدعي أنه لنا علاقات مع النظام ،طبعاً هذا غير صحيح وهي ادعاءات تركية ،ونحن لم نعطي النظام المبرر للقيام بعمليات القتل والتنكيل في المناطق الكردية ،وكما أن المعارضة وإلى الآن ليس لها برنامج عملي وواضح لسوريا ما بعد النظام ،فكيف لنا أن ندفع شعبنا إلى واجهة الأحداث دون استشفاف المستقبل ؟ ما يسمون أنفسهم بالمعارضة لا يختلف موقفهم عن النظام كثيراً فيما يخص القضية الكردية .ونحن كمبدأ عام نعارض أي تدخل خارجي في شؤون أي دولة من دول الشرق الأوسط.

ورؤيتنا لمستقبل غربي كردستان تتلخص في نقطتين :أولها أن يتمكن شعبنا من تنظيم نفسه بنفسه دون تدخل أي طرف خارجي في شؤونه ورسم مستقبله وفقاً لمصالحه كيفما يريدون وكيفما يشاؤون .ثانيها :أن لا نقحم أنفسنا كأوصياء على الشعب وكقوى لنا حسابات ومصالح خاصة تكون عبئاً على الشعب وتثقل كاهله .في هذا الجانب على الأكراد أن لا يمكنوا أحداً من أن يستخدمهم وفقاً لمصالحهم ،فشعوب المنطقة أدرى بمصالحها ومصائرها .وفي سورية من غير المعقول والخطأ الشنيع الارتهان إلى الخارج وطلب المساعدات المالية والعسكرية من هذا الطرف أو ذاك ، لأنها فعل يتناقض والديمقراطية التي ننشدها جميعاً .

يتردد الآن كثيراً أن كميات من الأسلحة تدخل إلى سوريا من الخارج ، وتركيا كل يوم تطلق التصريحات الطنانة التي تدغدغ مشاعر السوريين والتي على ما يبدو أن لها دوراً كبيراً في سير الأحداث في سوريا .حسابات تركيا هي حسابات عثمانية تريد من سورية أن تكون ولاية عثمانية جديدة .

- تركيا تدعي أن PKK يقيم علاقات ويعقد اتفاقات مع النظام السوري!

ليس هناك شيء من هذا القبيل ، وهذا مرض تركي قديم وحديث ،كل حركة تحرر كردية ترفع راية التحرر ترمي لها التهم جزافاً وتربطها بالخارج بدعمها والوقوف وراءها ، وهم يسعون إلى التخفيف من قوتنا وقدراتنا ،فمثلاً في معركة (CELE)والتي حققت نجاحاً كبيراً ، ولتأسيس قوة تستطيع القيام بهكذا عملية يجب أن تكون على مستوى عالي من الأهلية القتالية والتجهيز والروح المعنوية ،فالهجوم على (١٩)مركز عسكري والقضاء عليه نهائياً وبشكل منسق وعالي الدقة ومتكامل، فقوات حماية الشعب(HPG) وصلت إلى هذا المستوى من التدريب والتكتيك العسكري والقوة ،فهم دائماً يستهينون بقدراتنا وقواتنا ويتهمون

الخارج بالوقوف وراءنا ودعمنا .
والعدو لكي يستدرك خسارته وسقوطه المدوي قام باستخدام الأسلحة الكيماوية وهذا موضوع آخر ،ولأجل استذكار الشهداء رستم وجيجك وعلي شير والرفاق الآخرين نفذنا هذه العملية التي لقنت الدولة التركية درساً تاريخياً هاماً ،وتركيا لم تتمكن من إنكار هذه العملية والتغطية عليها وتعتيمها واعترفت أنها كبيرة ،لذا عمدت إلى اتهام سورية بأنها هي التي من الممكن أن نفذتها وليس(PKK)،وشعبنا يعلم جيداً أن سوريا لا تستطيع القيام بهكذا عملية تتطلب مهارة عسكرية فائقة ولا أدري إن كان لدى السوريين تلك المهارة أم لا ؟الخلاصة لايوجد من دعم ومشاركة سوريا لنا ،وهذه الافتراءات تأتي كجزء من الحرب النفسية ضدنا ،وهي تتهرب من حلها لمشاكلها وترميها في أحضان غيرها ،ونحن نعطي أهمية لمعارضة سوريا للتدخل الخارجي في شؤونها،لكن إذا لم تقدم سوريا على إجراء تغييرات وإصلاحات جدية ولا توفر الأرضية لديمقراطية ،فهي لن تستطيع الاستمرار بهذا النمط ،وفيما إذا تمكنت من إجراء تلك التغييرات توجد إمكانية أن يجدد نفسه وبالتالي يبقي محافظاً على سلطته وموقفنا واضح وجلي لكل الأطراف ،لكن الدولة التركية تحاول أن تتهرب من نفسها ،ففي الماضي القريب كانت تركيا إلى جانب النظام السوري والآن تدعم بعض المسلحين المعارضين لنظام الأسد ،وهي تضع تقابلاً لأجل تبرير فعلتها بأن سوريا تدعم(PKK) ولا يوجد شيء من هذا القبيل ،العلاقات التي كانت في الماضي بيننا مرت بفتور إلى أن وصلت إلى حد الانقطاع الكامل، وليست هناك أرضية لقيام هكذا علاقات ،تركيا تحاول جاهدة أن تتهمنا بشتى التهم بالإضافة إلى محاولاتها الدؤوبة والمستمرة على اعتبارنا قوة خارجية .لكن علينا أن نكون مستقلين في قراراتنا ومواقفنا وخاصة في غربي كردستان ،وأن نتمتع باستقلالية تامة في كل نشاطاتناوفعالياتنا اعتماداً على مبادىء أساسية يتمسك بها ولا ننجر إلى تحالفات هامشية لا تخدم مصالحنا ،وأن نتخذ من الديمقراطية ووحدة سوريا هدفاً لنا ضمن أهدافنا ،وجوهر العملية الديمقراطية هي الإدارة الذاتية الديمقراطية في غربي كردستان وليس بالإمكان دمقرطة سوريا بدونها .وعلى شعبنا أن يكون رائداً في قيادة العملية الديمقراطية في سوريا ويصل إلى شخصيته المستقلة والقوية لتلتف حوله كافة القوى الديمقراطية الحقيقية .

- في النهاية ماذا تود قوله لشعبنا في غربي كردستان؟

على عموم أبناء شعبنا في غربي كردستان أن يستدركوا هذه الفرصة التاريخية السانحة ،قد لا تتكرر ثانية ومن أجل استغلالها،على الجميع أن يكونوا بمستوى المسؤولية ،وكما تحدثنا آنفاً يتوجب عليه أن ينظم نفسه ليصبح إرادة وقوة وعلى هذا الأساس يسيروا نضالاتهم ،ويتذكر بأنه ليس وحده

،ففي كل الشروط والظروف نحن والشعب الكردي في كل الأجزاء وراءه ليتوصل في سوريا الجديدة إلى حقوقه المشروعة والعادلة ،وشعبنا في غربي كردستان هو المركز وهو الذي سيحصد النتائج بالدرجة الأولى .وفيما إذا حصل مثلما نتوقعه فبالتأكيد سيصل إلى النتائج المرجوة .وللقائد(APO) جهود جبارة بذلها في هذا الجزء ،وعلى نهجه وفكره لا زال شعبنا مصراً على الوصول إلى النصر ويظهر ذلك أيضاً بارتباطه المعنوي بذكرى شهدائه البررة ،وسيكونان نبعاً لا ينضب ليستمد منه طاقته وقوته ليحقق كل أمانيه ومطالبه .
وبآمال الحرية وعهدنا للشهيد رستم وشيلان وجميع شهداء غربي كردستان وارتباطاً بذكراهم وتخليداً لهم أحيي جميع أبناء شعبنا وأتمنى لهم النجاح في نضالاته .

الإنتفاضة الديمقراطية في المنطقة

حسين شاويش

منذ بداية الانتفاضة الديمقراطية السلمية في سوريا وغربي كردستان لم تتوقف المحاولات الحثيثة للالتفاف عليها وإفراغها من محتواها .لا يختلف اثنين حول مطالب الجماهير المنتفضة المتمثلة في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ،أولى هتافات الانتفاضة هتفت بالحرية وأخوة الشعوب ولم تكن مطلب الجماهير المنتفضة الوصول إلى كرسي السلطة وتقليد ممارسات النظام المستبد في يوم من الأيام !

على الرغم من هذه الحقيقة الساطعة فإننا الآن أمام لوحة لا تبشر بالتفاؤل بسبب تدخلات النظام العالمي الحاكم للالتفاف على الانتفاضة وتحريفها عبر استخدام بعض أطراف المعارضة الإسلامية والليبرالية وفرضها كمعارضة وحيدة على المجتمعات المنتفضة في المنطقة بشكل عام وسوريا بشكل خاص.

لا يصدق أي عاقل بأن الشعب المصري والتونسي قد انتفض ضد نظام الاستبداد لكي يسلم كرسي السلطة إلى الأخوان والحركات الإسلامية دون المساس بالنظام السياسي والدستور ودون أجراء تغيير جذري في بنية النظام السياسي والدستور.

أن مشروع فرض الإسلام المعتدل على المنطقة لإجهاض الثورات الشعبية ،هو مشروع أمريكي بامتياز سعياً منها لمنع سير الثورة نحو ديمقراطية اجتماعية حقيقية وحماية مصالح النظام الحاكم على أيدي هذا التيار المتحالف تاريخياً مع الأنظمة المستبدة والنظام العالمي. لا يمكن تقييم صعود الإسلاميين على كرسي السلطة في مصر وتونس وليبيا بدعم أمريكي وتركي وعبر انتخابات يشوبها الغموض ألا من خلال الربط بين محاولات تحريف الانتفاضة والسياسة الأمريكية الداعمة للأنظمة المستبدة منذ عشرات السنين .لان هذه الحركات الإسلامية لا تملك أية برامج ديمقراطية وداعية للحرية ، بل صراعها مع الأنظمة المستبدة كانت وما تزال صراعاً

على كرسي السلطة فقط دون المساس بالنظام السياسي القائم وتغيير النظام جذرياً.

لا يمكن وصول الثورة إلى أهدافها بدون برامج ديمقراطية تضمن حقوق المرأة وحقوق القوميات والثقافات المتعددة بالدرجة الأولى كشرط أساسي ولا بد منها لتحقيق الحرية الاجتماعية والفردية وتطوير المؤسسات الديمقراطية المنتخبة والبعيدة عن النزعة السلطوية والأصولية والجنسويةوالعلموية البحتة .

إذا أردنا إن نلقي ولو نظرة سريعة على الوضع في سوريا وغربي كردستان على هذا الأساس،فإننا سنرى بأن مطلب الوصول إلى كرسي السلطة عبر قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة" قد أخذت مكانها محل مطلب الحرية والديمقراطية في الشارع السياسي السوري وفيما بين قطاعات واسعة من المعارضة.

إسقاط النظام الاستبدادي الأمني هو وسيلة للوصول إلى الحرية وليس الحرية بعينها،الوسائل تتغير وتتبدل ،ولكن الحرية كهدف أسمى للإنسانية سيبقى أفقاً تزحف الإنسانية نحوها بالانتفاضة والمقاومة والكلمة والقلم والخطاب السياسي وبشتى الوسائل المشروعة في أطار الدفاع المشروع .لا يمكن قبول السياسة التي تضع السيطرة على كرسي السلطة كهدف أسمى وأساسي بدلاً من الحرية والديمقراطية .

هناك ثلاثة قوى أساسية في الصراع السياسي الجاري على الساحة في سوريا وغرب كردستان: الأولى منها هي المجلس الوطني السوري الذي يستند تماماً إلى سياسة حكومة أردوغان وأجندتها في المنطقة كامتداد للسياسة الأمريكية في المنطقة. هذا المجلس يقودها على الأغلب الحركة الإسلامية السورية وعلى رأسهم الأخوان بالإضافة إلى بعض الليبراليين من أمثال برهان غليون .هذا المجلس يدعو علناً إلى التدخل العسكري التركي بدعم أمريكي وأوربي إلى جانب الدعوة إلى بناء جيش مدعوم خارجياً على غرار الجيش الليبي وبنفس الدعم من حلف الناتو لحسم المسألة عسكرياً ،كما أن هذا المجلس يرفض قبول وجود الشعب الكردي والاعتراف بهم دستورياً ولا يختلف نظرتها إلى القضية الكردية والقضايا الديمقراطية الأخرى في البلاد عن نظرة البعث وذهنيتها.والخطاب السياسي لهذا المجلس يشوبها الطائفية وعدم قبول الآخر والشوفينية والسلطوية كما هو الحال لدى البعث . لذا فهي تلتقي مع البعث من حيث الجوهر وتختلف معها من حيث الشكل والموقع. بل أن صراعها هو الصراع على كرسي السلطة وليس أكثر .

القوة الثانية هي القوى التي ترفض التدخل العسكري الخارجي وتؤكد على نبذ العنف والطائفية وكما تؤكد على الحريات العامة والديمقراطية والاعتراف الدستوري بالشعب الكردي والمكونات الأخرى مثل السريان والآشور والتركمان والأرمن في داخل المجتمع السوري. كما تشدد على الخطاب السياسي الديمقراطي في تصريحاتها وبرنامجها وتناهض السياسة والأجندة التركية الساعية إلى تحريف الانتفاضة عبر استخدام الورقة الكردية كما هو معروف في السياسة التركية منذ عشرات السنيين .كما تؤكد هذه القوة على التعددية الثقافية والقومية والمذهبية والدينية في سوريا.هذا التيار الذي يريد التأكيد على الحرية والديمقراطية وترى بأن إسقاط النظام الاستبدادي هو وسيلة لدمقرطة سوريا والوصول إلى دستور ديمقراطي ،ولكن هذا التيار مشتت وغير منظم ولا يعرف الإمساك بالمبادرة على الرغم من وجود فرصة تاريخيةمؤاتية وظروف مناسبة، لذا لم يستطيع فرض نفسه على الساحة والشارع كمعارضة ديمقراطية وداعية إلى تغيير حقيقي وكبديل عن السلطوية وعبادة الكرسي كما هو الحال لدى البعث والمجلس الوطني المدعوم تركياً.

القوة الثالثة هي الدولة بجيشها وقوتها الأمنية وذهنيتها المناهضة للديمقراطية والحريات والتعددية وحقوق القوميات والثقافات المتعددة في البلاد .هذا النظام هو امتداد طبيعي لنموذج الدولة القومية المفروضة على شعوب المنطقة منذ أيام الاستعمار الكلاسيكي الفرنسي والانكليزي .النظام لا تجيد إلا القمع والقتل والاعتقال وغير مهيئة للقيام بأية إصلاحات أو انفتاحات ديمقراطية.

ما هو الوضع السياسي الكردي أمام هذه اللوحة؟

البيت الكردي أيضاً منقسم على نفسه إلى ثلاثة تيارات ومواقف ،الأول منه متمثل في موقف مؤتمر الأحزاب الكردية الذي لا يعتمد على القوة الذاتية للشعب الكردي في عملية دمقرطة سوريا وحل القضية الكردية ،بل يعتمد على التوازنات السياسية في المنطقة وتحاول فرض نفسها على الجماهير والشارع بالاستناد إلى قوة حكومة إقليم كردستان ومواقفها السياسية ،والأخطر في موقف هذا التيار هو التغازل مع سياسات أردوغان وعدم وضوح موقفها من الوحدة الوطنية الكردية والهجمات الآتية من بعض إطراف المعارضة على قضية حرية الشعب الكردي ،بالإضافة إلى إنها غير مستقلة في تصرفها السياسي وتحالفاتها ،أكبر دليل على ذلك هو عدم قبولها لحضور حزب الاتحاد الديمقراطي لمؤتمرهم بأي شكلٍ من الأشكال بناءً على تعليمات آتية من قوى مناهضة للوحدة الوطنية الكردية مثل أمريكا وتركيا عبر الوسيط المتمثل في حكومة أقليم كردستان الجنوبية.كما ان الشغل الشاغل لهذا التيار هو تشهير حركة حرية كردستان وقائدها السيد عبدالله اوجلان بأساليب الحرب الخاصة والنفسية المستخدمة من قبل الدولة التركية!

التيار الثاني هو مجلس الشعب لغرب كردستان إلى جانب حركة المجتمع الديمقراطي لغرب كردستان DEM ـTEV وPyD وبعض التنظيمات النسائية والشبابية الأخرى.هذا التيار يستند إلى نشاط تنظيمي جماهيري واسع النطاق في عموم مناطق غربي كردستان وسوريا ويحاول بناء المؤسسات الديمقراطية الشعبية الكردية في كل مكان ويستند إلى ميراث شهداء الحرية الذين يتجاوزون أربعة آلاف بالإضافة إلى اعتماده على فلسفة لمجتمع الديمقراطي لقائد الشعب الكردي عبدا أوجلان. كما يملك هذا التيار كوادر شعبية مجربة وناضجة في العمل التنظيمي والسياسي الثوريضد الاستبداد.هذا التيار يتعرض لهجمات وحملات تشهيرية من قبل مجلس الوطني السوري وأحزاب مؤتمر الأحزاب الكردية والتيار الإسلامي الاخوانيفي المعارضة السورية ،هذه الحملات مدعومة من حكومة أردوغان وأمريكا بهدف النيل من الحركة الديمقراطية الكردية والعربية ومنع ظهور معارضة ديمقراطية"علمانية" تعددية في الشارع الكردي والعربي في سوريا وغرب كردستان.قام هذا التيار بحملات سياسية لفرض الهوية والعَلَم والرموز الكردية في الشارع السياسي وتَمَسُكَ بشعار الديمقراطية لسوريا والإدارة الذاتية الديمقراطية لغرب كردستان، كما قام بفتح المدارس والمراكز الثقافية الشعبية في المناطق الكردية ودخل في تحالف مع القوى الديمقراطية العربية والغير عربية في بنية هيئة التنسيق الوطني السورية.لهذه الأسباب مجتمعة تعرض وما زال يتعرض إلى حملة شعواء من قبل الأعلام الأردوغاني والاخواني لتشويه سمعته.

هذا التيار يرى بأن الحرية والديمقراطية أهم من تغيير كرسي السلطة، كما يرى بأن تغيير كرسي السلطة غير كافي لإيصال الثورة الى هدفها ،بل ترى انه هناك حاجة ماسة إلى تغيير النظام السياسي والدستور بأكمله وبشكلٍ جذري بحيث يضمن الدستور الاعتراف بالقوميات والثقافات الموجودة في البلاد من الكرد والسريان والآشور والأرمن والتركمان .

نستنتج من هذا كله بأن الانتفاضة السورية بحاجة ماسة إلى برنامج ديمقراطي يجتمع حوله جميع القوى الديمقراطية المناهضة للاستبداد والشوفينية بهدف دمقرطة سوريا والوصول إلى دستور ديمقراطي يضمن الحريات العامة والاعتراف الدستوري بجميع مكونات المجتمع السوري بما فيه الشعب الكردي بدلاً من فرض سياسة الإقصاء والتهميش والتشهير على القوى الديمقراطية الكردية وخصوصاً حزب الاتحاد الديمقراطي والقوى الديمقراطية العربية المتمثلة في هيئة التنسيق وخارجها.مع العلم إن سياسة الإقصاء والتهميش تلتقي مع ذهنية البعث الاقصائية وتوجيهات حكومة أردوغان الهادفة إلى خلق العداوة والتفرقة فيما بين أطراف المعارضة السورية والشعب السوري بشكل عام.

الانتفاضة السورية بحاجة ماسة إلى برنامج ديمقراطي يجتمع حوله جميع القوى الديمقراطية المناهضة للاستبداد والشوفينية بهدف دمقرطة سوريا والوصول إلى دستور ديمقراطي

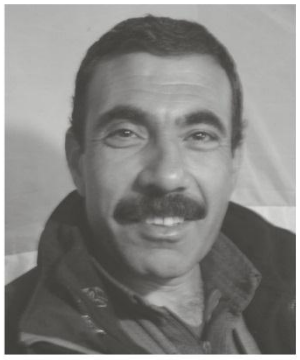

إن المستقبل هو

مستقبل الشعوب الحرة الأبية المتمسكة بإرادتها

آلدار خليل

تمتاز سوريا بموقع جيواستراتيجي مهم في الشرق الأوسط، من حيث تواجدها بجوار دول ومراكز للصراعات العميقة عبر التاريخ، فالعراق الذي يشهد صراعات وتناقضات وتنوع لم تحل مشاكله وهي مؤهلة لتؤثر وتتأثر بكل ما يجري في سوريا، وتركيا التي هي عضوة في حلف الناتو وحليفة الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعيش في داخلها حروباً وصراعات طويلة نتيجة لفرضها الإنكار والتصفية على أكثر من ٢٠ مليون نسمة من الشعب الكردي هم تحت هيمنتها في شمال كردستان، بالاضافة إلى الخطر الذي تشكله تركيا لإيران (الحليفة الاستراتيجية للنظام البعثي السوري) من خلال نصب قواعد الدروع الصاروخية ضمن أراضيها، بالاضافة إلى نوايا تركيا للتدخل المباشر في الشأن السوري عبر تنظيم الاخوان المسلمين وما يسمى بالمجلس الوطني الذي تأسيس في مدينة استانبول التركية، ومن جهة خرى يحظى تواجد حزب ا اللبناني بتأثير يلقي بظلاله على أي تغيير قد تعيشه سوريا، وبالطبع لايمكن غض النظر عن كون سوريا مجاورة لإسرائيل وفلسطين وحساسية هذه القضية المتوغلة في عمق سياسة المنطقة، أما العلاقة السورية الايرانية المميزة تعطي سوريا مكانة خاصة لها في المنطقة، وتعتبر سوريا من آخر القلاع التي تعتمد عليها روسيا في الشرق الأوسط ومركزاً لقواعدها وسياساتها الاقليمية، أما الصين التي تعتبر سوريا سوقاً اقتصادياً مربحاً لا يمكن التنازل عنه بسهولة.

وايضاً يمكن رؤية حقيقة الوضع الداخلي المميز للموزاييك الغني الذي تعيشه سوريا من حيث وجود

مكونات مختلفة كثيرة فيها كالعرب والأكراد والسريانيين الذين جاءت تسمية سوريا من اسمهم إلى جانب الكثير من المكونات الأخرى كالدروز والشركس والتركمان والججان والخ..... مضافاً إلى ذلك التنوع الديني الغني كالديانة الاسلامية والمسيحية واليزيدية بما في ذلك الطوائف والمذاهب المتنوعة كالسنية والعلوية والكاثوليكية والبروتستانتية وهلمجرا.... وقد ظهرت في هذه المرحلة حقيقة ساطعة إلى السطح باعتبار أن المعارضة أيضاً منبثقة من ضمن هذا التنوع والموزاييك، لكنها متأثرة سلباً بذلك التنوع الذي كان يجب أن يكون مصدراً للقوة والتعاون، لكن قوى المعارضة ظهرت إلى الوسط مشتتة ومنقسمة بحيث اعتمد كل فصيل برنامجاً مغايراً ومتناقضاً مع الآخر تسبب في زعزعة موقف المعارضة بشكل عام وهنا أخص بالذكر المواقف التي تعتمدها الأطراف المتواجدة في استانبول والتي تعمق الفرقة والعداء بين المكونات المختلفة في سوريا وعلى رأسها الموقف التهميشي الاقصائي من الشعب الكردي والسير وفق مشيئة حكومة أردوغان الرافضة لأي وجود أو كيان كردي أينما كان، ولايخفى على أحد موقف الأحزاب الكردية التي لم تتمكن من التوصل إلى صيغة أو برنامج واضح وموحد يصون الحقوق الكردية المشروعة، كل هذه العوامل والمؤثرات جعلت القوى العالمية والاقليمية تدرس الاحتمالات المتوقعة عما قد ينتج عن هذه الحالة وتعمل على تلافي التخبط الذي تعانية في موضوع ربط جميع آمالها على المجلس (الوطني) الاستانبولي فقط واضطرت تلك القوى على اعادة حساباتها في موضوع التدخل العسكري المباشر في سوريا كما حدث في ليبيا، وهنا جاء الدور على الجامعة العربية التى فضلت التدخل بذاتها بدلاً عن

القوى العالمية الأخرى بغية سد الطريق أمام استفحال المشاكل في المنطقة برمتها نتيجة للخصوصية السورية التي ذكرناها آنفاً، وبذلك تطورت المباحثات واللقاءات وجلسات التشاور بين الجامعة وأغلب أطراف المعارضة بما فيها تلك القوى التي كانت في البداية غير مستساغة من قبلهم، وايضاً تم في هذه المرحلة عقد جلسات واجتماعات مختلفة بين الأطراف المختلفة من صفوف المعارضة وعلى رأسها هيئة التنسيق الوطنية وممثلي التنظيمات الكردية بالاضافة إلى المجلس الاستانبولي.

ترافق كل ذلك مع قرارات الجامعة المتعلقة بتعليق عضوية سوريا في الجامعة وفرض الحصار الاقتصادي والتجاري مع الحكومة السورية وإقرار ارسال هيئة مراقبين دوليين إلى سوريا بغية دراسة التقارير المتوفرة لديها حول انتهاكات حقوق الانسان والتدخل العسكري تهيئة الاجواء لاتخاذ قرارات أخرى أشمل وأكبر ضد الحكومة السورية، في ظل هذه المستجدات والتطورات نجد أن الحكومة السورية ما زالت مصرة على تعنتها وتلجأ إلى الخيارات العسكرية والأمنية في معالجة القضية معتمدة على العنف والقمع كوسيلة أساسية في

مواجهة الشعب السوري المنتفض، ولكن التحول الخطير الذي يبدوا أن المعارضة تنزلق إليه هو لجوئها هي أيضاً إلى الخيار العسكري وتصعيدها للمواجهات العسكرية بينها وبين القوات الأمنية المختلفة، وهذا ما قد يعطي النظام ذريعة قوية كي يرسخ من قمعه للمظاهرات وتدخل قواته العسكرية في المدن.

كانت الصدارة في الأيام القليلة الماضية لهيئة التنسيق الوطنية التي إلتقت برئيس الجامعة العربية السيد نبيل

العربي وأيضا مع ولي العهد القطري بالاضافة الى اللقاءات المتفرقة مع الكثير من القوى الاخرى ومحاولاتها لتنسيق جهود جميع اطراف قوى المعارضة، والعمل تمعيق التناسق الموجود بين القوى الكردية وبقية المكونات الاخرى في سوريا، وهذا ما لاقى استحساناً وقبولاً لدى عموم المعارضين الديمقراطيين في سوريا، ولا يخفى عن البال بروز ضرورة توحيد الصف والقرار الكردي وفرض حل القضية الكردية كشرط لابد منه لنجاح الثورة الشعبية في سوريا، وعلى هذا الأساس توجهت حركة المجتمع الديمقراطي(TEV-DEM) إلى تطبيق مشروع حل يعتمد على تنظيم وتوحيد صفوف المجتمع من خلال تأسيس اللجان والمؤسسات والهيئات الشعبية والكومونات المحلية وبناء مدارس تعليم اللغة الكردية وافتتاح مراكز الثقافة والفن ومراكز المرأة والشبيبة، إلى جانب العمل على تفعيل دور الاعلام الحر والتوجه نحو التمأسس في هذا النشاط ومن أهم الخطوات التي تم خطوها في هذا الاطار افتتاح فضائية روناهي الخاصة بغرب كردستان، وقد تم تتويج هذه المرحلة باجراء انتخابات شعبية عامة ليتمكن الشعب الكردي إلى جانب المكونات السورية الأخرى من اختيار مندوبيه المستقلين ليمثلهم في مجلس يخص غرب كردستان، وسيكون ٤٠% من المندوبين من ممثلي المؤسسات والأحزاب والهيئات والشيوخ وزعماء العشائر والشخصيات الوطنية المعروفة في المنطقة، كي يتمكن هذا المجلس من تمثيل أكبر عدد ممكن من الشعب في المناطق الكردية والتجمعات السكانية الكردية الأخرى.

يتميز الوضع الكردي بخصوصية هامة ضمن هذه الثورة كونه ذو بعدين: الأول وطني سوري عام والثاني هو الخاصية الكردية وهويته القومية، ومن هذا المنطلق نجد لزاماً علينا أن نعرف كيف نربط بين البعدين ونبني التوازن الناجح بينهما وهذا ما نسعى إليه من خلال تطوير هيئة التنسيق الوطنية إلى جانب العمل على تطوير وحدة الصف الكردي والبحث عن آليات ناجحة لتأسيس مرجعية كردية موحدة.

يتضح من كل ما سبق أن جميع القوى والدول الاقليمية والعالمية تسعى للإستفادة من التضحيات التي يقدمها الشعب السوري في سبيل حريته وكرامته، والكل يسعى للادلاء بدلوه في هذه الثورة عساه ولعله يحقق لنفسه مكسباً أو هدفاً طالما كان يحلم بها، ولكن ومع كل ذلك تبقى الحقيقة الساطعة التي لايمكن حجبها وهي أن الشعب إذا ما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب له القدر، ولا يمكن لأي نظام كان أن يصمد امام شعب منتفض ولا يمكن لذلك النظام الإستمرار على حاله كما كان سابقاً مهما حصل، فما دامت هذه الثورات تسمى بربيع الشعوب فهذا يؤكد أن المستقبل هو مستقبل الشعوب الحرة الأبية الممتلكة لارادتها وكرامتها وهويتها، وهذا سيكون عليه حال الشعب الكردي المنتفض والواعي المنظم.

PKK هي الحركة التي دفعت الشعب إلى الاعتماد على قوته الذاتية

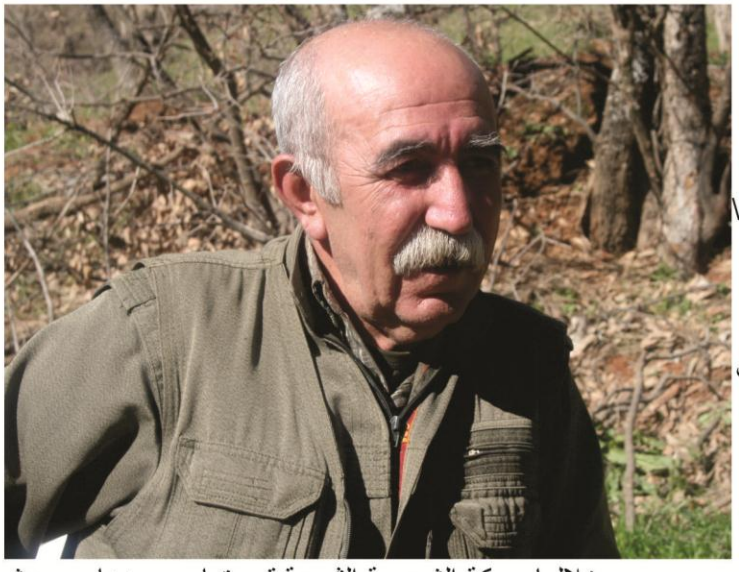

اجرت مجلتنا "صوت كردستان" بمناسة الذكرى الرابعة والثلاثين لميلاد حزب العمال الكردستاني حوارا مع عضو مجلس حزب العمال الكردستاني السيد "علي حيدر قيتان" حول كيفية ظهور الحزب والمصاعب التي واجهتها وعن التغييرات والتحولات التاريخية التي احدثتها واهدافها في هذه المرحلة الحساسة.

وإليكم نص ذاك اللحوار.

بداية هل لكم أن توضحوا لنا الظروف التي ظهرت أو ولدت فيها حركة ؟

بالطبع؛ يمكن القول بان مرحلة السبعينات كانت من أكثر المراحل التي تعم بالعواصف بالنسبة لتركيا. حيث كان هناك حراك يشير إلى تحقق انقلاب اعتبارا من الثاني عشر من آذار عام ١٩٧١ . حيث كان يستهدف حركة الشبيبة الثورية التي كانت قد بدأت بالتوسع والانتشار ضمن تركيا. بالطبع إن ذاك الحراك المسمى بحركة المطرقة "باليوز" ألحقت ضربة بحركة الشبيبة. فالبذرة الأساسية لحركة PKK ولدت ضمن تلك المرحلة. أي انه من غير الممكن الفصل بين PKK ، حركة PKK ، وحركة الشبيبة الثورية. في الأساس من الواجب القول بأنها تطورت وتقدمت كحركة على أساس الميراث التي اكتسبت وصانت من خلالها حركة الشبيبة الثورية قوتها ووجودها. حيث عايشت مرحلة الإعداد والتحضير في هذه الفترة. ففي نهاية آذار وبداية نيسان من عام ١٩٧٣ خطت خطوات هامة كمجموعة بخصوص تشكيل البنية القاعدية. فالفترة التي امتدت إلى ١٩٧٥ كانت مرحلة تحضير فكرية وإيديولوجية هامة بالنسبة إلى الحركة. واعتبارا من عام ١٩٧٥ انتقلت هذه المجموعة إلى كردستان. فالتطورات التي تم معايشتها في الفترة ما بين عام ١٩٧٥-١٩٧٦ كانت على شكل نقل التجارب التي تم اكتسابها في أنقرة إلى الظروف التي كانت تحيا فيها كردستان. بالطبع قد تكون هذه المرحلة من أكثر المراحل التي تم فيها الإشارة إلى القضية الكردية. ففي هذه الفترة ظهرت قادة لحركة الشبيبة التركية لها القدرة على توجيه وتوعية الشبيبة. لقد تطرق كل من "ماهير جايان" ضمن إحدى الاجتماعات التي عقدها قبل أن يتم اعتقاله، و"إبراهيم كايباك كايا" في الكتيب الذي اعده، و"دنيز كزميش ورفاقه" وهم على منصة الإعدام إلى حقيقة الكرد والمجتمع الكردي وعلى وجه الخصوص إلى إخوة الشعوب.

كيف كانت تتقرب الدولة التركية من الأكراد في تلك المرحلة؟

لم يكن هناك شيء اسمه كرد ضمن حقيقة ونظام الدولة التركية. أي كانوا يتقربون منهم على أنهم غير موجودين. نحن اخرجنا اسم الكرد بشكل مذهل للنظام الذي كان سائرا وفق نظام الإنكار والإبادة. يمكن تحليل المرحلة الواقعة مابين أعوام ١٩٢٥-١٩٤٠ مرحلة عاشت فيها كردستان تحت حكم استعمار مستند إلى سياسة الإنكار والإبادة. فعندما قضت الدولة التركية على مقاومة آكري في عام ١٩٣٠ قالت "لم يعد هناك قضية تسمى بالقضية الكردية". في الحقيقة كانت توضح أراء وأفكار عديدة بهذا الخصوص فمثلا كانت تقول؛ "إن القضية الكردية مدفونة هنا" إن صح التشبيه تم دفن الكرد في قبر وتم كسوه بطبقة من الاسمنت. إلا انه في الحقيقة لم يستطع القضاء على حقيقة الشعب.

كيف تعرفون نضال الحركة الآبوجية؟

ان انطلاقة الحركة الآبوجية؛ كانت تعني قيام الكرد بتحطيم هذا الاسمنت والبدء بالنهوض أي المقاومة ضد تلك السياسة المتبعة. فكل الممارسات التي تطورت في كردستان بدا من عام ١٩٧٦، والواقع المعاش في كردستان لمدة عامين تقريبا؛ توضح وبشكل واضح مدى تعطش المجتمع الكردي إلى الحرية. لذلك لقيت الحركة الآبوجية صداها ضمن المجتمع وعلى وجه الخصوص لدى فئة الشبيبة بنسبة هامة. أي إن هذه التجربة أوضحت بان المجتمع مستعد لصون حريته. والأصح من هذا مستعد لتحرير هويته وثقافته. إن تم التطرق إلى نظم السياسات التي اتبعتها الدولة؛ نرى بان نظام الإنكار والإبادة مستمر في صون وجوده بصلابة أكثر؛ حيث كان يتم معاقبة كل تصرف أو عمل متعلق بالحقيقة الكردية بالإعدام وفق الدستور الأساسي وقوانين العقوبات. أي أنهم من خلال هذا التقرب كانوا يفرضون الموت على المجتمع الكردي. حيث أنها أظهرت هذا الموقف بشكل أوضح من خلال قتلها لرفيقنا "حقي قرار" في الثامن عشر من شهر أيار من عام ١٩٧٧ في عنتاب.

ما هي الرسالة التي أرادت الدولة التركية توجيهها إليكم من خلال قتلها لـ"حقي قرار"؟

بالطبع أرادوا أن يقولوا "تراجعوا عن المسير في هذا الدرب، ان تابعتم المسير في هذا الدرب ستكون نهايتكم على نفس الشاكلة". ولكن ضمن هذا الإطار ولدت PKK وتطورت في الأساس كحركة مرتبطة بإحياء ذكرى الشهداء. الارتباط بإحياء ذكرى هذا الشهيد كانت الحقيقة الأساسية التي ساهمت في خلق وولادة وإعلان PKK ربما يمكن توضيحه بهذا الشكل؛ . لو لم يستشهد الرفيق "حقي قرار" هل كانت الحركة الآبوجية وحركة PKK ستخطو خطوات نحو التحزب بهذه السرعة؟ هل كانت المرحلة ستدفعهم نحو التحزب بهذه السرعة؟ في الحقيقة إن هذا السؤال يستحوذ على أهمية بالغة جدا. ومن غير الممكن إعطاء جواب ايجابي بالكامل لهذا السؤال. إن نظام الدولة

التركية دخلت مرحلة الأزمة اثر المعارضة الثورية التي طورتها الشعوب. لقد كانت لوحة واضحة تشير إلى حدوث انقلاب. فالحركة الثورية في تركيا كانت قد بدأت بإحراز تطورات هامة من جديد اعتبارا من عام ١٩٧٣. فمن خلال إضافة الدعامة الثانية إليها ألا وهي كردستان؛ واجهت الدولة التركية واجهت معارضة شعبية اقوى. على هذا الأساس تم التحضير لعقد المؤتمر. بالطبع كانت لحقيقة القيادة الدور الهام والأساسي في هذا الموضوع.. فان كل من فهم المرحلة، التطورات التاريخية بالشكل الصحيح، والتقرب منها في الوقت واللحظة المناسبة كانت من نتاجه. يمكننا القول : "نحن ثوار PKK عرّفنا على إننا الجواب الحقيقي للثوري". ولكن معطي الجواب الأساسي أي تأدية ما هو واجب تأديته في الوقت المناسب كان في الأساس حقيقة قيادتنا؛ كان القائد آبو ,

هل لكم أن توضحوا لنا كيف حضرتم لمؤتمر؟

عقد المؤتمر بتجمع بسيط من الأعضاء. أي عقد من تجمع مكون من ٢٣ عضو فقط. كان الرفيق "محمد قره سنكور" في الخارج. أي كان عضوا في المؤتمر ولكن بسبب وجود بعض المشاكل ضمن الممارسة العملية لم يستطع الحضور. كما انضم رفيقتين للمؤتمر كاعضاء أيضا. فالآن إن تلك الخطوات التاريخية التي خطيت في تلك الفترة تحوز على معرفة وإدراك كبيرين. حيث يمكن القول بان هذا الإدراك والمعرفة كان يعاش لدى قسم من الرفاق بشكل

جدي. حيث أنها وصلت لدى كل من الرفيقين "مظلوم وخيري" إلى الذروة. إن صح التعبير كانوا يشكلون البذرة الفولاذية للحركة مع حقيقة القيادة. بالتأكيد إن عملية التحزب كانت تتطلب إصرار وعزيمة كبيرتين. وفي الأساس إن المجتمع كان على علم ودراية بهذا.

لماذا لم تقوموا بفتح مؤسسة كسائر الحركات الأخرى، بل قمتم بأنشاء حزب؟

كان يتم المناقشة حول كيفية القيام بالتنظيم في كردستان بشكل جدي. قد يكون التحزب النموذج الأبعد أو الأطول في التنظيم. لأنه يثير الرعب لدى من يسمع باسمه، وانه وضع هام يذكرنا بأهمية المهمة والمسؤولية الواجبة تأديتها. لهذا السبب كان يظهر نماذج مختلفة للتنظيم عوضا عن الحزب. كان بالإمكان أن يحصل هذا من ناحية؛ وهذا كان سيدفعه إلى عملية الإنشاء بأسلوب الجيش. وفي الأساس آن الدولة كانت ترغب وتدفعنا لان نتوجه إلى نوع تنظيم بهذا الشكل. إن كل تنظيم في تلك الفترة كانت تعرض لنا نموذج من التنظيم. فعملية التحزب كانت تتطلب جدارة وجرأة اكبر. حيث كان القائد آبو يقول: "ربما نرى بان اسم الحزب مناسب لنا، ونعرف أنفسنا كحزب، ولكننا عندما لا نقوم بتلبية أو تأدية ما هو واجب تأديته حينها سيسخر وسيستهزئ الجميع منا وسنتحول إلى مهرجين". بالطبع كان وضعا مليئاً بالمخاطر والمجازفات. أي كان هناك حاجة ماسة إلى الكوادر. بالطبع اظهر المؤتمر احد معانيه؛ وكان من الواجب نقل تلك الأهمية إلى الممارسة العملية. فترابط المعنى مع الممارسة العملية تحوز على أهمية فائقة. فالممارسة العملية هي التي ستوصل المعنى إلى البنية أي الجسد، والناتج من هذا يكون كادرا. بالطبع ان مشكلة الكوادر كان من أهم المشاكل. حيث توقف قيادتنا على حقيقة الكوادر بكثرة وأعارها الأهمية في المؤتمر. أي ما هو شكل الكادر؟ والاهم من هذا شكل المناضل في كردستان. إن الممارسة العملية التي قام بها الرفاق منذ بداية ١٩٧٣ وعلى وجه الخصوص منذ ١٩٧٥ وحتى المؤتمر أوضحت لنا وبشكل واضح شخصية المناضل الناجح. حيث ان لهذا مثال واضح وبارز جدا؛ أي أني لم اذكر الأسماء عبثا، حيث ان كل من الرفاق "مظلوم وخيري" كانا الشخصية المثلى للمناضل الصحيح، الرفاقية الصائبة مع القيادة، والارتباط مع القيادة بالشكل الصائب، والتمسك بدعوة الشعب بالشكل السليم. كانوا الشكل الحقيقي لثوار ب ك ك.

كيف تم تحديد اسم الحزب؟

كنا قد عقدنا اجتماعا في "ألزغ" في هذا الاجتماع تم التطرق إلى موضوع كيفية التنظيم كما تم الوصول إلى بعض النتائج بهذا الخصوص. نحن كحركة راينا من "تضال موحد من اجل تحرير كردستان" انسب شكل للنضال. حتى في المؤتمر لم يتم المناقشة حول الاسم بشكل واضح. فبعد فترة تم نشر بلاغ الإنشاء او الإعلان باسم "حزب العمال الكردستاني" تم ذلك أي تم نشر ذاك البلاغ بهذا الاسم بتوجيهات او تعليمات من القائد. أي ان اختيار الاسم كان بهذا الشكل ولم يعارض عليه احد لان الجميع والكوادر كانوا على دراية بحساسية وثقل المرحلة.

كيف كان وضع الشعب الكردي في تلك المرحلة؟

بالطبع لم يكن يكتفى بإنكار وجود الأكراد فحسب بل تجاوز هذا إلى ابعد الحدود ففي نفس الوقت تم إبعاد المجتمع عن كونه مجتمعا، ويحيا في وضع ضعيف لا يملك القدرة على إبراز رد فعله حتى ضد "منع التحدث بلغتهم" التي كانت تفرض عليهم. ففي تلك الظروف أي قبل ولادة الحركة الآبوجية، لم يكن بالإمكان تسمية المجتمع الكردي

صوت كردستان

بالمجتمع. قد لا يكون من الصحة ربط كل شيء بحقيقة العدو، ولكنه كان للسياسة الذي كان يتعبه العدو دور هام في هذا. فالسياسة التي كانت تتبع من قبل الدولة في كردستان كانت وحشية بكل معنى الكلمة. فالمجتمع الكردي كان يواجه حقيقة نظام استعماري يسعى إلى امحاء حقيقة وظاهرة الكرد من التاريخ، ويقوم بتحديد ممارساته العملية وفق هذا الهدف. ومن ثم تم الادعاء بان الأكراد هم في الأصل أتراك أي أنهم أتراك الأصل.

هناك سؤال يطرحه الجميع، كيف تقوم حركة بالصمود ضد كل هذه الهجمات؟

يمكن قول هذا بكل سهولة، في هذا اليوم العظيم دخل نضالنا عامه الأربعين تاركا خلفه تسعة وثلاثين عاما من النضال والكفاح. من غير المكن استصغار هذا التاريخ أبدا. في الحقيقة ان تم ايلاء الأهمية إلى النضال الذي تم في تلك الفترة، حينها يمكن رؤية هذا التاريخ على انه تاريخ نضال طويل وشامل. فالأكراد ان صح التعبير بدءوا من تحت الصفر، ووصلوا اليوم إلىمرحلة متمسكين فيها بالحرية حتى النهاية. فاعتماد الكرد على قوتهم الذاتية كانت المساهمة في فسح هذا المحال لهم. أي ان حركة PKK هي الحركة التي دفعت الشعب إلى الاعتماد على قوته الذاتية. مثلا إن إحدى النضالات التي تأثرنا بها عند ظهورنا كحركة من بين النضالات كان حرب التحرر الوطني الذي خاضه الفيتناميون ضد الاحتلال الأمريكي لهم. في الحقيقة كان حرباً من اجل صون الكرامة. حيث ألحقت فيتنام الهزيمة بسلطة النظام العالمي على الساحة العسكرية وأجبرتها على الانسحاب في عام ١٩٤٠. ولكن إن صح القول إن الإنسانية كلها كانت تساند وتقدم الدعم للفيتناميين في تلك الفترة. وكان الاتحاد السوفيتي ونظامه في مقدمة تلك القوى. في الأساس يتوجب فهم "كردستان مستعمرة دولية" بالشكل الجيد. حيث قام النظام الرأسمالي العالمي بتفرقة وتجزئة واستعمار وفرض الإنكار والإبادة على جغرافية وحقيقة شعب. من هذا المنطلق فإن النضال في كردستان كان نضالا ضد النظام منذ ولادته؛ من اجل التحرر من أن تكون كردستان مستعمرة دولية وضد استهداف النظام الرأسمالي.

تسمون كردستان بمستعمرة دولية، ما هو الدور الموكل لتركيا في هذا الموضوع؟

لم يتم تكليف أو إعطاء أي دور لتركيا في موضوع الكرد سوى دور السجان فقط. الآن يرى بأننا نخوض نضالا ضد استعمارية تركيا؛ ولكننا في الحقيقة نخوض نضالا ضد النظام بالكامل. وهذا الوضع ساهم في نضوج الكرد. ان صح التعبير خلق حقيقة شعب من نوع مختلف. أنجبت شعب نضح بنفسه. وهذا دفعه لان يطور من قوته الذاتية. بالطبع إن هذا الشعب كان سيقدم الكثير من التضحيات من تلقاء نفسه غير آبه من أي شيء. حيث كان أمام هذا الشعب خيارين؛ إما أن يحيا بحرية وكرامة ومن اجله عليه النضال حتى النهاية. أو الاستسلام أي القبول بإنكاره وإبادته. ولكن شعبنا العظيم اختار الخيار الأول. حيث دخل ضمن هذا النضال رغم علمه بصعوبته الشديدة. أي إنها تحول إلى فلسفة حياة او موت بالنسبة إلى الكرد. في الأساس كان الكرد يملكون قرارا بهذا الشكل منذ قبل. حيث يقول الكرد كشعب "ان الشيء الذي لا يقتلنا يساهم في تقويتنا أكثر من قبل، إما أن تقضوا علينا او أن تفرغوا كل ضغوطاتكم، فمن هذا انتم تلعبون دور المبرد الذي يزيد من حدة السكين. ففي الحقيقة ان كل من النظام العالمي والجندرما كاستعمار تركي يلعبون دور المبرد في زيادة حقد وغضب الكرد.

ما هي التعييرات التي طراتها على المرأة الكردية؟

قد يكون بروز المرآة نحو الأمام ضمن النضال لدى الكثيرين الحقيقة ذات الأهمية الأكبر. ففي الماضي لم يكن ممكنا رؤية انضمامات المرأة بهذا الحشد لنضالات التحرر الوطني ونضالها العسكري. ان صح التعبير ان حرية كل من المرأة والشعب الكردي أصبحا مرتبطين ببعضها البعض إلى ابعد الحدود. ولهما مصير واحد. المرأة الحرة تحرر الكرد، فان كنتم تريدون تحرير كردستان فان هذا طريق يمر من خلال تحرر الكرد مع المرأة. استطيع أن أوضح هذا بكل سهولة؛ حين يتم النظر من ضمن هذا الإطار؛ ان تحول الكرد إلى امة يمر من خلال تحرر المرأة. لهذا السبب ندعوه بالتأمم الديمقراطي. وان احد

العوامل الأساسية فيه في الحقيقة هي ان يتم إسناد وجوده وتحرره إلى تحرر المراة.

ما هو الدور التي تعلبها في يومنا الراهن؟

في الأساس قامت حركة PKK بكشف حقيقة كل الدول القومية واحدة واحدة. أي يمكن القول بأنها أظهرت حقيقة كل واحدة منها للشعب. هناك أربعة أمم في المنطقة. ألا وهي العرب والترك والفرس والكرد. حيث يعتبر ثلاثتهم من أقدم شعوب المنطقة. فوجود الأتراك في المنقطة يعود إلى لف عام تقريبا. ورغم هذا بلا شك يعتبرون من شعوب المنطقة. العرب أيضا قسموا إلى٢٣ دولة. ومن المحتمل أن يزداد هذا العدد أكثر. حيث أن الوضع في ليبيا، والأوضاع في المناطق الأخرى تشير إلى أن هذا الانقسام والتجزؤ سوف يزداد أكثر. التقسيم و التجزئة موجودة في كردستان من قبل أي تم تقسيم كردستان من قبل تلك الدول. فالآن إن الحركة الآبوجية كشفت حقيقة الدولة القومية أمام

الأنظار إي أنها قامت بكشف الحقيقة العارية لدول المنطقة وعلى وجه الخصوص الوجه الحقيقي للدولة التركية للشعوب كافة.

ما هو طبيعة النظام الذي تسعون اليه انتم كحركة؟

فصل الأكراد عن النظام، انطلاقته من اجل الفصل، يناهضون النظام بشكل واضح. فالدولة من خلال الاستناد إلى الضغط والقوة تستطيع صون وحدتها. الأكراد الآن يحيون هروبا جديا من الدولة خوفا من الاختلاط بها. إلا أن الهرب في الوقت ذاته يعني إحلال نظام خاص به واتخاذ شكل أو وضعية لحماية الذات. فالأكراد على هذا الأساس من ناحية يقومون بإنشاء أو إحلال نظامهم ومن ناحية أخرى يسعون إلى حماية أنفسهم من النظام. على هذا الأساس يقومون بإعداد أسس الوحدة والتعاون فيما بين الشعوب. فأنهم من خلال نضالهم يتحولون إلى شعاع الأمل للشعوب الأخرى. حيث ينعكس هذا على تركيا أيضا. أي أن تركيا بهذا الشكل تسعى إلى التحكم بكل شيء وإسكات الألسنة التي تريد التكلم. نهدف إلى حياة حرة مع شعوب تركيا على أساس احترام حقوق الشعب الكردي. وعلى أساس نيل حقوقه، ضمن الجمهورية الديمقراطية التي ستولد بحرية. بالتأكيد إن هذه هي المرحلة المتطورة. حيث ان حزب العدالة والتنمية وصل إلى السلطة من خلال استغلال رغبة الشعوب هذه. أما الشيء التي قامت به فيما بعد كانت تعاكس كل هذا ومن خلالها ساهمت في ان تكون الفاشية التركية حاكمة على تركيا بالكامل.

كيف تعرفون حركة PKK؟

PKK هو حزب الشعب الساعي لان يكون طليعة لشعب تم استعماره. وتملك تجربة كافة النضالات التي قامت بها الدول المستعمرة. انهم من خلال نضالهم بأسلوب حرب الشعب لمدة طويلة وصلوا إلى صيغة على شكل دولة قومية. أي ان تلك النضالات أسفرت عن نتائج ناجحة. وان حركة PKK ظهرت من خلال الاستفادة قليلا من تلك الأمثلة في النضال. بالطبع ان حركة PKK عرفت نفسها على انها اشتراكية منذ ولادتها. هذا لم يكن تعريفا إنما قامت بمصاحبة الاشتراكية فقط. لأنها كانت على علم بالعلاقة فيما بين كل من الاشتراكية والمجتمع. فالاشتراكية كانت تعني الاجتماعية. حيث ان كل من الاشتراكية والاجتماعية متشابهان. لهذا السبب كان قائدنا ومنذ البداية يقول:"الإصرار في الاشتراكية هو الإصرار في الإنسانية، ويعني الإصرار في حقيقتها الاجتماعية". إن هذا هام للغاية. فالإصرار او الارتباط او التعلق بالاشتراكية تدفعنا إلى معرفة جوهر الاشتراكية.

كيف تنظر إلى ظاهرة الدولة، ما هي التغييرات التي تحييها PKK؟

ربما كانت لديها بعض الجوانب الدوغمائية. إن دخول PKK كحركة ضمن الممارسة العملية ساهمت في ان تتحول إلى فيروس مضاد لدوغمائية الممارسة العملية. إن إحدى الأمور التي لاقينا فيها مصاعب كانت بلا شك الانفصال عن نظام الدولة الموجودة، وامتلاك دولة بشكل مختلف. لم يكن من الضروري أو الشرط أن يكون هناك ل

دولة كردية. بل أن يتشارك الشعب الكردي مع الشعب التركي في الدولة. ان وجود هذه الدولة الكردية او الدولة المشتركة لم تكن ستغير من النتيجة كثيرا. فالمهم هو ان PKK أيضا ظهرت كحركة تهدف إلى السلطة والدولة، واختارت الحرب كوسيلة من اجل الوصول إلى هذا الهدف. أي إن أطروحة التحرر الوطني كانت تعني المحاربة حتى التحرر ولكن كل هذا اثبت انه مستنقع لا يمكن الخلاص منه. لأنها لم تصل إلى حريتها رغم مضي ٧٠ عاما عن طريق تلك الأسلحة، وفي الأساس لم يكن ممكنا الانفصال عن نظام حضارة الدولة من خلال تلك الأسلحة. على هذا الأساس تطور لدى قيادتنا أبحاث ودراسات عميقة وقوية. فان كل من مؤامرة الخامس عشر من شباط والفترة التي قضاه في سجن ايمرالي دفعه لان يعيد النظر بشكل حذري في شكل نظام تفكيره. هناك فائدة من قول: إن الحرية تقوم بإظهار الحقيقة للواقع. وان الإنسانية كافة تجري وراء حياة حرة بالطبع. ما هي العوامل التي تصون الحياة الحرة؟ هل يمكن للدولة ان تكون وسيلة من اجل تحقيق حياة حرة؟ ثانيا من الواجب ان تكون سبل الوصول إلى الحرية نظيفة او طاهرة كالهدف. في الحقيقة ان الحرية تتطلب أهداف طاهرة ولكن من الواجب ان تكون وسائل هذه الأهداف طاهرة أيضا. إذا هل الدولة وسيلة طاهرة؟ الآن يظهر هذا للواقع. إن الدولة لا تساهم في التحرر، على العكس إنها تعمق العبودية. من هذا المنطلق إن الديمقراطية هي البديل عن الدولة. من هذا المنطلق إن تعمق القائد آبو حول الديمقراطية، وتعمقه حول حقيقة إحلال او إنشاء امة ديمقراطي، وكل ما تم معايشتهم يعتبر تغيير جذري للبراديغما. فالتقرب المستقيم من التطورات التاريخية لم تكن كافية من اجل التعبير عن الحقيقة الملموسة. حيث ان هذه المجتمعات لم تعايش التطورات وفق نسق مستقيم، حيث ان هذا التقرب القدري الذي تم تداوله في الأديان السماوية انعكس على العلوم الاجتماعية أيضا. الان ان قمنا بتطبيق هذا بشكل واضح ضمن الممارسة العملية؛ الحركة الابوجية، PKK ، القائد آبو، كردستان، الشعب الكردي يريد حريته، حيث ان هذه الحرية يمكن ان يتحقق من خلال خطو خطوات عملية في وسط يسوده الديمقراطية ومستند إلى أسس الإدارة الذاتية الديمقراطية. أي ان الشعب الكردي من الممكن له أن يدير نفسه بنفسه من دون أن تدول وحتى من دون أن يتخذ من السلطة أساسا له. ان كل من الدولة والسلطة هما الدعامتان الأساسيتان في الضغط والاستعمار. ومن غير الممكن لهما أن تتوافق مع الحرية ولكن الديمقراطية هي الشكل الأساسي لحياة الشعوب وحقيقة الإدارة.

انتم كحركة كيف تنظرون إلى العنف؟

بالطبع إن موضوع الحرب يعتبر من احد العناصر الأكثر أهمية. بالتأكيد في يومنا الراهن لا ترى الحركة الآبوجية في الشدة وسيلة لإيصال الشعب إلى حريته. فالشدة يمكن ن تكون وسيلة من اجل الدفاع عن الذات بالنسبة لنا أي وسيلة من اجل الحماية. فالحرب ان كان وسيلة من اجل الدفاع حينها يمكن أن يكون له معنى. أي لا نؤيد الحرب الهجومية أبدا. نحن لسنا بقوة تسعى إلى تحطيم الدولة أي القضاء عليها أساسا لها. حيث ان القائد آبو وضح هذا بشكل واضح، نعم قال مناهضة–الدولة انه لم يقصد من هذا إزالة الدولة من الوجود او القضاء عليها إنما قصد منها إحلال وضع خارج نطاق الدولة. حيث أن الحركة الآبوجية لم ترغب يوما في القضاء على دولة وإحلال وضع من دون دولة او تشكيل دولة خاصة. إن التغييرات والتحولات التي أحيتها الحركة الآبوجية لها الشمولية في ان تؤثر على الإنسانية كافة. فحكومة العدالة والتنمية هي التي لم تحيي التغيير والتحول ابدا. وهي التي استغلتها من اجل لوصول إلى السلطة وحتى أنها استمرت في استغلالها لمدة ضمن السلطة أيضا. حيث أنها ظهرت على الساحة باسم الانفتاح الديمقراطي، ولكن حقيقة انفتاح هذه السلطة إن صح القول كانت على شكل فتح أبواب جهنم للشعوب. فالدولة هي التي بحاجة إلى إحياء التغيير والتحول. وان الهدف الأساسي من النضال الذي نسيره هو ان تصل الدولة إلى مرحلة تصغي فيها للديمقراطية. وإبراز اليقظة تجاه الحقيقة الكردية. هذا هو هدفنا لا نطالب بشيء آخر. بالتأكيد سوف يدير هذا الشعب نفسه بنفسه، أي ان كل من الدولة والديمقراطية سيتقاسمان الساحة فيما بينهما. ان هذا لا يحوز على الأهمية بالنسبة للشعب الكردي فحسب أنها تحوز على الأهمية بالنسبة لكل الشعوب التي تحيى في تركيا. أنهم أيضا سيقومون بخلق مساهماتهم الديمقراطية أيضا. سيتقاسمون الساحة مع الدولة. لن يقدموا كل شيء للدولة.

كيف ترون أو تتطرقون إلى المناقشات التي تدور حول نزع الأسلحة؟

يتم إعطاء مثال جديد أليس كذلك؟ يقال بان باسك تخلى عن السلاح. أعطوا كافة الشعوب ما حصل عليه الباسك، وحتى اعترفوا بنصفها فقط. حينها ستتخلى PKK عن السلاح. ألا يوجد برلمان للباسك؟ نعم. أليس لديهم نظام تعليم خاص؟ أليس لديهم حكومة محلية، وقوة شرطة خاصة؟ نعم لديهم. أليسوا أحرار؟ نعم أحرار. أليس لديهم ممثلين ضمن البرلمان المشترك؟ لهم. انتم أيضا قوموا بهذا. إن لم تتخلى PKK عن السلاح حينها ستنتفض الشعوب كافة ضد PKK . هذا هو الشيء المراد الآن. أي يظهرون جانبا واحدا،

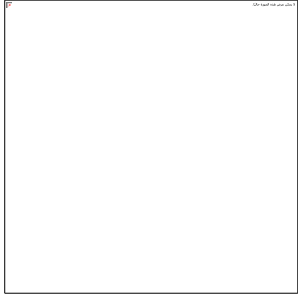

للأمور. نعم تخلى "اتا" عن السلاح كأنهم لم يطالبوا بأي شي مقابله. أي أن هذا ما يتم فرضه على الحركة الابوجية الآن. لتقوم الحركة الابوجية بإعلان وقف لإطلاق النار، لماذا تعلن عن وقف لإطلاق النار إن لم يتم خطو أية خطوة. تم الإعلان عن وقف لإطلاق النار لمرات عدة. ما هي النتيجة التي أسفرت عنها. أي أنهم يضعون الحركة الابوجية إن صح التعبير محل الدابة. اي ليس هناك أية خطوة عملية. أي من الواجب قول إن الخطوة الوحيدة التي خطيت في هذه الدولة باسم الديمقراطية كانت تلك التي خطتها الحكومة

التي ترأسه "بلند اجويد" ألا وهي اتخاذ قرار رفع الإعدام من قانون العقوبات. ولا توجد أية خطوة أخرى. حيث ان اردوغان أراد ان يقوم بإعادة هذه العقوبة أو الجزاء من جديد أي إضافة الإعدام من جديد إلى قانون العقوبات. حيث قال لو كنت رئيسا للوزراء في تلك الفترة لقمت بإعدام آبو. هذا يثبت بان هذا الشخص ضد هذه الخطوة التي خطت نحو الديمقراطية واظهر من خلال تقرباته، نظرياته، شرطته وجيشه يشير بان روحه مليء بالفاشية بكل وضوح.

ما هي طبيعة المرحلة التي ستدخلونها بدخولكم العام الرابع والثلاثين للنضال؟

بالطبع نمر بمرحلة صعبة إلى ابعد الحدود. نحن أمام ظاهرة سلطة قامت بخلق وضع يفوق الوضع الذي خلقتها تشيلر في عهدها ١٩٩٠. لم تقل الحركة الآبوجية بان الحرية سهلة المنال عند ظهورها في أي وقت من الأوقات. ولم توعد أحدا بالراحة. حيث أوضح بان كل شيء يتحقق من خلال تقديم تضحيات جسام، والحرية من خلال تقديم البدائل عنها. يمكن اعتقاد بان هذه المرحلة أكثر المراحل التي تعج بالغموض والظلمة. ولكن يمكن ان تكون هذه المرحلة هي المرحلة التي تكون فيها الشمس في أوجها. أي إن اللحظة التي تكون فيها الظلمة في أوجها تكون لحظة البداية لسطوع النور. نحن الآن قريبون من الحرية أكثر من أي وقت مضى. حيث إن هذه الحكومة تسعى من خلال إتباع أساليب الشدة الصمود والاستمرار. إن معايشتها للضعف والهزل واليأس تدفعها لان تقوم باعتقال حتى احد المدرسين الجامعين كان يلقي ندوات في إحدى الأكاديميات السياسية التابعة لحزب مشروع في تركيا. إن هذا دليل واضح على مدى الانحراف التي تحياها. أنها وصلت إلى مرحلة تقدس فيها الشدة. فزيادتها من إتباع الشدة لا يعني شيء سوى أنها قريبة من مرحلة انهيارها فقط. فإظهار الوجه الحقيقي لحزب العدالة والتنمية هو اكبر انتصار لنا. فانتصارنا الكبير هو كشف تفاهة انفتاحه الديمقراطي، وسعيه إلى بسط سلطة فاشية الترك الخضراء محل فاشية الترك البيضاء. نقدم الشهداء وهذا طبيعي. في الأساس في الفترة التي لا نقدم فيها الشهداء أو في الفترة التي لا نكون فيها قادرين على تقديم الشهداء يكون الخطر محدق بنا. فالشهداء يضيفون التجدد على الجيش. فهم القوة الدافعة والأساسية لنضالنا. وهم ذروة القيادة الحقيقية. فان استقبال هذا اليوم بالارتباط والالتفاف القوي بجيش الشهداء وقبل كل شيء الوفاء للقائد آبو والنضال ضد العزلة المفروضة عليه تجعل من موقفنا سائرا في نهج النصر والنجاح و تجعلنا أن نخلق حقيقة النضال. ضمن هذا الإطار وبهذه الوسيلة اهنيء كل من قائدنا وشعبنا وكل الشعوب المنطقة بذكرى الرابعة والثلاثين لميلاد حزبنا.

الإلتزام بذكرى شهدائنا هو الطريق إلى النصر

رفاق الحزب

تمر علينا هذه الأيام ذكرى استشهاد كوكبة من شهدائنا العظام (شيلان – فؤاد – زكريا – جميل – جوان) من خلال هجوم وحشي شاركت فيه عدة قوى مستفيدة من الظروف التي كانت يمر بها العراق في حينها. وشهدائنا الخمسة أعظم مثال على الارتباط بنهج القيادة الذي تحقق خلال سنين طويلة من النضال في ساحة غرب كردستان. لأنه منذ البداية تعرف شعبنا في هذا الجزء على نضال الحرية من خلال القيادة والآلاف من المناضلين الأشداء. فميلاد حزب العمال الكردستاني مثل انبعاثا جديدا بالنسبة للشعب الكردي بأكمله، ومنذ التأسيس كانت ساحة غربي كردستان بمثابة العش الذي آوى مناضلي الحزب بين أحضانه، انضم إلى صفوف الحزب الآلاف من أبناء هذا الشعب، لذلك فإن ميلاد الحزب كان بمثابة ميلاد جديد بالنسبة للشعب الكردي في غرب كردستان أيضا، وبهذا تمكن حزب العمال الكردستاني من تحقيق الوحدة بين الشعب الكردي في أجزاء كردستان الأربعة. كما أنه أنشأ مجتمعا كرديا جديدا وإنسان كردي واعي، منظم وحر. على هذا الأساس أتى التفاف الشعب حول الحزب في غرب كردستان بنسبة كبيرة. وقدم شعبنا في هذا الجزء خيرة أبنائه فداء في سبيل التحرر خلال مسيرته الطويلة المستمرة منذ ٣٣ عاما من النضال والكفاح الثوري.

لكن هذه المسيرة لم تكن يسيرة وسهلة أبدا فقد واجهت الكثير من المؤامرات والألاعيب من الخارج والمفاهيم التصفوية من الداخل، حيث أن اكبر حركة تصفوية كانت تلك التي تمت في مرحلة تأسيس مؤتمر الشعب وتطلب النضال ضدها الكثير من الصبر والتضحية والالتزام بنهج القيادة من قبل الكوادر وشعبنا افشل تلك المؤامرة والحركة التصفوية، حيث أن استشهاد رفاقنا الخمسة في مدينة الموصل بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٤ بإسلوب غادر ودنيء يظهر مدى قوة الهجمة التي كانت تستهدف الحركة، فالاتفاقات بين الدول المحتلة لكردستان ودور التصفويين في استهداف تصفية الحركة في كافة الأجزاء وخاصة في غرب كردستان واضح وصريح في هذه الهجمة التي تمت في أجواء الفوضى العراقية حينها. فالمستهدف كان حركة الحرية بكليتها بدأ من قيادته والحزب والكريلا ونضاله الجماهيري في كافة الأجزاء. لذلك كانت مواجهة التصفوية ضرورة حياتية في كل الساحات وخاصة في

ساحة غرب كردستان تم العمل لحماية القيم النضالية والثورية التي تحققت بجهود القيادة في تلك الساحة، حيث أن الخونة والتصفويون استهدفوا الاستيلاء على قيم وإمكانات الثورة في تلك الساحة. لكن خابت أمال الخونة واضمحلوا خلال فترة قصيرة لأنه تم إثبات أن هذه الحركة قادرة على الصمود وتضحيات شهدائنا وارتباط شعبنا بقضيته وقيادته أفشلت كافة المؤامرات ونضالنا يتعاظم يوما بعد آخر.

رفاقنا الشهداء من خلال سنوات النضال الطويلة التي خاضوها بين الشعب وعلى ذرى جبال كردستان اثبتوا ارتباطهم بنهج وفكر وفلسفة القائد وفي الممارسة العملية كانوا مطبقين لهذا النهج وعبروا بنضالهم عن التضحية والفداء في كافة ساحات النضال التي ناضلوا فيها فقد كانت الشهيدة شيلان من الكوادر القيادية اللواتي انضممن لصفوف الثورة وتلقت دريبها واستلهمت من فكر القائد عبد ا أوجلان في نهج التحرر الوطني والجنسوي. شخصية الشهيدة شيلان ودروها ضمن الحزب كان بمثابة القائدة الرائدة في المجالين السياسي والعسكري، فهي التي فتحت الباب أمام انضمام الآلاف من الفتيات إلى التنظيم من خلال التأثير على فكرهن بمقاييسها الثورية ومواقفها المبدئية الواضحة والصريحة، وهي التي لعبت دورها في تنظيم الجماهير الشعبية أعطته دروس الحرية. هذا وكما كانت ذات مواقف واضحة وجريئة في مواجهة النهج التصفوي المخطط من قبل القوى الخارجية المتآمرة ضد الحزب، من خلال التمسك بنهج القيادة، وفي كثير من كتاباتها وأشعارها تعبر عن هذا الارتباط، فارتباطها بالقائد واتحادها بالروح الآبوجية كان في الذروة ، ففي كل لحظة وكل نفس من أنفاسها كانت تحاسب نفسها وكأنها في معبد، ساعية إلى إيصال ذاتها إلى الفهم الصحيح للنهج الآبوجي، وأخذت على عاتقها مهمة نشر وتوزيع وتعليم فكر القائد "APO" للجميع، وكانت بهذا الخصوص دائما تصارع مع ذاتها في حرب النفس. فتتساءل هل تقوم بتمثيل فكر القائد، هل تقوم بواجباتها على أكمل وجه بشكل يليق بالجهود والثقة التي أعطاها إياها قائدها. لذا كانت تخاطبه دائما أثناء حياتها وذلك من خلال اليوميات والرسائل التي كانت تكتبها من اجله، ففي إحدى يومياتها تقول: "أعطيت جسدنا الجامد حرارة ليجري فيه دم الحب، وجعلت من سجون عقولنا المقفلة بالمفتاح الذي ضاع منذ قرون يفتح بالمفتاح الذي بين أصابعك. جعلت من عيوننا الباردة كأعين الأموات مشعة بنور عشقك، ومن قلوبنا، التي كانت تنبض في حدود سجنها، أن تنبض في متسع الحياة". كذلك مثلت الشهيدة شيلان خصوصيات المرأة الحرة في شخصيتها ووصلت للمرتبة القيادية ضمن تنظيم المرأة، فإنها استطاعت أن تجمع في اسلوب نضالها شيئان متلازمان، وهو أن يكون نضالها باسلوب وبمنطق المرأة ولخدمة حركة التحرر النسائية وحركة التحرر الوطني الديمقراطي بآن واحد. فمنذ ولادة إيديولوجية تحرر المرأة في الحركة بدأت النضال من اجل ترسيخ وفهم هذه الإيديولوجية التي طرحها القائد "APO"، ويمكننا القول أن شخصية ونضال الرفيقة شيلان يعتبر ميراثا زاخرا لحركة التحرر النسائية، حيث ضمن من قمن بوضع الأسس الأولية لهذه الحركة، وكانت تخوض حربا بلا هوادة أمام المفاهيم الرجولية المتسلطة وخاصة أمام التصفويين الذين كانوا دائما يحاولون إعاقة تطور هذه الحركة النسائية في الحزب، والذين كانوا يسعون لإسقاط إرادة المرأة.

عشقها للمرأة ليس له حدود وافتخارها بذاتها كونها امرأة، أغنى حركة تحرر المرأة جمالا، لذا يمكن القول إنها استطاعت أن تجمع في شخصيتها قوة الفكر وصلابة الموقف والمبادئ، ولكن دون أن تفقد جوهرها كامرأة المليء بمشاعر المحبة والمرونة في آن واحد. لقد أدت دوراً بارزاً ومهماً في تطوير الدور القيادي للمرأة، وأثبتت إيمانها واعتقادها لإمكانية تحقيق الإرادة والتنظيم لدى المرأة عن طريق تحقيق تجييشها من خلال المواقف والممارسات التي أظهرتها وبتبنيها لها خلال مسيرتها النضالية. وبالرغم من تجاهل إرادة المجتمع الكردي لحقيقة المرأة فأنها التزمت وتبنت إرادة وطلب قائدنا لخلق (شخصية حرّة) للمرأة وآمنت بها وجسدتها في كل النشاطات والممارسات النضالية وقطعت أشواطاً سامية وعظيمة خلال مسيرتها النضالية الشاقة تلك.

لنذكر بعض ما قالته بصدد المرأة :
"سأبحث عن ذاتي... عن المرأة... عن الحرية عن الحياة الضائعة، إني مقيدة إلا إنني سأتحرر في الغد أو بعده... سأعيش مع أصدقائي، مع العصافير والبلابل والطيور الحرة... ستكون كل فصولي ربيعا، ولكن بعد أن اجتاح الدفء قلبي ومددت يدي إلى الشمس بدأت افتخر لأنني امرأة. البعض يفتخرون بمالهم والبعض برتبهم ولكن أنا افتخر لأنني امرأة".
وفي تلك المرحلة الحرجة التي كانت تمر بها الحركة تم تكليف الشهيدة شيلان للذهاب إلى ساحة غرب كردستان وسوريا، وخاصة إن مداخلتها كانت لمواجهة التصفويين في ساحة غرب كردستان، فالتصفويين أرادوا أن يقوموا بعزل تلك الساحة وشعبها من عامة الحركة وخاصة كون هذه الساحة تم تنظيمها منذ بدايات الحركة بجهود القائد بشكل مباشر، ولها مكانتها المقدسة للحركة بشكل عام، لهذا السبب تطلعت الرفيقة شيلان لإعادة الرياح الآبوجية لتلك الساحة بحماس واندفاع كبيرين.
وبسبب مواجهة الشهيدة شيلان لمفاهيم وألاعيب ومؤامرات التصفويين، أصبحت مستهدفة من قبلهم بالدرجة الأولى، وسعوا لتصفيتها، وعملوا على وضع العوائق أمام تحركاتها، كي تتقاعس عن مهامها و نضالها، والنتيجة جاءت معاكسة، فكلما واجهت المصاعب ورأت التخريبات وتأثيراتها السلبية، كلما ازدادت إصرارا لإعادة بناء الساحة وفق نهج القائد "APO". لهذا السبب بذلت اقصى جهودها للوصول لتلك الأهداف. وقالت في إحدى المرات: "لو تطلب الأمر استشهادي من اجل تلك الساحة ومن اجل إعادة كسب ثقة شعبي الحبيب بالحزب وبكوادره، فلن أتردد به".
وهكذا كان رفاقها الأربعة أيضا خاصة أن الرفيق فؤاد كان مستهدفا من قبل الدولة السورية إلا انه بهدف حماية قيم الحزب ناضل بكل قوة وعزيمة كي يفشل ألاعيب التصفويين والرفاق زكريا وجوان وجميل أيضا كانوا يتوجهون للساحة للقيام بمهام ثورية وبهدف مواجهة التصفويين. فهؤلاء الرفاق لكل واحد منهم باع طويل في النضال بين صفوف الشعب وعلى ذرى الجبال وخاضوا العديد من المعارك وبذلوا الكثير من الجهود خلال أعوام لتحقيق النصر في حرب الحرية في كردستان. مع استشهاد هؤلاء الرفاق الخمسة تعرف الشعب في غرب كردستان على حقيقة التصفوية ودورها في التآمر والارتباط بالدولة الحاكمة على كردستان وبذلك تمكن حزب الاتحاد الديمقراطي من تحقيق حملته في مواجهة التصفوية وتنظيم الشعب وفق النهج الديمقراطي الذي طرحه القائد من اجل غرب كردستان.
في يومنا الراهن فإن المرحلة حساسة، إنها مرحلة مصيرية، يواجهنا عدو أبيحت له كافة أساليب وأشكال العنف والإرهاب، لذلك يستهدف الشخصيات القيادية كالشهداء رستم جودي وجيجك وعلي شير. فليس صدفة أن

تتزامن عملية استشهاد المجموعتين في نفس الفترة الزمنية، ظروف كلتا المرحلتين تتشابه في حجم المؤامرة في الكثير من النقاط. حيث استهدف المخطط التآمري الأولي العلاقات التنظيمية الداخلية للحزب، أما الثاني يستهدف الوجود العسكري والسياسي معا، وتستهدف حياة القائد بالذات لفرض الاستسلام على الحركة. هذا ما تسعى إليه القوى المتآمرة. لأن القضية الكردية بجوهر الديمقراطية الحقيقية تشكل العائق الأساسي في مواجهة تطبيق مخططهم الشرق أوسطي الكبير.
أننا في هذه المرحلة المصيرية والحساسة نواجه الكثير من الألاعيب التي تسعى لإعاقة تطور حركتنا في غرب كردستان وسوريا، لكن الظروف تغيرت ونحن أمام مهام جسام تتطلب منا تحقيق التنظيم وفق نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية وبروح ثورية لنحقق آمال وطموحات شعبنا في الحرية والديمقراطية. إننا في سبيل تحقيق الحرية قدمنا الكثير من الشهداء ومن اجل إحياء ذكراهم يتطلب أن نعمل بجد وبشكل متواصل مستوعبين المرحلة وان نكون ممثلين لروح الثورة الحقيقية وهذا ما يتطلبه منا روح الشهداء وعهدنا لهم دائما أننا سائرون على دربهم وهذا يعني أن نلتزم بنهجهم ونمثل إرادتهم النضالية في حياتنا ونضالنا ونحقق الأهداف التي استشهدوا في سبيلها.

القضايا الراهنة و مهام الطلبة الجامعيين الثوريين و الديمقراطيين في غربي كردستان

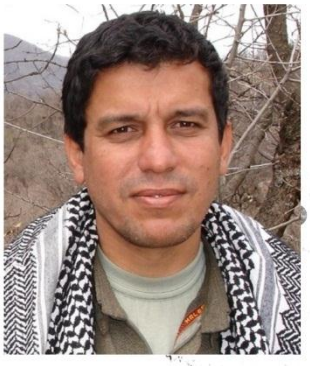

شاهين جيلو

للحديث عن حالة الطلبة الجامعيين الديمقراطيين و الثوريين و المشاكل التي يعانونها و سبل حلها، علينا أن نراجع الصفات الخمس الأساسية التي طرحناها للتو. و يجب ألا نقفز على ذلك الموضوع لأنها قضية مهمة جداً تستوجب التوقف عندها ملياً و قراءتها من كافة الجهات. فإن كان هنالك ضعف عام في النضال، و إن كان الطلبة الجامعيين لا يقومون بالدور المطلوب منهم في النضال، فهذا يعني ابتعادها عن الجوهر و الروح السامية التي تحدثنا عنها في الأعلى. و ربما هنالك ضعف أو ابتعاد عن ميزة من الميزات الخمس الآنفة. كما نرى بأن الجانب الشكلي للدراسة قد تقدم و تراجع الجانب الجوهري لها. فإن أراد الطلبة أن يقودوا المجتمع و أن يقوموا بدورهم الريادي فعليهم العودة إلى الجوهر الحقيقي للطلبة الحقيقيين، حينها سيكون بالإمكان تحقيق التطورات و الوصول إلى النصر. لذا على الطلبة الجامعيين اليوم أن ينظروا إلى أنفسهم و أن يحللوا وقفتهم و يقارنوها مع الحقيقة التي جسّدها الطليعة الأولى من الطلبة الثوار. فإن لم يصححوا مكمن الخطأ هنا، فلن يكون بمقدورهم القيام بدورهم الريادي بتاتاً. فإن كان النضال ضعيفاً اليوم فهذا نابع من الخلل و الهوة الموجودة بين القول و الفعل. حيث الأقوال تفوق الأفعال كثيراً. هنالك الكثير من الطلبة الذين بمستطاعهم الحديث لساعات طويلة ولكنهم لا يبذلون أي جهد لتطبيق أقوالهم على أرض الواقع، وكذلك فإن حياتهم اليومية مناقضة لأقوالهم ومواقفهم النظرية و لا يقومون بدورهم الطليعي المأمول منهم. لذا فإن الشخصية الطلابية غير منسجمة مع الشخصية الثورية و الديمقراطية و الوطنية. فالدراسة لا تتجاوز حدود جمع المعلومات و حفظها، دون أن يتكفل الطلبة القيام بدورهم كمحرك ديناميكي لتطور المجتمع و قيادته و توعيته و إرشاده و إيصاله إلى الحرية. الطلبة عموماً منزعجين من النظام القائم و لهم مواقف مضادة للدولة، يتحدثون براديكالية و تشدد ضد الدولة و النظام القائم، حتى بات التحدث المتشدد ضد الدولة كمقياس للثورية و الوطنية و التقدمية، فكل من يتحدث بشكلٍ أكثر راديكالية ضد الدولة يُنظر إليه على أنه أكثر وطنية و أكثر ثورية. لكنهم في الوقت نفسه لم ينفصلوا عن حياة النظام.

الطلبة منقطعين عن المجتمع و يعيشون عالماً متقوقعاً منفصلاً عن الحقيقة الاجتماعية التي يعيشها الشعب

ففي حال استهدفهم النظام و باتت مصالحهم الشخصية و طموحاتهم الفردية في خطر، حتى نراهم يتراجعون إلى الخلف و يتناقضون مع أقوالهم و شعاراتهم الراديكالية. فإذا كان كل شيء بالنسبة لهم الدراسة فقط و الحصول على الشهادة الجامعية هدفاً وحيداً لهم من دون أن يحسوا بمسؤولية مهامهم الوطنية و الديمقراطية، فهذا

يعني بأنهم لم ينقطعوا بعد عن نمط حياة النظام. و إذا لم يكن مستعدون للقيام بتقديم التضحيات المطلوبة لأجل الحرية و القيام بالدور الريادي، فإن الأقوال سوف لن تتحول إلى الحقيقة.

الطلبة منقطعين عن المجتمع، و يعيشون عالماً متقوقعاً منفصلاً عن الحقيقة الاجتماعية التي يعيشها الشعب. كذلك الطلبة مهملين للدور السياسي المطلوب منهم، بل مهملين للسياسة عموماً. فقد بات الطلبة طبقة اجتماعية بحد ذاتها و هذه الطبقة منقطعة عن الحقيقة الاجتماعية، و تعتبر نفسها مختلفة و فوق الجميع و لا يتنازلون لخوض النضال في قلب المجتمع. لذا فإن الطلبة الثوريين في موقف ضعيف جداً و خامل في هذه المرحلة، و لا يحقق التطورات المأمولة منهم. هنالك ظاهرة أخرى متفشية بين صفوف الطلبة، و خاصة بين الجامعيين منهم، و هي ظاهرة (الطلبة المستقلين)! و يزعمون بأن الطلبة أو الطالب يجب أن يكون مستقلاً، و غير مرتبطاً بأي جهة أو أية سياسة أو فكر وطني و حتى مستقلة عن المجتمع و أهدافه. هذه الظاهرة تُظهر جلياً مدى عمق الشرخ الموجود بين الطلبة و المجتمع، و مدى ابتعاد الطلبة عن أهداف و طموحات المجتمع. مع العلم بأن الطلبة يستمدون أساس وجودهم و قوتهم من المجتمع. المجتمع أيضاً غير مستقل و منفصل، فالمجتمع بحد ذاته يعتبر طرفاً معيناً. و هنالك الكثير من المشاكل الحيوية للمجتمع، مثل مشاكل التوعية و المعرفة و الصحوة و التنظيم و هنالك المشاكل الاجتماعية و العشرات من المشاكل الأخرى التي يعانيها المجتمع. لأجل تجاوز هذه المشاكل و إيجاد الحلول لها هنالك حاجة كبيرة إلى النضال. و النضال يتطلب التنظيم و التوحد. فإن طالباً واحداً ولو كان يمتلك قوة المردة فلن يستطيع حل مشاكل المجتمع لوحده، لذا يجب إقامة التنظيم و التنظيم لن يحدث بالاستقلالية و الفردية. بل سيكون ممكناً عبر تنظيم طليعة وتوجيه المجتمع من خلاله. فكون الطلبة اليوم قد انقطعوا عن حقيقة المجتمع فقد دب الضعف فيهم أيضاً.

كذلك هنالك ضعف كبير في ارتباط الطلبة بالقيم الوطنية على المستوى الكردستاني. الطلبة اليوم لا يشعرون بالمسؤولية الوطنية الكردستانية بالشكل الكافي، و يضيقون من نطاق تفكيرهم و مسؤولياتهم، هذا التضييق يحجّم بدوره من تفكيرهم و آفاقهم، و يضعف من طموحاتهم لأجل التطور و التقدم، و تضعف كذلك من ثوريتهم و ديمقراطيتهم و وطنيتهم. فبقدر ما كان المرء مستعداً لصرف الجهود الكبيرة و تقديم النضال لأجل الطموح الوطنية الكبيرة بنفس القدر سيكبر المرء و يتعاظم شخصيته و تتوسع آفاقه و تكثر مداركه. على الطلبة الجامعيين و الشبيبة في غربِ

فالطالب الذي يبتعد عن متطلبات شخصية الطالب الديمقراطي الحقيقية و ينظر إلى نفسه نظرة طلابية بحتة و مجردة حينها يضعف الشخصية و يتقزم

كردستان ألا يتقوقعوا في حدودهم الضيقة داخل غربي كردستان. و الأنكى من ذلك وجود طلبة، ناهيك عن تفكيرهم بغربي كردستان فقط، بل يتقوقعون في منطقتهم و حتى ناحيتهم فقط. فالطالب من كوباني يبقى ضمن حدود كوباني و العفريني يبقى ضمن حدود عفرين و كذلك الأمر بالنسبة إلى الطلبة من المناطق الأخرى. لكن يجب أن يكون عكس ذلك تماماً، لأجل خلق الشخصيات الكبيرة يجب التمتع بروح وطنية و كردستانية قاطبة. صحيحٌ بأن غربي كردستان بحاجة إلى نضال الطلبة و نشاطاتهم التنظيمية الخاصة، إلا أن غربي كردستان غير منقطع عن أجزاء كردستان الأخرى، فهو سيكبر و يتعاظم مع عظمة كردستان ككل، و الشعب في غربِ كردستان مرتبط بحقيقة الأمة الكردية و لا يمكن الفصل بينهما، فالشعب الكردي في أي جزء من كردستان يستمد قوته من كافة أجزاء كردستان الأخرى. كذلك الأمر بالنسبة إلى الطلبة. فمهما كان الطالب مرتبطاً بالروح الوطنية و الكردستانية و آفاقه تتسع للنضال في كافة أجزاء كردستان، فإنه سيكون أكثر جرأة و إقداماً و اندفاعا للعمل و لن يخشى أي شيء كونه يدرك القوة التي تكمن خلفه.

فأي طالب ليس له أبعاد وطنية كبرى، سيبقى ضعيفاً و خائفاً من النظام القائم، و سيكون قزماً أمام الحقيقة الوطنية العظيمة. هنالك أخذ بالجانب الشكلي للدراسة و الابتعاد عن الروح الحقيقية لها. فقد باتت الدراسة لأجل الدراسة فقط، و هي ليست دراسة حقيقية نبيلة، بل بهدف الحصول على وظيفة أو ضمان المستقبل الشخصي. العمل الوطني و الديمقراطي لا تتعارض مع تسيير دراسة متفوقة و ناجحة. و عكس ذلك الابتعاد عن العمل الوطني و الديمقراطي يخلق بطبيعة الحال السطحية و الهامشية في شخصية الطلبة. و كذلك تتسبب في تحجم مدارك الطلبة و تراجع معارفهم و ضمور ذكائهم. فالطالب الذي يبتعد عن متطلبات شخصية الطالب الديمقراطي الحقيقية و ينظر إلى نفسه نظرة طلابية بحتة و مجردة، حينها يضعف الشخصية و يتقزم. هذه الحالة متفشية حالياً بين طلبة غربي كردستان و يجب تجاوزها في أسرع وقت. غربي كردستان قد ولج إلى مرحلة جديدة، فقد تجاوز مرحلة التحرر الوطني و أنتقل إلى مرحلة بناء منظومة المجتمع الديمقراطي و الوطني و المتجسدة في (KCK-R). هذه المنظومة تعني قيام المجتمع الكردي و بالاعتماد على قواه الذاتية و عبر نضاله الوطني الديمقراطي و دون الانزلاق إلى مواجهة الدولة، و معاداة مؤسساتها، و دون المساس بحدودها، أن تقوم بتنظيم و بناء منظومته الوطنية الديمقراطية ضمن علاقات الأخوة و الصداقة مع الشعب العربي من جهة، و عقد العلاقات المتينة مع الأكراد في الأجزاء الأخرى لكردستان من جهة أخرى. و كذلك تعني قيام الكرد بتنظيم نشاطهم الثقافي و الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي و الدبلوماسي و كافة الجوانب الحياتية الأخرى حسب مبدأ الاكتفاء الذاتي، دون الالتجاء إلى الدولة و النظام القائم. و لأجل بناء منظومة كبيرة على هذه الشاكلة هنالك حاجة كبيرة إلى التوعية و التعريف بها و نشر أسسها الفكرية و النظرية بين الجماهير و تدريب المجتمع على هذه الثقافة الديمقراطية الجديدة. فالتوعية تشكل وظيفة اساسية من الوظائف الثلاث التي سترتكز عليها بناء هذه المنظومة. و هذه الوظيفة تقع على عاتق الطلبة الجامعيين الثوريين أكثر من أية فئة أو شريحة اجتماعية أخرى. بل يجب أن يقوم الطلبة بريادة و تصدر هذه الوظيفة. فكما قام الطلبة في سنوات ٨٥ إلى ٩٠ بلعب الدور الطليعي في ثورة الانبعاث و حركة التحرر الوطني، على الطلبة

اليوم أن يقوموا بدور أكبر من ذلك في حركة بناء المنظومة الديمقراطية المتجسدة بـ(KCK-R)، و على الطلبة القيام بهذا الدور المصيري و المهم. فبقدر ما يقوم الطلبة بدورهم هذا، سيزداد تأثيرهم على المجتمع و تتوهج نجمة قيادتهم الطبيعية للجماهير و كذلك سيحتضنون حيقيقتهم الأصيلة و سيتبنون الميراث النضالي للطلبة الثوريين الأوائل. دون شك بأن الاوضاع و الظروف الحالية ليست كما كانت عليها في سنوات ٨٥ و ١٩٩٠. فقد تغيرت الأحوال و الشروط، و كذلك طرأ تغيرات كثيرة على حالة المجتمع و تبدل النظام كذلك، و نحنُ أيضاً قد تغيرنا و قد تغير مستوى الحركة. فنحنُ عندما نتحدث عن وظائف الطلبة الجامعيين الديمقراطيين في يومنا الراهن، فإننا ننظر بعين الاعتبار لهذه التغيرات و التحولات. و

ندرك بأنه ليس ممكناً تكرار نفس التجربة المعاشة في سنوات الثمانيات و ليس هنالك حاجة إلى تكرارها و تكرارها سيكون خطأً. التكرار الشكلي لتلك التجربة و بشكلٍ قالبي و دوغمائي يعتبر خطأً كبيراً؛ حيث كما قلنا قد تبدل الكثير من الامور، و قبل كل شيء فقد تغير النظام القائم، فنظام الدولة السورية ليس كما كان عليه في بداية التسعينيات. فالنظام السوري قد بات ضعيفاً و عديم الثقة بقواه الذاتية و يعاني من هاجس السقوط و هذا ما دفع بها إلى التشدد في تعاملها مع القضايا و لا تترك فرصة التنفس أمام التحركات الشعبية و التقديمة. و باتت تعادي الشعب الكردي علانيةً، هذا ليس نابعاً من قوتها، بل من ضعفها و إهترائها. لكن يجب ألا ننسى بأن الشعب الكردي أيضاً ليس كما كان في الماضي، فالشعب الكردي بات قاب قوسين و أكثر من أي وقتٍ مضى من الحل. كذلك حركة الحرية و الديمقراطية الكردستانية أقوى من أي وقتٍ مضى. و الحركة أقوى و ذو امكانيات أكثر بكثير مما كانت عليه فيما مضى. فإن نظرنا إلى حالة الجامعة فسوف ندرك ذلك فوراً. فعندما بدأت الحركة بالنضال في الجامعات سنة ١٩٨٥، لم يكن هنالك أصدقاء أو مؤيدين أو أعضاء للحركة، و الاكثرية الساحقة من المهتمين بالسياسة و الطلبة كانوا ضد حقيقة حركة التحرر الوطنية، و كان عدد الطلبة المؤيدين و المناضلين لا يتعدى عدد أصابع اليدين. كان الكفاح المسلح قد بدء للتو و لم يكن المستقبل واضح، و لم يكن مؤكداً له سيدوم الكفاح المسلح أم لا. كذلك لم تكن هنالك أية مؤسسة خاصة لحركة التحرر الوطني ولم يكن هنالك أية مؤسسات أو تنظيمات وطنية خاصة بها. و كانت الحركة ضعيفة اقتصادياً. لم تكن هنالك تراكم و خبرة عميقة للنضال في غربي كردستان كما كانت الطليعة معدومة في هذه الساحة. في ظروف كهذه بدأ النضال في هذه الساحة و قامت بإلقاء الخطوات العملاقة و القفزات الكبيرة و خاصة في الجامعات.

اليوم و إن كان هنالك ضعف نضالي و تنظيمي في الجامعات، إلا أن الحقيقة التنظيمية أقوى و الشعب الكردي يسير بسرعة نحو النصر المظفر. و الحركة قد باتت حركة وطنية و كرستانية شاملة أكثر من أي وقتٍ مضى، حيث لها قوات دفاعها المشروع، و لها مؤسسات وطنية، و هنالك حقيقة مجتمع ديمقراطي وطني في كردستان، و لها ثقل دولي و الاهم من كل شيء هو خلقها لقوة قيادية و ريادية جبارة. كما هنالك الألوف من الطلبة و الشبيبة الثوريين المناضلين في كل الساحات و المحاربين في قمم الجبال و المضحين بأرواحهم لأجل الحرية و النصر و هنالك تراكم في الخبرات و التجارب و ميراث نضالي عظيم. كل هذه

على الطلبة وضع اللبنات الأولى لبناء صرح المجتمع الديمقراطي الحر فكل خطوة و كل عمل نضالي يقوم به الطلبة سيكون حجراً من أحجار بناء منظومة (KCK)

الحقائق تفرض على الطلبة الثوريين بأن يناضلوا بشكل أقوى بكثير مما مضى. فارضية النضال ناضجة و التربة خصبة لإعطاء ثمار كل الجهود و التضحيات و النضالات بشكلٍ مثمر و فعّال. ففي حال القيام باختيار الشكل و الاسلوب المناسب و الفعّال في التنظيم و النضال حينها سيكون بمقدور الطلبة الثوريين القيام بدورهم القيادي بالشكل الذي يليق بهم. أسلوب و طريقة النضال و التنظيم مهم جداً. كانت الطليعة الاولى من الطلبة قد اتخذوا لأنفسهم أساليب و أنماط نضالية و تنظيمية خاصة و مناسبة لتلك المرحلة و بحسب تلك الظروف و بحسب متطلبات الثورة حينها، و كون الظروف و المتطلبات قد تغيرت فليس من المعقول اتخاذ نفس تلك الأساليب و السبل. فنحنُ الآن نعيش في عصر العولمة و عصر التقنية و الإتصالات، كذلك فقد تقدمت القيم الوطنية الديمقراطية أكثر من أي وقتٍ مضى. و قد مضى الزمن على بعض الأمور و لم يعد هنالك حاجة إلى خوض النقاش و الجدال في بعض الأمور و الحقائق. فاليوم لا يمكن الجدال حول حقيقة الشعب الكردي، و ليست هنالك حاجة إلى مناقشة حق

الكرد في الحرية، كذلك ليس من المعقول الآن الجدال حول حقانية الكفاح المسلح و الدفاع المشروع للشعب الكردي، لأن القوة الوحيدة التي تدافع اليوم وتصون كل المكتسبات الكردستانية و تدافع عن حرية الشعب هي قوات الكريلا و ليست أية قوة أخرى، فالكريلا قد باتوا ملكاً للشعب و لهم مكانة مقدسة في الضمير الشعبي و الوطني الكردستاني و ليس هنالك من يتحدث اليوم عن أنعدام الحاجة إلى الكريلا و حق الدفاع المشروع. لذا فإن النضال على أساس الجدال على هذه الحقائق غير مطلوب حالياً. كذلك لم يعد انتقاد النظام و التشهير به فقط كافياً كأسلوب نضالي في يومنا هذا، فقد تم خلال المسيرة النضالية الطويلة من دحض كل الذهنيات المعادية و فضحها و هدم قلاعها السلبية. أمامنا اليوم وظيفة البناء الديمقراطي. و على الطلبة الجامعيين اليوم أن يدركوا ما الذي عليهم إنشائه و إقامته من أجل المجتمع الديمقراطي. أي على الطلبة وضع اللبنات الأولى لبناء صرح المجتمع الديمقراطي و الحر. فكل خطوة و كل عمل نضالي يقوم به الطلبة سيكون حجراً من أحجار بناء منظومة (KCK)، و الوظائف كثيرة و طرق النضال متعددة. و يمكننا ذكر ساحات النضال و العمل الذي يمكن للطلبة القيام بها كالتالي:

الوظيفة الأولى للطلبة هي مهمة الثورة الفكرية و توعية الشعب و نشر العلم و المعرفة ضمنه. مهمة بناء المجتمع الديمقراطي و السياسي و الوطني وظيفة من وظائف الطلبة و عليهم ألا يتقاعسوا عن القيام بها، و هذا يتطلب النضال الفعّال و المباشر بين صفوف الجاهير و الدخول إلى قلبه. يجب على الطلبة توعية الجماهير عبر كل السبل المتوفرة و أن يبدعوا سبل و وسائل خاصة في هذا الصدد من خلال المحاضرات و الندوات و الإعلام و النشاطات الثقافية و جميع المجالات الأخرى.

لا شكّ أن المشاركة في الساحة الدفاع المشروع تعتبر مهمة وواجبٌ لكل الطلبة و الشبيبة الثوريين و كل من يثق بأنسفهم للنضال في هذه الساحة الوطنية و القيام بهذه الوظيفة المقدسة. فالسير على خطى شهدائنا العظام مطلوب من كل الطلبة و لا يمكن إهمالها أو التغاضي عن هذه الوظيفة. نحنً اليوم بصدد إعادة إنشاء و بناء المجتمع في غربي كردستان سياسياً و اجتماعياً و اقتصادياً و في كافة المجالات الأخرى و أن نكوّن له قوة إعلامية تعبر عنه و قوة ديبلوماسية تدافع عنه في المحافل الوطنية و الدولية، و إعادة تنظيم كافة فئات المجتمع و شرائحه و الكثير من الأعمال الأخرى المطلوبة في هذا الصدد. على الطلبة الثوريين أن يتصدروا المجتمع و أن يصبحوا القوة الريادية له في عملية البناء. و هذا يتطلب منهم الإنخراط في العمل مباشرةً و ليس الإكتفاء بالمنحى النظري فقط و يجب ألا ينقطعوا عن المجتمع. لكي يتمكن الطلبة من القيام بدورهم الريادي في بناء و تنظيم المجتمع و توعيته، عليهم قبل كل شيء أن ينظموا أنفسهم و يشكلوا تنظيمهم الخاص القوي. فإن لم يتنظم الطلبة فلن يكون بمقدورهم تنظيم و إدارة المجتمع أيضاً. فعلى الطلبة أن يحولوا الجامعات إلى قلاع للنضال الديمقراطي و الوطني وقوة محركة للتغير و التطور المؤثر على المجتمع بأكمله. على الطلبة كذلك أن يكثفوا من نضالهم و تعمقهم الايديولوجي و الفكري و المعرفي، و لأجل ذلك فإن كتب و مرافعات القائد آبو تعد المصدر الأساسي لهم. اليوم هنالك الكثير من الكتب و التحليلات القوية التي يمكن النضال و القيام بالعمل الثوري على ضوئها. الامر لم يكن كذلك في بداية النضال في الجامعات؛ حيث لم يكن هنالك أية كتب أو مصادر موثوقة حول المسألة الكردية و حقيقة النضال و الثورة ما عدا بعض الكتب و المنشورات الماركسية و اللنينية. و كانت هنالك الكثير من المصاعب بصدد ايجاد المصادر الفكرية و

على الطلبة أن يحولوا الجامعات إلى قلاع للنضال الديمقراطي و الوطني وقوة محركة للتغير و التطور المؤثر على المجتمع بأكمله

النظرية، لكن الأمر مختلف في يومنا الراهن حيث هنالك تراكم هائل من المعرفة النظرية و التجربة الفكرية و النضالية و تحليلات في الشخصية و أسلوب النضال و الحرية الخاصة بالشعب و

الحقيقة الكردستانية مباشرةً. مرافعات القائد تعد قوة فكرية تجاوزت الماركسية اللينينية و الثورات التقليدية و أساليبها في النضال، كما أن مرافعات القائد تضع الحلول الناجعة لقضايا و مشاكل الإنسانية قاطبة بالإضافة إلى معاينة المشكلة في المنطقة و كردستان ووضع الحلول المناسبة لها. فالتعمق في هذه المرافعات يعد بحد ذاته ثورةً ذهنية شاملة. ففي حال قيام الطلبة الجامعيين بتسيير نضال فكري و أيديولوجي مؤثر على ضوء مرافعات القائد في الجامعات فسيكون نضالهم كالسيل العارم أقوى بكثير مما كان عليه الحال في الثمانينات و التسعينيات. لا شك بأن أطروحات الواردة في مرافعات القائد و خاصة المرافعات الاخيرة التي تنشر بأسم "مانيفستو المجتمع الديمقراطي" تهم جميع شرائح المجتمع و لكن الشريحة الاكثر قدرة على فهم هذه الاطروحات و مناقشتها و تحويلها إلى برامج عمل هي شريحة الشبيبة المثقفة، لذلك لا بدّ لهذه الشريحة أن تشعر أكثر من جميع الشرائح بوظيفتها التنويرية هذه، فهي تستطيع دراسة هذه المرافعات على شكل حلقات ثقافية و تستطيع أيضاً تنظيم ندوات ثقافية حول جميع النظريات الواردة في هذه المرافعات حتى أنها تستطيع كتابة كراسات متنوعة حول كل أطروحة تضمنها هذه المرافعات. النضال الفكري والايدولوجي لوحده لا يكفي، بل يجب تسيير النضال التنظيمي أيضاً و قبل كل شيء عليهم إقامة تنظيمهم الطلابي الديمقراطي الفعّال، حيث هنالك أرضية و ميراث و تجارب كثيرة في هذا الصدد و هذه فرصة مناسبة لنضال تنظيمي قوي و مؤثر في الجامعات. أننا على ثقة تامة بأن الطلبة الجامعيين سيقومون بالنضال ضمن إطار براديغمانا الجديدة، بالاستناد إلى الميراث الكبير الذي تركه شهداء الشبيبة الثوريين في الجامعات السورية و سيقومون ايضاً بمهمتهم الاساسية بتحقيق ثورة ذهنية و توعية سياسية على أساس بناء منظومة المجتمع الديمقراطي و التنظيم بحسب الشروط الجديدة و القيام بوظائفهم الفكرية و السياسية و الأخلاقية و القيادية، و بذلك سيحققون نهضة و إنطلاقة جبارة لم تشهدها الساحة السورية حتى الآن و سيكونوا بذلك قد قاموا بدورهم التاريخي على أكمل وجه.

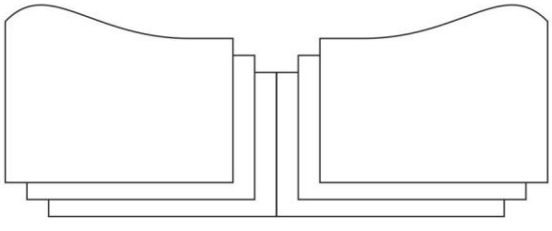

أصل الأخلاق، العادات، التقاليد

روناهي جليل

يوميا ترتكب أفظع الجرائم باسم العادات والتقاليد التي أخذت مكان الأخلاق وثقافة المجتمع الطبيعي! هذا هو المجتمع السوري ومنه الكردي الذي لا زال يرزح تحت نير ثقافة المجتمع الطبقي الممتدة منذ عهد النظام البطرياركي الذكوري، مجتمع منظم في خدمة ترسيخ النظام الرجولي وسلطة الرجل. فالمرأة والأطفال هم في خدمة الرجل ولأجل استمرارية اسم عائلة الرجل. مؤسسة العائلة تشكل أعقد المؤسسات التي ترسخت فيها العادات والتقاليد البالية التي تحد من حرية المرأة وتطلق الباب على مصراعيه أمام سلطة الرجل. العائلة الكلاسيكية المتشكلة من الرجل والزوجات المتعددة ذوات الأعمار المتفاوتة. العائلة المتشكلة نتيجة تبديل المرأة بالمرأة، أو الزوج والزوجات الضرائر، أو تحيير الرجل للمرأة، أو تحديد الخطوبة لكلا الطرفين في فترة الجنين، والزواج القسري إلى ما هنالك من عادات الزواج الكلاسيكي. كثيرا وعلى الأغلب ما نصادف الزيجات في سن مبكرة من العمر، فتندهش العيون وتستنفر الأعصاب لدى رؤيتها لأم حاملة وهي لا تزال في الرابعة عشر من عمرها، وتندهش أكثر عندما تعرف بأنها زوجة لرجل بلغ من العمر الخمسين، لماذا يتزوج المسن من الفتاة الصغيرة؟ كي يخدمها في سن شيخوخته، أو أنه يربيها كيفما يريد وحسب رغباته، يشتريها بمبلغ من المال من الوالدين. ماذا تفهم تلك الطفلة من الزواج سوى أنها تعلمت على إطاعة الأب والأخ في المنزل، في أنها ستكون لرجل يستملكها في الحياة وهي تحتمي به كما يدعون، لأنه بدون الرجل لا قيمة لها ولا قوة. تم تربيتها على هذه الشاكلة، هي شرف وناموس العائلة، ما عليها سوى أن تتستر برجل يتزوجها وتحتمي به. علما بأن المرأة هي التي تستر عيوب الرجل بشكل دائم وليس الرجل.

العادة والمقولة التي تؤكد على أن المرأة طير مكسور الجناح، غير قادرة على الطيران لوحدها وهي مجبرة على أن ترقد في العش لتفقس البيض فقط. فليس للمرأة خيال تحلم به سوى أن تحضر نفسها ليوم الزفاف والهدف الأول والأخير من الحياة هو الحصول على عش الزوجية. لذلك نرى المتعلمات والغير متعلمات جميعهن يتحضرن للزفاف والأحلام الرمادية التي يتوقعنها من الزواج، لكن ومع الأسف سرعان ما تتحول أحلامهن إلى سواد وسراب فيما بعد الزواج، فصاحبات الشهادات الدراسية العليا يعلقن

شهاداتهن على جدار المطبخ بعد الزواج وكأن كل شيئ انتهى مع الزواج والغير متعلمة نراها منغمسة وملهوة بكيفية إرضاء زوجها الذي يهددها وبشكل يومي على يأتي بـــزوجة جديدة إلى المنزل إن لم تنجب له طفلا ذكرا أو لم تقـــم بـــــالخدمة كما المطلوب. حقيقة إن ليلة الزفاف تشكل نقطة تحول كبير في حياة المرأة. بدون اســتثناء كافة الزيجات التي تحدث في بلادنا في الوقــت الراهن لا تعبــر ســوى عن عادة يجب أن تأخذ محــلها لا غير كما يقال"سنة الحياة" وسنة الحياة هذه تحدث بلا هدف، إما أن تكون العواطف هي المتحكمة في هذه العملية والتي تؤدي إلى الفشــل المؤكد، أو أن العائلة هي التي تتحـــــكم وكأن الوالدين هما المعزمان على الزواج ليس الابن أو البنت، وتكون نتيجتها الفشل أيضا. فما مــن امــرأة إلا وندمت على الزواج بـــعد ليلة

الدخلة مباشــرة، تتحــطم الآمال التي علقــتها بــهذا الزواج على صخرة الندم. فهي تتعرف على حقيقـــة الرجل منذ تلك اللحـــظة، ترى تلك الصورة الواضحة التي تعبــر عن حقيقـــته بأوضح أشــكالها، حــيث تزاح الستائر التي يســدلها الرجل وينثرها كغشـــاوة على عيون المرأة بــأجمل كلمات الغزل وأعذب ألحان الحب والعشق التي يخاطب بها عواطف المرأة وروحها فتستســلم له المرأة إلى أن تظهر تلك الأكذوبــة على حقيقــتها. لأن الرجل لا يعرف سوى أن يحب نفســه، ويبحــث دائما عمن يطمئن تلك النفس. لذلك تارة يرفع المرأة إلى سابع طبقات الســماء ويجعلها إلهة ، تارة يرميها أرضا يستصغرها ويحقرها. كما يقول القائد آبو إن أكبــر كذبة يكذبــها الرجل على المرأة عندما يصارحــها بأنه يحبها ويعشقها.

أما المرأة التي تعلمت على أن تكون نصيبــا لرجل ما وأنه قدرها المحتم ، ما عليها سوى أن تتحمل لأن الله هو الذي كتب لها ذلك، اقتنعت بعبوديتها وحتى لا تعلم بأنها تعيش كعبــدة إنما حــصولها على رجل يجعلها ملكة، لا يعني ســوى الموت بــذاته، وهي أيضا تندم على الزواج بعد أن تتعرف على حقيقــة الرجل وحقيقة الزواج. لكن ما باليد حيلة، فلا الأهل يدافعون عنها ولا الدولة ولا المجتمع، تكون المذنبة بــنظر الجميع لو أنها تركت زوجها أو طالبــت بالانفصال. وهي تحرم على نفسها ملذات الجنة لو أنها فكرت بذلك. هكذا علموها وهكذا ربوها وهكذا يدفنوها أيضا. لا يمكن لإمرأة أن تبقى بدون رجل، الفتاة التي يتجاوز عمرها الثامنة عشــر من دون زواج هذا يعني بـــــأنها عاق ولديها علة، غير مرغوب بها وتصبح عانس. تجبر المرأة التي مات زوجها، على الزواج من رجل آخر كي لا تصبــح كلمة على أفواه الناس، يتحكم بها الأب والأخ والعم والخال وكافة الرجال في المجتمع، لذلــك فهــي لا تبقى بدون زوج لا في مرحلة ما قبــل الزواج ولا بعدها، وبدل الزوج الواحد تكون قــد تزوجت من كافة الرجال، لأن الجميع يتحكمون بــمصيرها من خلال الأقاويل التي يتحادثون بــها فيما بــينهم في الزوايا المظلمة يوشوشون ويفسدون. وكي لا تقــع مرأة تلاقي جزاءها حتى اليوم.

المرأة لقمة سائغة في أفواههم تضطر على ترك أطفالها لتتزوج من رجل آخر، هذا ما يقولون عنه عادات المجتمع وأخلاقه. لماذا كل هذا الخوف من المرأة؟ ولماذا يتم ربطها بشكل دائم بالرجل؟ يقال يجب ربط المرأة وهي لا تزال في سن الصغر وإلا سنفقدها وستتسبب بالمشينة للعائلة والعشيرة. التحليل الوحيد للمسألة تفسر بقصة آدم وحواء، فحسب مقولة كافة الأديان أن حواء تناولت من فاكهة الجنة والتي تعبر عن الفهم والوعي بالحياة فتحرض آدم على تذوق تلك الفاكهة لذلك يتم جزاؤهما بالطرد من الجنة ويتم جزاء المرأة بأنها ستحبل وستلد الطفل بمغاصات كبيرة. أي أن المرأة هي الآثمة في نظر الدين بشكل دائم. بالرغم من أن المرأة هي التي تعلم الرجل على كيفية العيش الحر، وهي التي تفتح عيونه على الحياة الواعية. ولأن حواء علمت آدم على طريق المعرفة لا تزال المرأة تلاقي جزاءها حتى اليوم.

العادة التي تؤكد على أن العائلة الرجولية هي

إن أكبر عملية اغتصاب تحدث في التاريخ عندما تتحول المرأة إلى شرف "ناموس" للرجل

الأصل النزيه لأستمرارية الذرية، والطفل الذكر هو الذي يحمل اسم الأب وليس الطفلة، لذلك تكثر الرغبات حول إنجاب الذكور، الرجل يرغب بذلك والمرأة أيضا ترغب بذلك، لأن المرأة التي لا تنجب الذكور هذا يعني أنها زوجة غير ناجحة وغير فعالة، لذلك كثيرا ما تصادف المرأة الممسكة طفلها بيد والمرضعة طفلها الآخر من ثديها والحاملة للثالث بشهره الأخير في بطنها. لماذا؟ لأن المجتمع يرغب في أن يكون للرجل اسم وسمعة الرجولة القوية القادرة على تحدي الجميع بعدد الرجال الموجودين في العائلة. ماذا تكسب المرأة من عملية الإنجاب المستمرة هذه وماذا تفقد؟ بجملة واحدة يمكنني القول أن المرأة تمثل الحوض الذي يفرغ فيه الرجل إفرازاته الجنسوية دون أن يكون للمرأة أي رغبة في الإنجاب، لكنها ترى نفسها مجبرة على ذلك لأن قيمتها تقدر بقدر عملية الإنجاب تلك، دونها فهي لا تساوي قرشا واحدا. لذلك نرى أن المرأة لا ترى نفسها صاحبة الأطفال، إنما تخاطب زوجها وكأنهم أطفاله فقط وما عليها سوى مسؤولية الإنجاب وتربيتهم فترى نفسها كخادمة للزوج والأطفال، إلى أن يكبروا حتى يظهروا سلطتهم الرجولية على أمهم أولا ومن ثم على أخواتهم وزوجاتهم فيما بعد. فكثيرا ما ترى الابن الذي يقوم بضرب أمه ويشهر السكين في وجهها لأنها خرجت لوحدها في زيارة إلى أحد الأقرباء، هذه هي التربية الجنسوية للمجتمع وهي التي تعطي للرجل كامل حق التصرف ويشرع سلطته على المرأة. فالمجتمع الذي لا يحوي السلام الاجتماعي بداخله لا بد وأنه يحتاج لزيادة عدد الأفراد كي يملؤوا الأماكن الشاغرة الناجمة عن الاقتتالات الداخلية بين العوائل والعشائر. أي أن المرأة هي التي تدفع ثمن هذه التخريبات على حساب صحة بدنها ونفسيتها، تسهر الليالي وتفدي بحياتها في سبيل الاعلاء من اسم العائلة وسمعتها الذكورية. كما أن الأم التي لاقت الويلات نتيجة الثقافة هذه، تقوم بتربية ابنتها على هذه الشاكلة وبالتالي تخرج أجيالا مشابهة وسائرة على درب من خلفوهم. لماذا لأن المجتمع لا يعطي فرصة التفكير أو التحرك خارج هذه الأطر، وإلا لاقى الكثير من النساء حتفهن نتيجة شواذهن عن المجتمع، فهكذا كان العديد من الأدبيات والمثقفات اللواتي ساهمن في تحرير المجتمع من هذه الذهنيات المتحجرة. إن أكبر عملية اغتصاب تحدث في التاريخ عندما تتحول المرأة إلى شرف "ناموس" للرجل، حيث تشكل بكارة المرأة ناموسا للرجل، فعندما نقول أن الرجل يستملك المرأة بالأساس فهو يستملك بكارتها، ترتكب أفظع الجرائم في سبيلها. الذهنية التي تفض تلك البكارة يقوم بقتل المرأة أيضا. فحالات الانتحار التي تحدث في المجتمع على الأغلب تكون عمليات قتل وليس انتحار، وحتى الفتاة التي تنتحر يكون نتيجة الذهنية التسلطية للرجل. ففي مدينة مثل كوباني لا تزال فيها نسبة

الانتحـــــار مرتفعة، نتيجة ركض المجتمع وراء الشكليات، فالتحضر المعروف في هذه المدينة هو تحضر في الموديلات وممارسة الجنس وعقد علاقة حـب مع من ترغب، دون أن يكون لذلك أســاس ووعي اجتماعي ديمقـراطي حـر، فالانتقـال من مرحلة التحفظ والممنوعات إلى الحـرية الشـكلية دون أن نعرف معنى التغيير وسببـــه، يأتي معه بـالكثير من الكوارث والحـوادث المؤلمة لكلا الطرفين. فالفتاة التي تبحث عن عاشـق لها، ترى نفسها قد وقعت في شـرك العصابـات وشبـكات الإتجار بـالجنس. الرغبـة في التخلص من ضغط العائلة والمجتمع بـهذا الشـكل يؤدي إلى فضائح ذريعة تكبد المرأة الخسـائر الكبـيرة. لذلك أغلبـية الانتحـارات الحـاصلة في المدينة تكون نتيجة الرغبـة في التحرر من سلطة العائلة. هذا وعندما يتعرف الأهـل على عذر الفتاة يقـومون بقـتلها دون أن يتركوا للجريمة أثر، النظام الحـاكم أيضا لا يبحـث في هذه الجنايات ولا يفرض العقوبـات على مرتكبـيها باعتباره يخدم هذا النظام.

الموضة التي تظهر في فترة معينـة مـن الزمـن تتحول إلى عادة فيما بـعد مع مرور الزمن، باسـم القواعد والقوانين تظهر العادات المتخلفة التي تقيد ذهن المرأة. وتحجيب المرأة كان للنسـاء اللواتي دخلن مراكز الدعارة كي لا يتم معرفتها أو معرفـة وجهها، لكنه أصبح لبسا للاحتشام والمرأة المؤمنة التي تخاف ربها فتتستر. على الأغلب يقال في جسد المرأة أنها تثير غريزة الرجل وبالتالي تتسبـب في جره إلى ارتكاب الإثم لذلك فرض عليها الحجاب. ولم يقال للرجل ما عليك سوى بتربية نفسك من كافة النواحي الغريزية.

ما هو مصدر هذه العادات والتقاليد، هل بالفعل هي من أصل المجتمع الطبيعي، أم أنه نابـع من ذهنية المجتمع الطبقي الرجولي؟ إن المجتمع الطبـيعي الذي نتحدث عنه اليوم ونسعى لإعادة إنشـائه من جديد حسب المبادئ الديمقراطية للمجتمع الحـر، يعني عكس النظام الطبقي الجنسوي الذكوري إلى ضده، فكي نكون قـادرين على تحقـيق المجتمع العادل الحر، يجب أولا أن نقـوم بتصحـيح ما تم الخلط فيما بـينه من أخلاق المجتمع الطبـيعي وعادات المجتمع الطبقي. فكل ما قمنا بـذكره في الأعلى يسمى بـعادات وتقـاليد المجتمع الطبقـي والتي تم وضعها مكان الأخلاق، أي تم تبـديل الأخلاق بالتقـاليد الرجعية للمجتمع الطبقـي التي تفرض العبودية على المرأة. بهذا يمكننا القـول أن الأخلاق لا تعني العادات والتقاليد الرجعية للمجتمع الطبقـي، ليس كما يقـال للمرأة المطيعة الخنوعة التي تحقق مطالب زوجها ورغباته، المرأة الخلوقة المأدبة. يوجد الأزواج الذين يجعلون من زوجاتهم

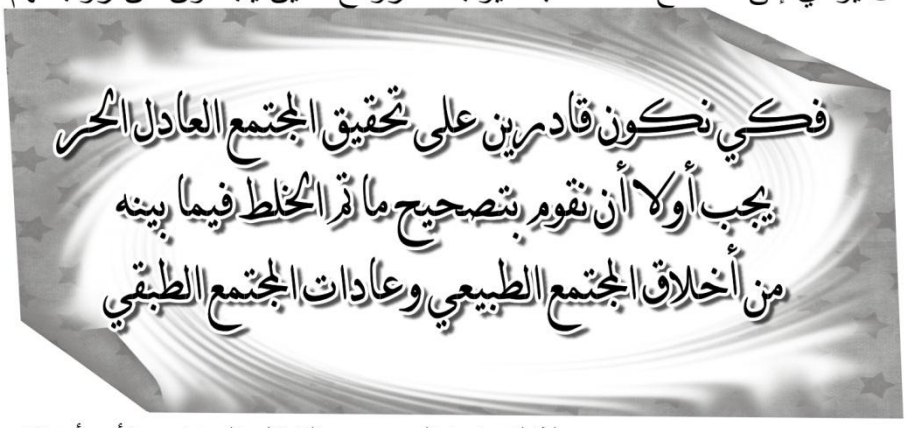

وسيلة لتجارة الجنس وبالشكل المخفي، فأي أخلاق يمكننا التحـدث عنه في هكذا ظروف؟ ففي مجتمع كهذا تحـولت الأخلاقـيات إلى لا أخلاقـيات واللاأخلاقيات إلى أخلاقيات. في هذه الحال يتطلب منا إعادة تعريف الأخلاق من جديد، كي نعيد إنشاء المجتمع الأخلاقي.

تشـكلت الأخلاق في المجتمع الطبـيعي مع تطور الوعي لدى الإنسـان، فكل ما ينفع المجتمع والكون من مفاهيم ومبـادئ يعني الأخلاق، توجد هناك علاقة وثيقـة ما بـين الفرد والمجتمع، الإنسـان والطبـيعة. الرجل والمرأة، بـين كافة الثنائيات الموجودة في الكون. لولا وجـود الأخـلاق فـي المجتمعات لما وجدت المجتمعـات أيضـا. هـذا ويمكننا القول أن العلاقة بـين الأخلاق والحـرية وثيقة جدا، فالمجتمع الأخلاقـي لوحـده يمكن أن يكون حرا، والمجتمع الحر يعني أن يكون مجتمعا أخلاقيا. هذا القاعدة سائرة على أي جماعة بشـرية وعلى الفرد أيضا، لذلك وعلى هذا الأسـاس، أي حرية نتحدث عنها في موضوعنا هذا؟ وأي أخلاق نسعى إليها؟ يقاس مستوى حرية كل مجتمع

بمستواه الثقافي ومستوى تحرر المرأة فيه، فالمجتمع الذي لا تكون فيه المرأة حرة لا يمكن أن يكون مجتمعا أخلاقيا، والمجتمع الخالي من الثقافة البيئية أيضا لا يمكن أن يكون مجتمعا أخلاقيا، لأن الإنسان بدأ وعيه لنفسه عندما قدر قيمة نفسه من قيمة الطبيعة ورأى نفسه جزءا منها لا يمكنه الثبات على أرجله لدى الانفصال عنها. فالأخلاق وجدت قبل ظهور الفكرة الدينية بشكل غير مكتوب، إنما كانت علاقات تربط المجتمع بعضه ببعض بأواصر قوية ومتينة، فالفرد والمجتمع يكونان على تماسك، يعمل الفرد لأجل المجتمع والمجتمع لأجل الفرد. الجماعية التي تخدم مصلحة المجتمع من أهم القواعد الأخلاقية التي سادت في المجتمع الطبيعي. عدم وجود الاحتياج للسرقة أو الكذب أو الصلبطة أو السطو وإراقة الدماء، عدم تراكم الحاكمية في مركز واحد هو تقرب أخلاقي، التعادل ما بين الجنسين وما بين كافة الثقافات الموجودة. المجتمع الذي يعي المصالح ويدافع عنها يعني أنه مجتمع أخلاقي، أما المجتمع المجرد من الوعي يعني مجتمع عبودي.

لهذا كانت الحرب ضروس ما بين إينانا وأنكي الذي سرق المائة وأربع لوحات التي تدل على كدح المرأة والقواعد الأخلاقية التي تحافظ على سلامة وعدالة المجتمع الإنساني. الدفاع عن المجتمع الطبيعي، الدفاع عن الثقافة المجتمعية، الدفاع عن العدالة المجتمعية يعني التقرب الأخلاقي بذاته. بهذا لا يمكننا حصر الأخلاق في بعض القوانين الاجتماعية التي رسمتها الأنظمة الدولتية الطبقية، حتى القواعد الأخلاقية الدينية رسخت من عبودية واستملاك المرأة تحت يافطة القواعد الأخلاقية، فرضت تبعية المرأة للرجل عندما قال الرجال قوامون على النساء، وشهادة امرأتين برجل واحد وإلى ما هنالك من أحاديث وتفاسير للآيات القرآنية. والدين اليهودي كان من أول الأديان التي جعل من المرأة ملكا للرجل وشرع التعددية الزوجية، فجعل من المرأة المطيعة المرأة الخلوقة المهذبة العاقلة. هكذا تم حرق النساء في النار عندما كثرت أسئلتهن عن الحق والحقيقة، العلم والجهل، الخير والشر، كثرت أسئلتهن وبحوثاتهن عن العلم والفكر وشهرن بالتزييف الذي يقوم به القسيس. حدث ذلك أيضا باسم حماية الأخلاق والقوانين الدينية المنزلة من عند الرب.

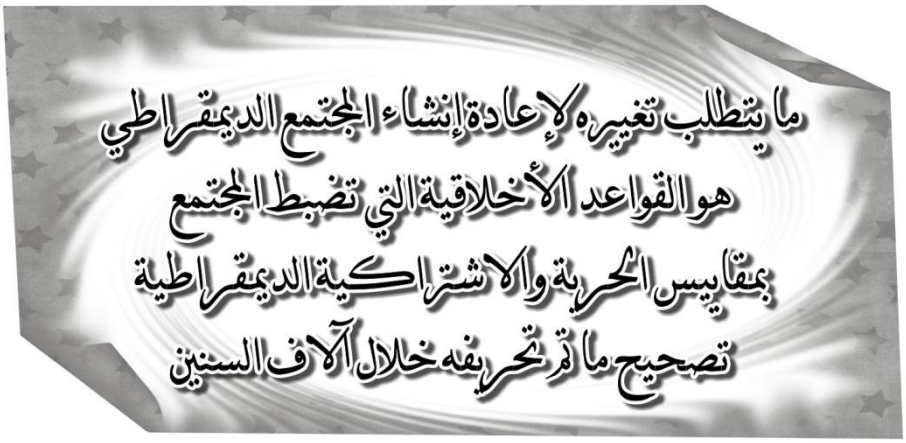

لذلك يمكننا القول أن الأخلاق تعني الفضيلة، المعرفة، الوعي، الجماعية، التواضع، المحبة، البحث عن الخير ونبذ الشر، العدالة، إلى الخ....والأخلاق لوحدها كمصطلح بدون الفرد والمجتمع لا يعني شيئا، تقرب المجتمع من المرأة إن لم يكن أخلاقيا لا يمكنه أن يكون مجتمعا حرا وديمقراطيا، فالديمقراطية أيضا ملازمة للأخلاق، الأخلاق تمثل جوهر الديمقراطية. باعتبار أن مجتمعاتنا هذه ليست ديمقراطية فلا يمكننا القول أنها مجتمعات حرة وأخلاقية ما يتطلب تغييره لإعادة إنشاء المجتمع الديمقراطي هو القواعد الأخلاقية التي تضبط المجتمع بمقاييس الحرية والاشتراكية الديمقراطية، تصحيح ما تم تحريفه خلال آلاف السنين والعقود الطويلة. يجب أن تتمحور هذه التغييرات حول حرية المرأة والمجتمع الديمقراطي، يمكن تحقيق ذلك مع تطبيق مشروع الكونفدرالية الديمقراطية.

ب

ميزوبوتاميا

عبد الله شكاكي

مدخل

دلت نظرية التطور الطبيعي، والبقايا البشرية من الهياكل العظمية، و فضلات الطعام، أن الإنسان البدائي ظهر على سطح الأرض، وانتشر قبل ثلاثة ملايين عام، و ذلك بعد التغييرات الجيولوجية و الجغرافية، و الانهيارات الكبرى التي حدثت في أفريقيا الشرقية و البحر الأحمر و البحر المتوسط، و ازدادت أعداد البشر في المنطقة الواقعة شرق المتوسط، و شمال الصحراء العربية، و غرب صحراء إيران، و خصوصاً في سفوح جبال زاغروس، و طوروس، و على ضفاف نهري دجلة و الفرات و روافدهما و خاصة نهري الزاب و الخابور، حيث تتوفر المتطلبات الضرورية لحياة الانسان، و تكثفت أعداد البشر في تلك المناطق التي سميت (مهد البشرية) بشكل أكبر، و انتشر بشكل جدي إلى جهات العالم الأربع.

و يمكن تقسيم التاريخ الإنساني إلى أربعة تحولات أساسية و هي:

١- **مرحلة الثقافة الباليوليتية:** التي ظهرت بين أعوام (٢٠٠٠٠٠-٠٠-١٠٠٠)ق.م، و فيها ظهر إنسان نياندرتال،الذي أحس بانفصاله الفعلي عن عالم الحيوان، و اعتمد في غذائه على الصيد و الالتقاط، و تسمى هذه المرحلة أيضاً بـ (ثقافة العصر الحجري القديم) لاستخدام الإنسان أدوات حجرية غير مشغولة .و في أعوام (٢٠٠٠٠)ق.م تقريباً، و بعد انتهاء العصر الجليدي، و حلول المناخ المعتدل الدافئ و الممطر مكان المناخ البارد، و ظهور النباتات و ازدياد خيرات الطبيعة، مهد السبيل أمام ظهور عصر جديد أكثر تطوراً.

٢- **مرحلة الثقافة الميزوليتية:** ظهرت بين أعوام (١٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠)ق.م، حيث ظهر المجتمع الإنساني الفاعل و المؤثر في الطبيعة قليلا، بواسطة أدوات حجرية بدائية غير مصقولة و مشغولة قليلا، و تعتبر هذه المرحلة انتقالية نحو الثورة الكبرى.

٣- **مرحلة الثقافة النيوليتية:** ظهرت بين اعوام (٤٠٠٠-١٠٠٠٠)ق.م، و تعتبر بمثابة ثورة عالمية في كافة المجالات من حيث التطور الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي و الفكري و الروحي، حيث يبدأ الإنسان ببذل المزيد من الجهد لأجل تأمين غذائه و أمنه بالاعتماد على ترويض و تربية الحيوانات و زراعة الأرض و جني الثمار بدلاً عن ثقافة الصيد و الالتقاط التي كانت سائدة في العصور السابقة، و يتم الدخول إلى مرحلة الإنتاج المنظم، و هذا العمل يستوجب تعاون مجموعات بشرية أكبر، أدى بدوره إلى التوجه نحو حياة الاستقرار و بناء المساكن و مغادرة الكهوف، و هذا ما أثبتته عمليات التنقيب التي كشفت في مناطق متفرقة على ضفاف نهري دجلة و الفرات و خصوصاً في موقع تل حلف و أطراف آمد وباطمان و الرها و جتال هيوك جنوب تركيا، و قد سميت هذه المرحلة بـ (العصر الحجري الحديث)و أيضاً بالثورة النيوليتية.

تابع المجتمع النيوليتي تطوره و أرسى أسس حضارته في أعوام (٦٠٠٠-٤٠٠٠)ق.م و هي الحضارة التي سميت فيما بعد بحضارة تل حلف (جوزانا COZANA)قرب رأس العين، و من ثم وصلت الحضارة النيوليتية تطورها و انتشرت نحو مصر و الأناضول و القوقاز و البلقان و أوربا ثم الهند و الصين، و في أعوام (٣٠٠٠) ق.م وصلت الحضارة النيوليتية المنبعثة مركزها من ميزوبوتاميا (بلاد

الرافدين) إلى القارة الأمريكية.

إن تطور و انتشار هذه الحضارة بشكل مكثف، اعتمد على الجهود العظيمة التي بذلها إنسان ميزوبوتاميا، و إبداعاته المبهرة، كصناعة الأواني الفخارية، و الأدوات الحجرية و المعدنية مثل: البلطة، المحراث، الدولاب، و الطاحونة ٠٠٠٠٠الخ، وقد أدت تلك الإبداعات إلى حدوث نقلة نوعية كبيرة وعظيمة، على طريق التقدم الاقتصادي و الاجتماعي، و مقدمة لظهور الوعي الروحي و الفكري، و تطورت إلى أن وصلت إلى اكتشاف مصطلح الإله المعتمد على مفهوم الربة الواحدة الأنثى، و إن اكتشاف الدين كان الفيصل الحقيقي بين الإنسان و الحيوان.

4- مرحلة بناء المدن:

شكلت هذه المرحلة تحولاً كبيراً في المجال العمراني و الثقافي و المؤسساتي، و فيه تشكلت المدن الأولى مثل: أور (تل المقير)، إريدو (تل أبو شهرين)، أوروك (الوركاء) ٠٠٠ في ميزوبوتاميا السفلى، و جوزانا (تل حلف)، كركميش (جرابلس) ٠٠٠في ميزوبوتاميا العليا.

و من الممكن إضافة تحول خامس و هو الأخير يمكن تسميته بـ (الثورة الصناعية) في القرن التاسع عشر، و في الحقبة و الواقع إن الثورة النيوليتية هي البداية الحقيقية لحضارتنا القائمة الآن.

الحضارة الميزوبوتامية

ميزوبوتاميا اسم أطلقه اليونانيون على بلدان الشرق بعد احتلالها من قبل الاسكندر المكدوني سنة ٣٣١ق.م، و ذلك على المنطقة الواقعة بين نهري دجلة و الفرات و على ضفتيهما، إضافة إلى أنهار الزاب و الخابور و البليخ، و بشكل أخص تبدأ جنوباً عند أقرب تداني بين دجلة و الفرات و هو الخط الوهمي الواصل بين مدينتي بغداد و زيبار، إلى منابع النهرين شمالاً. دعيت ميزوبوتاميا من قبل الآراميين بـ (بيث نهرين)، و سميت بلاد الرافدين و بلاد الجزيرة، و اقليم الجزيرة في مرحلة السيطرة العربية الإسلامية، و كل التسميات منسوبة إلى نهري دجلة و الفرات، و في العصر الراهن انضمت إلى مصطلح الشرق الأوسط.

تشمل جغرافية ميزوبوتاميا كافة الأراضي الواقعة بين الخليج الفارسي جنوباً، و منابع أنهار دجلة و الفرات و الزاب و أرمينيا شمالاً، و من جبال زاغروس و بلاد فارس شرقاً، حتى الصحراء السورية غرباً، و بعبارة أخرى تضم مجمل أراضي العراق، و عموم بلاد كردستان و شرق سوريا.

يتميز مناخ ميزوبوتاميا بصيف حار في الجنوب و الغرب، و شتاء بارد و ماطر في الشرق و الشمال، حيث تنخفض درجات الحرارة كلما توجهنا شمالاً، و تزداد الهطولات المطرية و الثلجية في جبال كردستان (زاغروس- طوروس)، و تبقى الثلوج حتى منتصف الصيف، و في جبال آكري (سيبان- خلات) طيلة أيام السنة، و تبدأ الثلوج بالذوبان في منتصف الصيف، و تفيض الأنهار جالبة معها الطمي مما تعطي الأرض خصوبة عالية أدت إلى زراعة ناجحة و غلال وفيرة. و نظراً لكون الفيضانات لم تكن رتيبة و أحياناً تكون قاسية و كارثية، كما الطوفان أيام النبي نوح التي تم تخليد ذكرى أخطارها الأولى بقصص تحكي عن فيضان عظيم، طغى وجه الأرض ثم انحسر عنها و نجا بعض الناس من شره، فقد استوجب الأمر على شعوب ميزوبوتاميا اهتماما خاصاً و تدخلاً سريعاً و مستمراً و جهداً جماعياً منظماً، لتفادي الكارثة، هذا العمل مهد السبيل لتحولات اجتماعية على شكل قفزة نوعية، أدت إلى تشكيل تنظيمات اجتماعية و سياسية قوية بشكل بدائي للحيلولة دون وقوع الأخطار المحتملة و المحدقة

بالشعوب و ذلك بإقامة السدود، و شبكات واسعة من قنوات الري في أجواء السلم و بعد هدوء الفيضانات.

إن الظروف المناخية المناسبة و توفر المياه و خصوبة الأرض كان له فعل السحر في جذب الكتل

البشرية من جهات العالم الأربع صوب الأراضي الميزوبوتامية، و لأن الإنسان اعتاد منذ القديم و حتى اليوم على مغادرة أوطانه و الانتقال من الأماكن الفقيرة ذي الطبيعة القاسية نحو المناطق الغنية و المناخ المعتدل و العيش الرغيد لتأمين متطلبات الحياة الضرورية من غذاء و كساء و مسكن، و نظراً لتوفر كل ذلك في البلاد الميزوبوتامية فقد توافد على أراضيها شعوب و قبائل من منابع شتى و من كل حدب و صوب و امتزجوا مع شعوبها الأصلية ليشكلوا حضارة بدائية بلغت ذروتها في أعوام ٤٠٠٠ق.م، و قد تجلت مظاهر الحياة في تلك المرحلة بالإنجازات التالية: تطور في صناعة الأدوات المنزلية و الزراعية و القوارب النهرية ذي القاعدة المسطحة التي سميت (كلك KELEK)" و تستمر هذه التسمية في آمد حتى اليوم"، هذه التطورات في المجال الصناعي أدت إلى زيادة الإنتاج الزراعي و انتقال الناس من شمال ميزوبوتاميا إلى جنوبه و هذا بدوره مهد الطريق لظهور عصر جديد دعي بالعصر التاريخي الذي ترافق مع إنجاز عظيم و لأول مرة في التاريخ ألا و هو اختراع الكتابة و ذلك في عام ٣٤٠٠ ق.م تقريباً. و لكن السؤال المهم هو: من هم الذين أبدعوا تلك المنجزات الكبرى التي أنارت دروب البشرية لينتقلوا من الظلمات إلى النور؟ من أي شعب أو عرق ؟ و من أية أرض قدموا ؟ و ماذا كانت لغتهم ؟ أسئلة هامة سنحاول الإجابة عليها في الصفحات القادمة و لكننا و باختصار شديد نقول: إن الذين ابدعوا تلك الحضارة هم مجموعة الشعوب الجبلية الأصلية القاطنة في سلاسل جبال (زاغروس-طوروس)، و مجموعة الشعوب الهندوأوربية و شعوب الصحراء العربية المعروفة بالشعوب السامية، إضافة إلى الشعب السومري الذي تعذر معرفة أصولهم العرقية و اللغوية بشكل دقيق، و لكن الجميع كانوا في سباق للسيطرة على منطقة الهلال الخصيب من أجل الزراعة و الاستيلاء على الجبال لتوفر المواد الخام الضرورية و اللازمة لبناء الحضارة مثل الأخشاب و الأحجار لبناء المساكن و كذلك الأحجار الكريمة، و الحيوانات للغذاء و أعمال الجر، و لهذا كانت المجموعات المذكورة في صراع مرير فيما بينهم، رغم حاجة كل مجموعة إلى الأخر فقد كانت الشعوب الصحراوية تتحكم بالطرق التجارية، و السومريون بالأراضي الزراعية الخصبة، و الجبليون بالمواد الخام و الطرق التجارية المارة عبر ممرات جبلية محددة و إجبارية .

و باختصار نقول: إن أكبر و أعظم حضارة قامت في الشرق الاوسط كانت على أراضي ميزوبوتاميا و ضفاف دجلة و الفرات، و امتدت غرباً إلى نهر الخابور لتؤسس أقدم و أرقى حضارة في التاريخ سميت بحضارة تل حلف، و ذلك في أعوام ٥٠٠٠ ق.م، حيث اكتشفت مدن صغيرة بشوارع مرصوفة، و استخدموا المعادن لأول مرة، مما جعل الأركيولوجيون يسمون ذلك العصر بالعصر النحاسي، و من عصر تل حلف يبدأ تاريخ إبداع العربة ذات العجلات، و من ثم الكتابة التصويرية و الأبجدية الأولى

العصور التاريخية

يمكن تقسيم العصور التاريخية إلى مجموعة عصور جزئية، و ذلك حسب التطورات الحضارية الحاصلة و المنجزات العلمية الناتجة عن جهود إنسان ميزوبوتاميا، و قد جاءت التسمية بالاستناد إلى اختراع الأبجدية و الكتابة المسمارية، عندما بدأ الإنسان بتدوين منجزاته و أفكاره . و من أهم تلك العصور:

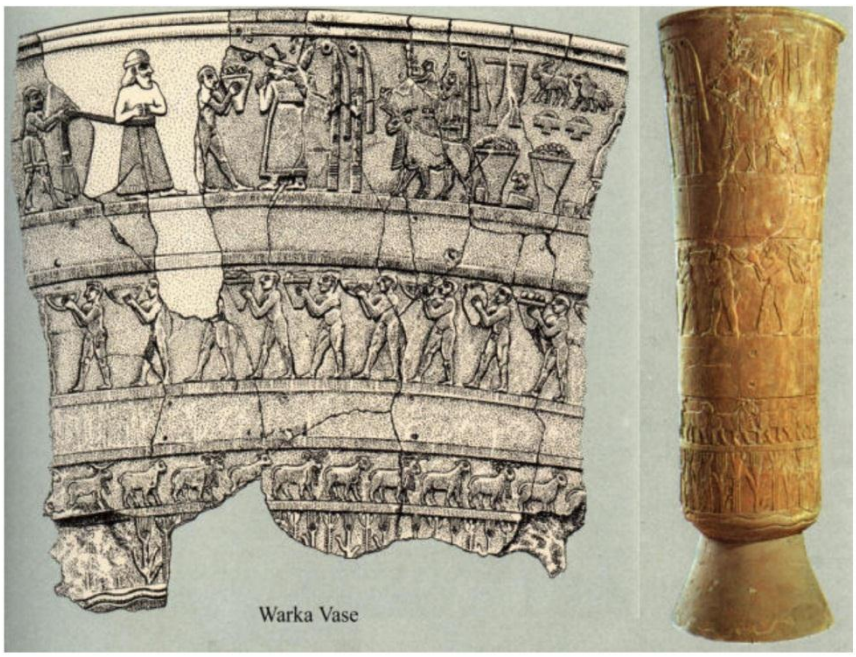

1) عصر أوروك (٣٥٠٠-٣٢٠٠) ق.م
أهم ما يميز هذا العصر هو نشأة الكتابة حوالي عام ٣٤٠٠ ق.م ٢) العصر السومري (٣٢٠٠-٢٣٣٤) ق.م
و يسمى أيضاً بفجر التاريخ و فيه برز السومريون على مسرح التاريخ، و قاموا ببناء (الدول- المدن) مثل كيش (تل الأحيمر)، أوروك (الوركاء)، لكش (تلو) أوما (تل الهبة)٠٠٠٠الخ و ظهور صراع قوي بين تلك المدن. و ما يميز هذا العصر وفرة النصوص المكتوبة المكتشفة في أور و لكش

3) العصر الأكادي (٢٣٣٤-٢٢٣٠) ق.م
مجموعة من الشعوب السامية أنشأوا دولة مركزية في أكاد بعد القضاء على لوكالزا غيزي حاكم أوما، و أبرز ملوك هذا العصر سركون، نارام سين، شركالي شري٠٠٠
4) العصر الكوتي (٢٢٣٠-٢١١٢) ق.م
من شعوب جبال زاغروس حكموا ميزوبوتاميا أكثر من مائة عام، رداً على الهجمات السامية على جبالهم، وجاءت تسميتهم من امتلاكهم للثيران ذلك الحيوان الجبار، و هم مع السوباريين و الميديين و اللولوميين و الهوريين يعتبرون أجداد الكرد، انتهى حكمهم بانتصار حاكم أوروك أوتوخينكال على تيكران آخر ملوكهم. و يمثل هذا العصر تل موزان ٥) عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤) ق.م
سلالة سومرية أسست هذه الدولة بقيادة أورنمو، و هو الذي وضع أول قانون بشري
6) عصر إيسين – لارسا أو العصر البابلي القديم
إيسين ٢٠١٧ - ١٧٩٤ ق.م ايسين حالياً (ايشان بحريات)
لارسا ٢٠٢٥ – ١٧٦٣ ق.م لارسا حالياً (تل السنكرة)
سلالتان ساميتان آموريتان و تمثل هذه المرحلة آثار ماري و تل الخويرة
7) سلالة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥) ق.م
سلالة سامية أمورية حكمت بقوة بلاد الرافدين إلى البحر المتوسط و أعظم ملوكهم حمورابي
8) العصر الكاشي (١٥٩٥-١١١٥) ق.م
سلالة آرية من شعوب شمال غرب إيران، اتخذوا دور كاريكالزو (عقرقوف) عاصمة لهم و من أول الشعوب الذين سلكوا طريق السلم و العيش المشترك مع شعوب المنطقة. ٩) العصر الهوري- الميتاني (١٥٠٠-١٢٠٠) ق.م
مجموعة متحدة من شعوب جبال زاغروس (هوري) مع مجموعة آرية (ميتاني) ظهروا في نهاية العصر الكوتي، لم يحدد بالضبط تاريخ بدء حضارتهم، لكنهم في أعوام (١٥٠٠-١٢٠٠) ق.م شكلوا حضارة عظيمة و امبراطورية واسعة امتدت من دجلة حتى البحر المتوسط غرباً، و من جبال طوروس حتى قادش جنوب حمص، و كانت أوركيش عاصمتهم ١٠) العصر الآشوري (٦١٢-١١١٤)ق.م
امبراطورية قوية حكمت بلاد الرافدين حتى البحر المتوسط، عاصمتهم نينوى التي سقطت بيد الميديين
11) العصر الميدي البابلي (٦١٢-٥٣٨)ق.م
تحالف سلالة آرية ميدية بقيادة كي أخسار مع سلالة سامية بابلية بقيادة نبولاسر للقضاء على الحكم الأشوري، و سقطت نينوى عام ٦١٢ق.م، اتخذ الماديون اكباتانا (مكان الاجتماعات) همذان اليوم عاصمة لهم.
12) العصر الفارسي – الميدي (٥٣٨-٣٣١) ق.م
شعبان من أرومة واحدة حكمتا معاً بعد انقلاب كورش على آخر ملك ميدي و هو آستياك .
و يسمى تاريخ العصور أعلاه بتاريخ الشرق القديم، و هو مجال اهتمام المختصين، و ننوه أن الحضارات الأخرى من عيلامية و حثية و فينيقية ٠٠٠٠تعتبر هوامش فرعية للحضارة الأصلية.

الفن والأدب في تاريخنا

هوكر كوجر

المقدمة:

"الفن إبداعُ معنوي، تجديدُ وإنشاء، بناءُ وانبعاث، خلق وروعةُ وجمال. الفن معرفةُ لا نهاية له، تنويرُ إلهيُ وكشفُ للأسرار، حل رموز الحقيقة.."

الإنسان كائن اجتماعي في حالة البحث والتعميق المستمر طوال حياته، عندما أرتبط الفكر بالكد" العمل الهادف" وحتى قبل ذلك وحتى يومنا هذا ، الحياة المعنوية أو الجانب المعنوي للحياة له أهمية بقدر الجانب المادي منه. لأن الإنسان كان دائماً يحتاج إلى قوة روحية يساعده في تقوية صموده المعنوي أمام المصاعب. ولهذا السبب دخل الإنسان في أعماقه من خلال الخيال المكثف وطار في آفاق روحه لكي يبحث عن الأجوبة حول نفسه وحول محيطه، وهكذا استطاع الغوص في عالمه الداخلي دون أن يفقد بوصلته وبدون يأس وانهيار. في البداية رأيى الإنسان نفسه ضعيفاً أمام قوى الطبيعة، لذا لجأ إلى روحه "عالمه الداخلي" بحثاً عن قوة تساعده في الصمود أمام قوى الطبيعة الجبارة، بعد هذه المرحلة، بَحَثَ أو فتش عن طرق الحل للمصاعب التي واجهته بسبب التناقضات والمشاكل التي ظهرت في حياة المجتمع والتي سببت له أزمات لا حدود لها. ظاهرة الفن في جميع الأزمنة نشأت أو ظهرت على بنية هذا البحث والتفتيش المتغير للإنسان وجاءت كنتيجة لهذا الجهد الإنساني المعنوي الهادف إلى خلق ميدان يتنفس فيه الإنسان المتأزم من شدة التناقضات الإجتماعية والكوارث الطبيعية إذاً، الإنسان رأى نفسه منجذباً نحو الفن بسبب ضعفه أمام المصاعب الطبيعية والاجتماعية (من القوى الطبيعية والقوى الاجتماعية المتحكمة بحياته) ومحاولته في معرفة روحه وعالمه الداخلي الذي لجأ إليه بحثاً عن طريق للحل، ويمكن القول بأن الفن كظاهرة معنوية – روحية وجمالية نشأ وتطور على هذا الأساس الإنساني والتاريخي. يقول المفكر ع.أ في إحدى مقابلاته مايلي حول هذا الموضوع: "بسبب عدم إستطاعة الانسان في حل تقربه أمام الطبيعة عن طريق العلم والسياسة بشكل تام، وعدم تطمين أو إغناء روحه بالأدوات المادية، إتجه نحو شكل آخر من التطمين والإغناء، أي اتجه أو انجرّ نحو الفن"

وكما يقول المفكر الألماني فيشر (ficher) ما يلي بصدد هذه المسألة: " من أجل أن يستطيع الإنسان تذليل المصاعب وكوارث الطبيعة، كشف الفن"

كما يمكن القول بشكل مختصر ومفيد، بأن الإنسان الذي انفصل عن عالم الحيوان وتحول إلى كائن اجتماعي، دخل في البحث والتعمق الخيالي والفكري من أجل أن يكشف نفسه ومحيطه، ولهذا السبب دخل في الطريق المؤدي إلى الفن. الفرد والمجتمع هم في حالة تغيير مستمر كظواهر إجتماعية حية، لايوجد حالة من الثبات في وضعهم أبداً! عندما ينتقلون من مرحلة إلى أخرى من التطور، فإن الفن أيضاً يصاحبهم ويشترل معهم في هذا التغيير والتطور، كما لعب دور الموجه والمساعد في هذه العملية. ولذا فإن نوعية الفن في هذا التحول الإجتماعي هي الظاهرة التي تغيرت وغَيَّرتْ في نفس الوقت. في هذه الحالة يقوم الفن بتنوير الطريق أمام الإنسان ويوجهه ولذا يلعب دور حيوي في تغيير نمط حياته نحو الأفضل. يقول أ. كاموس (E.Camus) مايلي في هذا المجال: "لو كان العالم في حياته من التنوير والوضوح لما ظهر

الفن" إذاً يؤكد كاموس بـــأن الفن يلعب دوراً ذات أهمية كبيرة في عملية تنوير وتوضيح الظواهر في عالمنا.

هذه الظاهرة المرتبطة بحياة الفرد والمجتمع بـــهذه الدرجة العميقة من الارتباط الحـــيوي ، تفســـيرها وتعريفها من الناحـــية الفلســـفية والإجتماعية والمصطلحـــية ســـوف يفيد موضوعنا كثيراً. الفن كمصطلح يعني الخلق والإبداع. الخلق يعني إيجاد شـــيء جديد مميز أو مختلف عن المألوف، وكما يعني إعطاء الروح لشيء ما. والإبداع أيضاً قريب من الخلق، لأن الإبداع يعني القيام بخلق شـــيء له قيمة جمالية وإجتماعية- إنسانية. وكل شيءٍ بديع، جميل وجذّاب وقريب من عواطف الإنسان وروحه. إذاً الفن هو عمل بـــناء وتجديدي. أما من الناحـــية الفلسفية والإجتماعية، يمكن تعريف الفن من هذين الناحيتين بمعاني متعددة أو إعطاء تعاريف متعددة لها، لأن الفن هـــو عملية الخلق والإبداع عند الإنسان. كما ذكرناه فيما أعلاه، ولهذا فـــإن الفن هو الحياة بذاته. بـــهذا المعنى فإن الفن هو لغة التاريخ. الفن هـــو التجديد والتنوير والحـــب والتكثيف في ظاهرة الخيـــال والفكـــر هـــو القـــراءة والفهم والنجاح. الفن هو ترميز الخيال والفكر بإســـلوب جمالي، لأنه قـــراءة جدية للحـــياة وفهمٌ عميق لهما وإنتصار لا رجعة فيها على كل ما هو سيء!

وبنفس الوقت هو تحـــليل لدقـــائق الأمور وتوضيحُ مكثف لتعقيداتها، لذا الفن هو نظرة عميقة جداً إلى الحياة الإنســـانية بكل تفاصيلها. " الفن يشبه النهر، لأن النهر ينبع من المنبع(المصدر) ويجري بحرية ثم يصب في البحر. الفن أيضاً ينبـــع من الإنســـان، يظهر إلى الوجود بحرية ويتحول إلى قـــيمة للمجتمع كله، لذا له صفة كونية".

هكذا إذاً نرى بأن الفن هو حياة الإنســـان بـــعينها، ويرى تمثيله أو تجسيده في الظواهر الحـــاصلة في البيئة الطبيعية والحـــياة الإجتماعية والتأثير الذي يتركه هذه الظواهر في العالم الإنســـان الروحـــي الداخلي، حـــيث يتحـــول هذا التأثير أو الإنعكاس (الفكري- العاطفي) إلى نتاجات فنية بيد الإنســـان نفســـه، هذا التأثير المباشـــر يتحـــول إلى صوت موزون وموتيف(شكل) جميل ودقـــاتٍ موسيقـــية منظمة وحـــديث مؤثر وكتابـــة لها قـــواعد معينة ومنظر خلال وجميل وهيكل حي أو إلى حركة لها معاني جمالية وفنية. هكذا يرى الفن تجســـيده في الإنتاج الجمالي – المعنوي للإنســـان وما عدا هذا كله، فإن الفن يرى تجســـيده في الأفكار والخيالات والمقترحـــات الهادفة إلى تصوير مستقبـــل ما للإنسان. إذاً

الفن هو ممارسة الحياة بشكلٍ دقيق وذو معنى وفهم الطبيعة والمجتمع والإحساس بهما.

يقول المفكر ع. أ مايلي بـــهذا الصدد: " إنني أدخل في الهيجان "إنفعال" برائحة التراب وبضبابٍ يحمل المطر وبصوت العصافير وظهور القوس والقـــزح

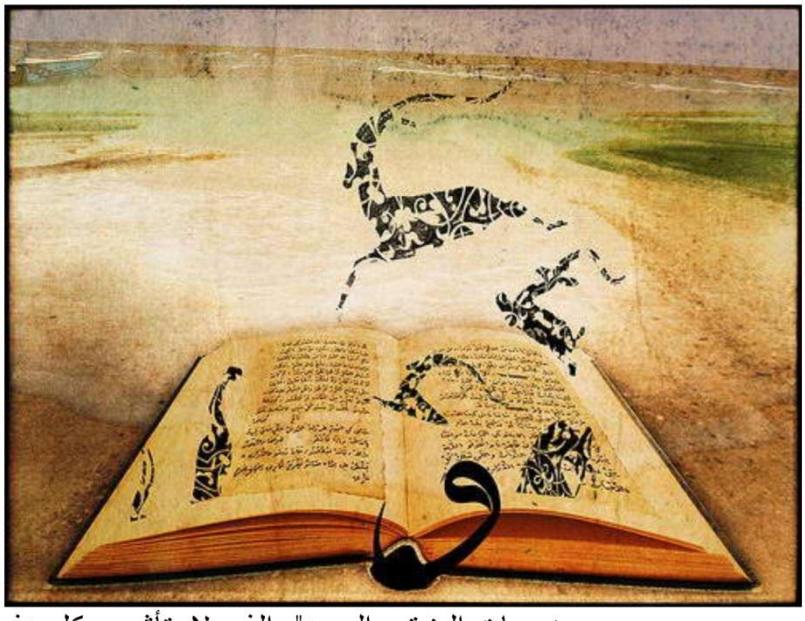

وبضربات البزق والرعد". الذي لا يتأثر بـــكل هذه الظواهر لا يستطيع أن يبـــدع في الفن، لأنه يفقـــد الهيجان والعاطفة والاحســـاس العميق بالطبـــيعة والإنسان والمجتمع.

لا شك يرى الإنســـانية حقيقـــته العارية وجوانبـــه المعقـــدة والغير معروفة في مواضيع الفن، وبـــهذا المعنى، الفن هو مرآة حقيقية يعكس حياة الإنسان. يمكن أن نشعر بـــما يدور في أعماق الإنســـان من أحاسيسٍ ومشاعر من خلال فروع الفن المعددة. فالرسم والسينما والمســـرح والموسيقـــى والغناء الشعبي التراثي كلها نتاجات معبرة عن أحاســـيس الإنسان وأشواقه وبحاره الداخلية العميقة. وكما أن

الفن يرى تجسيده الكتابي في الأدب بكل فروعه. ولذا الأدب هو فن الكتابة الجميلة والمبدعة ، وهو (أي الأدب) أوسع مجال في الفن الكتابي، والأدب كمصطلح قريب إلى الفن بشكل كبير جداً ويكاد لا ينفصل عنه، ومن حيث التعريف لا يوجد فروق جوهرية فيما بين الأدب والفن. والمصطلحين يستعملان معاً. حيث نرى في أغلب الحالات هذين الكلمتين إلى جانب بعضهما البعض. ولكن كما هو معروف الأدب يمتاز بالاسلوب الكتابي للفن على الأكثر. أما من الناحية الإنسانية، كلاهما يحاولان إعطاء جوهر جديد وشكل جديد لحياة الناس. بينما يختلفات بعض الشيء في أسلوب التعبير فقط. فالفن كما هو معروف يعطي الأهمية لما هو مسموع ومرئي (الغناء، الرسم...) بينما الأدب على الرغم من اسلوبه الكتابي في التعبير يعطي الأهمية لجميع أجهزة الحواس معاً عند الإنسان.

الأدب بشكل عام هو: " ربط الكتابة والحديث بموازين وقواعد معينة أو إيصال الكتابة والحديث إلى مستوى تتمتع فيه بالموازين والقواعد" ولكن كل نتاج كتابي لها قواعد وموازين معينة لايعني أنها نتاج أدبي!

النتاج الأدبي يتمتع بالرموز والتشبيهات والتصويرات المؤثرة، ضمن سياق كتابي أو كلامي منظم وفي إطار مرتبط ببعضها البعض بشكلٍ كلي. مثل هذا النتاج دون شك له صيغة وصفة أدبية تامة. كل هذا يرى تجسيده في الأعمال الروائية والقصصية والشعرية والنثرية والخطابية إلى جانب نتاجات مثل المذكرات واليوميات والتجارب الأدبية والرسائل والملاحم والسيناريوهات (السينمائية والمسرحية) وما شابه ذلك من الأعمال. أما أهم عمل أدبي في يومنا (عصرنا الحالي) يرى تجسيده على الأكثر في الرواية.

لأن الرواية هو عمل واسع ومفصل أكثر من الأعمال الأدبية الأخرى.

الأدب كمصطلح من الناحية اللغوية يشتق منها مفاهيم مثل التربية والتقيد بالجميل في مسألة التصرف والتعامل اليومي، أي التصرف بلياقة وتهذيب وبمعايير أخلاقية حسنة. إذاً من الوهلة الأولى نرى أن هذا المصطلح له علاقة كبيرة بحياة الإنسان الطبيعية والاجتماعية. معروف لدى مجتمعاتنا الشرقية، إذا قام أحدُ ما بتصرف غير مألوف لدى الجميع، يتهمونه بـ "قلة الأدب والتربية، ولكن هذا المصطلح له إستعمال أوسع من هذا بكثير، فإلى جانب تربية اللسان، هناك تربية الجسد وتربية العواطف والأحاسيس وحتى هناك تربية القلم والكتابة أيضاً. طبعاً كلمة التربية لا يعني هنا وضع كل شيء ضمن قالب واحد أو لون واحد. بل يعني الوصول إلى الجميل والتمسك بما هو أفضل و أجود. وبشكل مختصرومفيد يمكن القول بأن التربية " الأدب" تعني الوصول إلى الموازين في كل شيء، وإعطاء النكهة الجمالية لكل شيء خام. مثلاً الذي يريد أن يصل إلى مستوى الإنتاج الأدبي، لا بد أن يتمتع بعواطف وأحاسيس مؤثرة وبمشاهدة جمالية غير عادية وبعيون نافذة تستطيع رؤية ما هو موجود وراء الستار. بدون هذه المميزات كيف يمكن كتابة شعر مؤثر أو رواية أدبية ؟ كما إن الفنان السينمائي لا يستطيع أن يقوم بدوره بشكل جيد، دون أن يعطي توجيهاص تربوياص لحركته وصوته وملامحه المتعددة أثناء التمثيل. والمغني أيضاً مجبر على ترويض صوته وتربيتها بشكل جيد حتى يصل إلى مستوى صوت

فني له نكهة جمالية معينة ومؤثرة. إذاً الفن والأدب يستندان إلى ظاهرة واحدة هي التربية " الترويض". إن الهدف من هذا كله دون شك هو إغناء حياة الإنسان. أي جعل الفرد يعيش بسلام مع نفسه ومحيطه، وكما يتصرف مع الطبيعة على اساس إنساني. بعيداً عن الأنانية والهمجية . الغاية الأسمى للفن والأدب هي الإنسان نفسه. فعندما يصل الإنسان إلى مستوى يستطيع فيه فتح علاقة ناضجة

ومتوازنة وصحيحة مع أخيه الإنسان وبنفس الوقت يستطيع فيه أن يتعامل مع الأشجار والأزهار والعصافير باسلوبٍ راقي ومهذب، فإنه حقاً سوف يستطيع أن يعيش مع نفسه "مع عالمه الداخلي" أيضاً بسلام ووئام.

كلمة الأدب أيضاً لها أساس تاريخي. هذه الكلمة أقدم بكثير مما يتصوره البعض حسب إطلاعات المفكرين وملاحظاتهم. فهي بالأصل كلمة سومرية وقد انتقلت إلى الأكاديين ومنهم إلى البابليين والآشوريين وبعد ذلك وصلت إلى يومنا هذا وإن الكلمة تأتي من كلمة أدوبا(Edoba). أدوبا هي إسم مدينة سومرية لها أهمية خاصة في مرحلة الدولة السومرية (٤٠٠٠-٣٥٠٠) فقد كانت أدوبا مركزاً أكاديمياً لدراسة الأدب السومري (الأساطير، الحكايات، حكايات الآلهة...) وتدوينه هناك على اللوحات. لذا جاءت كلمة الأدب من هذه المدينة التي امتازت بتدوين نتاجات الإنسان على اللوحات لأول مرة في تاريخ الإنسانية ومع مرور الزمن تحولت كلمة أدوبا إلى الأدب. ومعروف بأن الرهبات السومريين، الذين كانوا يقومون بعملية التدوين هذه في أكاديمية أدوبا المركزية، كانوا يتمتعون بثقافة مزدوجة، نصفها آرية ونصفها الآخر سامية بالإضافة إلى ثقافتهم المحلية الأصلية. العلاقة بين الأدب والسياسة، الفن والأدب مرتبط بالسياسة بعلاقة متينة على الاستمرار. ولم تتطورا بشكل مستقل عن السياسة في أي وقتٍ كان. ودخلنا في خدمة السياسة بشكلٍ أو بآخر في كل الأزمنة تقريباً، " وخاصة عندما لم يستطع الإنسان أن يحلل موقفه بشكلٍ علمي تماماً، اتجاه الطبيعة والسياسة وأيضاً عندما لم يفلح في تطمين روحه بالماديات، دخل في البحث عن شكل مختلف من التطمين أي دخل في مجال الفن " (ع. أ حول الفن والأدب) .الأفكار والإيديولوجيات تحاول إلقاء الضوء على مصالح المجتمعات أو الطبقات في مراحل معينة وهي تمثل مصالحها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية العامة. بينما الفن والأدب تعبر عن معنوياتها وروحيتها الثقافية ونفسيتها وعالمها الداخلي. فالفن والأدب يلعب دور العامل المساعد للفكر والإيديولوجيا والسياسات الناتجة عنهما. لأنهما يقويان المعنويات والإرادة والحالة الروحية للمجتمع. لأن الإنسان عندما يواجه العقبات ولا يرى لها حلولاً فكرية وإيديولوجية – سياسية فإنه يدق باب الفن والأدب ويبحث عن الحلول في هذا المجال دون شك مثلما يؤثر الفن والأدب على الإيديولوجيا والسياسة ويتركان تأثيرها عليه، فإن الإيديولوجيات والسياسة أيضاً يؤثران على الفن والأدب ويتركان بصماتهما على الأثنين معاً. لم يشهد التاريخ فناً أو أدباً لم يتأثر بالفكر والسياسة، كما لم يشهد بنفس الوقت فكراً أو سياسةً غير متأثرة بالفن أو الأدب. الفن والأدب يفتحان الطريق أمام انتشار الفكر والإيديولوجيات بطرق وأساليب سهلة وسريعة . في العهود الأولى من تاريخ نشوء الدولة والمجتمع الطبقي، كانت النتاجات الأدبية تشكل بنفس الوقت الإطار الإيديولوجي والفكري للنظام الحاكم في تلك المرحلة. الميثولوجية "الأسطورة" الكتابية الأولى في التاريخ الإنساني هي ملحمة كلكامش السومرية، وهي تعبر عن نشوء نظام الدولة والطبقة والمدينة لأول مرة في تاريخ البشرية. " الأسطورة السومرية" تشكل البنية الأساسية للهوية الإيديولوجية للمجتمعات الطبقية في جميع مراحلها، هذه الأسطورة هي المصدر التي لا تجف ولا تنتهي لجميع الكتب المقدسة والتي تلعب دورها كمصدر في تطور الفلسفة والأدب." (ع.أ حول الأدب والفن)

> الأفكار والايديولوجيات تمثل المصالح الإجتماعية والإقتصادية والسياسية العامة للمجتمع بينما الفن والأدب تعبر عن معنوياتها وروحيتها الثقافية ونفسيتها وعالمها الداخلي.

على الرغم من هذا التداخل الكثيف بين الإيديولوجيا والفن (طبعاً الأدب أيضاً)، علينا أن نذكر الفروقات بينهما ونميزها عن بعضها البعض. الفكر والإيديولوجيا والسياسة متعلق على الأكثر بذهن الإنسان وعقله ومنطقه، وتخاطب العقل والذهن

والمنطق بينما الفن يخاطب عواطف الإنسان وأحاسيسه وعالمه الداخلي. الإنسان الإيديولوجي أو السياسي مجبر على أن ينظر إلى التطورات من ناحية علمية- موضوعية ومنطقية. بينما الفنان أو الأديب مجبر على أن ينظر إلى التطورات من الناحية العاطفية- الرومانسية والشاعرية إلى جانب النظرة الموضوعية الواقعية، ولكن كلاهما ينظران إلى الحياة بعمق ودقة فائقة.

الأدب أو الفن يأخذ مجراه على الأكثر في المراحل الساخنة أو المراحل التي تحصل فيها الصراع " العنيف أو السلمي" بين القوى الاجتماعية والسياسية المختلفة. أي عندما يدخل ديناميك " محرك" التطور الاجتماعي في حركة ساخنة وسريعة ، يفتح الطريق أمام تطور الأدب والفن أيضاً بنفس الدرجة من السخونة والسرعة. هناك مسألة أخرى يجب الإشارة عليه، في كل انفجار اجتماعي يأخذ الفن أو الأدب مجراه بعد الانفجار أو خلال مرحلة الإنفجار نفسه. ولكن في كل إنفجار إجتماعي – سياسي تنتصر بعض الفئات أو الطبقات أو الجماعات الاجتماعية والسياسية على الأغلب بينما تنهزم بعض القوى الأخرى ونتيجة ذلك تطبع القوة المنتصرة المرحلة والتطورات الحاصلة بطابعها ورؤيتها السياسية – الفكرية والثقافية . لذا تطبع هذه القوى الإنتاج الفني والأدبي أيضاً بطابعها.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بسهولة بأن لكل طبقة أو قوة إجتماعية نظرتها الخاصة بها الخاصة بها في مجال الفن والأدب أي لكل إيديولوجيا أو فكرة سياسية نظرة واسلوب خاص بها.

الانتاج الأدبي والفني كما ذكرنا فيما سبق يظهر بشكل مكثف في مراحل إنتقال المجتمع من تشكيلة إجتماعية معينة إلى تشكيلة إجتماعية أخرى. وبسبب الميزة الإبداعية والتجديدية للأدب والفن تنتقد السياسة القديمة المعيقة للتطور وتقف إلى جانب التغيير بشكل عام وتخدم سياسات القوى الإجتماعية الجديدة. في مرحلة ظهور النظام العبودي تطور الأدب والفن حسب خصوصيات المرحلة الجديدة من تاريخ البشرية. لذا ظهرت آثار فنية في مصر القديمة واليونان وميزوبوتاميا وروما مازالت هذه النتاجات الفنية تشكل عجائب الدنيا في هذه المرحلة. في مصر هيكل أبو الهول والإلهة إيزيس وهيكل أبو سنبل(هيكل رعمسيس الثاني) وفي أكروبول أثينا هيكل الإلهة أثينا والإلهة بوسيدون وفي ميزوبوتاميا هياكل الإلهة عشتار وشماش والإله ماردوخ وإلى أخره.

كل هذه التماثيل الفنية تجذب إنظار الإنسانية بحيرة وإعجاب في يومنا هذا إلى جانب ذلك هناك الإنتاج الأدبي الأول في ميزوبوتاميا (سومر) على شكل أساطير مثل كلكامش وعشتار والتي تحوي الجانب الروحي والعاطفي والمعنوي والذهني والخيالي للبشرية وبشكل يضرب المثل به في أيامنا. كما إن البشرية خلقت ورائها نتاجات فنية وأدبية راقية وقيمة في مرحلة التطور نحو النظام الرأسمالي في عصر النهضة الأوروبية(مثل آثار الفنية لليورنادو دافنشي ورفائيل) وعصر التنوير الأوروبي فيما بعد وكما حصل نفس التطور في

السياسة نفوذ في وطراز "رستم جودي" مقاتل متميز بها جميعها "

كلمة رئيس الهيئة التنفيذية لمنظومة المجتمع الكردستاني "مراد قره يلان"

بصدد استشهاد الرفيق رستم جودي ورفاقه

كان صاحب مبادئ وإيديولوجيا، كانت له وقفة إيديولوجية دائماً

نضالنا وكفاحنا الذي خضناه إلى اليوم، ظهرت العديد من عمليات الاستشهاد الهامة والتي لها دور انعطافي كبير في مسيرتنا التحررية. إن شهادة الرفيق رستم كانت مؤلمة جداً بالنسبة لنا. فقدان الرفاق مؤلم جداً...!!. أثناء سماعنا نبأ استشهاد الرفيق رستم ورفاقه لم نستطع أن نستفق لأيام من فظاعة هذا الخبر المؤلم، وهي كانت حادثة ثقيلة علينا. وكرفاق لهؤلاء الأبطال العظام نقسم بأن نكمل مسيرتهم وأن نكون لائقين بهم، وأن نسلك طريقهم، ونلملم أنفسنا ونرمم جراحنا، ونرفع من عزيمتنا ومعنوياتنا ونكون منظمين أكثر حتى نتمم رسالتهم التي سطروها لنا بدمائهم الزكية، لتكلل بالنجاح والنصر.

أستطيع أن أقول هذا، فمن جهة عندما ننظر إلى هذه الحادثة من ناحية نرى أنفسنا غارقين في حزن وألم شديدين، ولكن إذا نظرنا من الناحية العملية إلى موضوع الشهداء واكمال طريقهم نجد أنفسنا أكثر اندفاعاً وقوة للانضمام إلى الثورة ورفع وتيرة نضالنا وكفاحنا.

الأمور عندنا هي هكذا دائماً، ومن أجل قضية الشهداء أيضاً، تتمثل في تبني قضية وفلسفة القائد APO وإعلاء راية الشهداء الأبطال العظام والثأر لقضيتهم، وهذه هي التي تقوينا وتعطي لنضالنا دفعا قويا. الرفيق رستم انضم إلى حركتنا منذ/٢٤/ عاماً، وأنا أعرفه منذ /٢٣/ عاماً تقريباً. وخلال سنوات طويلة ناضلنا معاً في منطقة واحدة وفي إدارة واحدة. تناقشنا كثيراً وساعدنا بعضنا بروح رفاقية، من أجل هذا نحن مدينون له أكثر من الغير. ومن أجل انجاح قضيتهم ومن أجل الرفيق رستم نتعهد بأن نقود المسيرة حتى النصر.

للرفيق رستم خصوصيات عديدة يتميز بها عن غيره، ويمكننا أن نشرحها مطولاً، فهو معروف من قبل شعبنا، الشيء الأساسي عند الرفيق رستم أنه كان صاحب مبادئ وإيديولوجيا، كانت له وقفة إيديولوجية دائماً، يقرأ كثيراً ويقف على دقائق الأمور، متعمق في خط ونهج القائد APO، كان ذكيا وصاحب فكر.

ولا يستطيع أحد أن يقول عنه أنه ذهب إلى مكان ما وبمهمة وتصرف خارج مبادئنا ونهجنا في كل الشروط والظروف، لا يستطيع أحد أن ينتقده في هذا المجال. خطاباته، تحركاته كانت ضمن فكر وإستراتيجية الحركة، وكان مؤمناً بفكر الحركة حتى النهاية. حقاً يمكننا أن نقول عنه **أنه "آبوجي" بعمقه الفلسفي والنظري والمقدرة في تنفيذ ماتتطلبه المهام من الناحية العملية.** ولقد لعب الرفيق رستم دوراً مهماً في الظروف الصعبة في نضالنا، من ناحية المشاركة في النقاشات الموسعة لحل المسائل المعقدة وتذليلها، وطرح التحليلات والبدائل الهامة في إطار رؤيتنا

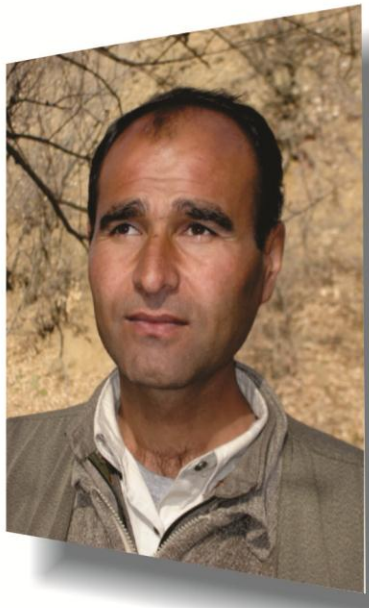

متعمق في خط ونهج القائد APO
كان ذكيا وصاحب فكر

ونهجنا، حيث كانت له إسهامات كبيرة بهذا الخصوص.
كان له دور هام جداً ضمن الحركة الآبوجية، وعندما استشهد كان مسؤولاً عن الساحة الإيديولوجية نظراً لامتلاكه المستوى الرفيع والعالي من الفهم السياسي والإيديولوجي. وله دور بارز في اتخاذ القرارات في الحركة وتطوير الحركة الفكرية والإيديولوجية. وفي المسائل التي تتطلب الحلول والنقاش، كان مبادراً إلى إيجاد الحلول لها. بالإضافة إلى انه من الناحية العملية كان يقوم بتدريب الكوادر ويثقفهم ويلقي عليهم الدروس، ويكتب في كل المجالات والاتجاهات، وهو ذو شخصية قوية ومؤثرة في إدارة الحركة وتطورها. وفعلاً غيابه شكل فراغاً ضمن الحركة وملئ هذا الفراغ ليس بالأمر السهل واليسير. وهو شخص مضحي لأبعد الحدود، منذ انضمامه إلى الحركة منذ أول يوم وإلى آخر يوم، وعلى هذا الأساس يمكن تعلم الكثير منه، لأن **لديه القدرة العالية على التحليل والسبر في خفايا الأمور واظهارها بحيث تؤثر على كل من حوله.**
بالتأكيد هذه القيم والافكار جعلته يرتقي مستوىً عالياً في القيادة والتنظيم، ففي عام /١٩٩٣/ كان قائد إيالة (GAP) وبعدها في (BOTAN) حيث تحمل مسؤوليات كثيرة في (MAWA- BATMAN- GABAR) وبعدها في روسيا وعدة مناطق أخرى، أي أنه مرّ بتجارب عديدة سياسية ودبلوماسية وإدارية وعسكرية.
في هذه الأوقات العصيبة فقدنا الرفيق رستم، ولكن **نموذجه وطرازه سيبقى مثلاً كبيراً لنا نحتذي به جميعاً، وميراثه هو قوة لكفاحنا ونضالنا وينبوع للروح الآبوجية**، لأن كل رفيق ومناضل في حركتنا وحتى بعد استشهاده يعطي دفعة جديدة لنضالنا الذي لا يعرف الكلل. أعتقد أن تاريخ أربعة وعشرون عاماً لنضال الرفيق رستم هو قيمة حياتية عظيمة لنا، حيث كان رفيقاً وطنياً بكل معنى الكلمة، حتى أنه لم يعرف أحد من أي جزء من كردستان هو، لأنه كان وطنياً ويفكر وطنياً، ويستطيع أن يناضل في أي جزء وتحت أي ظرف مهما كانت صعبة. وشعبنا بحاجة إلى هكذا أشخاص أصحاب قرار وفكر، متفهمين لقضية شعبهم ووطنهم. وأنا متأكد أنه سيكون مثالاً لكل رفاق دربه، وملئ الفراغ الذي خلفه يكون بتصعيد النضال الدؤوب والمستمر على خطاهم. أعتقد أن الشباب والاصدقاء وبهذا الشكل وفقط يمكنهم أن يسلكوا طريق الرفيق رستم ورفاقه، وثورتنا غنية، وأي شاب يريد أن يكون صاحب قيم وشرف مقدسين عليه أن يسلك ويلتزم بطريق الرفيق رستم.
وفي هذه الأيام الجزء الغربي من وطننا كردستان يمر في ظروف دقيقة وحساسة، وجاء استشهاد الرفيق رستم في معركة الحرية والتحرير لتزيدها دفعاً واصراراً على تحقيق المنجزات ونيل المكتسبات، **ويجب أن يكون هذا الاستشهاد أساساً لانطلاقة جديدة وقوية**، وذلك من خلال انضمام والتفاف شعبنا حول حركته وتضحياته وصموده الذي لا حدود لهما وخاصة الوطنيين من الشباب والنساء.
إن استشهاد الرفيق رستم بمثابة نداء لهم، نعم إنه نداء شهداء خاكورك (رستم جودي – علي شير – جيجك بوطان) والآخرين.
إن استشهاد الرفيق رستم وكرفيق من غربي كردستان نقطة مهمة جداً، وعلينا استيعاب معانيها العميقة والتاريخية، فلقد كان الرفيق ملتزماً بخط الحزب والشهداء حتى النهاية، استمعوا إلى خطابه في ذكرى استشهاد الرفيقة شيلان، ذلك

الخطاب المؤثر جداً بمعانيه وتحليلاته. لقد كان خير مثال لغربي كردستان وشهدائه، ونحن بدورنا نقول: بكل كبرياء وتضحية وبطولة أنت قائدنا وعلى دربك سائرون وبالأخص في غربي كردستان. وعلى طريق الرفيق رستم، أتمنى لكم كل النجاح والنصر.

رستم جودي مناضل صلب ومثال للثوري الحقيقي

توقفت قوات الدفاع الشعبي الكردستاني على سيرة حياة رستم جودي عضو اللجنة القيادية في منظومة المجتمع الكردستاني وعضو المجلس العسكري لحزب العمال الكردستاني، والذي فقد حياته مع ستة من رفاقه في هجوم جوي تركي في العاشر من شهر تشرين الاول، قائلة بانه كان نموذجا للثوري الصلب المستعد دائما للتضحية من اجل مبادئ وقيم شعبه.

رستم جودي

قبل انضمامه الى حركة حرية كردستان عام الف وتسعمائة وسبعة وثمانين كان معروفا لدى ابناء بلدته باسم رستم عثمان. كان من عائلة وطنية معروفة بتمسكها بقيم وتراث الشعب الكردي.في عام الف وتسعمائة وخمسة وستين ولد في قرية "دبس" التابعة لناحية "سري كانيه" بغربي كردستان. انهى دراسته الابتدائية والاعدادية في "سري كانيه".

وبعد ان انهى جودي دراسته الثانوية توجه الى العاصمة دمشق لكي يبدأ دراسة العلوم الزراعية في جامعتها .كان جودي آنذاك معروفا بقربه من الحركات اليسارية الديمقراطية. كان جودي معروفا بحبه للبحث العلمي ومعرفة دقائق الامور وتوقفه الدائم على المشهد السياسي ومكان الكرد في هذا المشهد. تمتع بشخصية مستقلة وحرة قادرة على التحليل والرصد والوصول الى النتائج واستخلاصها بمفرده. وبعد تلك الفترة المليئة بالاسئلة الكثيرة، حدث تحول جذري في حياة رستم عثمان، والذي تحول بعد ذلك الى رستم جودي الشخصية الكردستانية القيادية..في عام الف وتسعمائة وسبعة ثمانين وبعد ان حضر ندوة تكلم فيها قائد الشعب الكردي عبدا اوجلان، اختار على الفور طريق الثورة والكفاح في صفوف ثورة الامة الكردية المستمرة. انضم جودي الى صفوف حزب العمال الكردستاني وتخرج من اكاديمية معصوم قرقماز في لبنان عام الف وتسعمائة وتسعة وثمانين.وبعد فترة عمل ميدانية وسط شرائح المجتمع الكردستاني ونتيجة شخصيته الريادية بدأ رستم جودي بتسلم المناصب القيادية والتدرج فيها بنجاح عمده ثقة رفاقه المطلقة بقدراته ووفاءه لنهج الثورة.

وبدءا من عام الف وتسعمائة وثلاثة وتسعين قاد جودي نضال الشعب الكردي المسلح في منطقة "غاب"، ومن ثم تسلم قيادة القوات الكردية في ولاية " بوطان ــ كابار ".لقد جاب رستم جودي كل مناطق كردستان، بشيري و ايلح ومسرج وكابار. لم يترك مكانا الا وناضل فيه من اجل انتزاع حرية شعبه والانتصار لدماء رفاقه الذين سبقوه الى الخلود.وفي عام الف وتسعمائة وخمسة وتسعين شارك جودي في المؤتمر الخامس لحزب العمال الكردستاني ومن ثم عاد مرة اخرى الى ساحات القتال والمواجهة في " كابار" وظل هناك الى عام الف وتسعمائة وثمانية وتسعين حيث تسلم مهاما اخرى في الثورة الكردستانية.

ناضل بين صفوف ابناء الشعب الكردي المقيمين في دول الاتحاد الروسي، وبعد ذلك عاد الى جبال كردستان.وفي عام الفين وثلاثة انتخبت في قيادة " مؤتمر الشعب الكردستاني" حيث ادى واجباته الثورية على اكمل وجه، وتصدى لنهج التصفية والارتداد الذي ظهر آنذاك وعُرف بمواقفه الصلبة الرافضة لذلك النهج ولرموزه.

وشارك جودي في مراسيم العزاء التي عُقدت لميساء باقي" شيلان كوباني" ورفاقها في نهاية شهر كانون الثاني الفين واربعة، والذين كانوا قد فقدوا حياتهم في الموصل جراء مؤامرة للقوى المعادية للشعب الكردي، والقى كلمة شحنت لنفوس بالامل والعزيمة، فكان الاصرار على مواصلة النضال كبيرا. قائد الشعب الكردي عبدا اوجلان قال عن رستم جودي بانه كادر ثوري صلب. اما جودي فاعلن في احدى كلماته بانه دأب على اعتبار افكار وكتب اوجلان اساسا ثوريا ونضاليا لمسيرته.عندما يتحدث المرء عن رستم جودي فهو يتحدث عن ثوري حقيقي. ثوري مبدئي لديه خلفية علمية رصينة وتحليل دقيق وعميق. لديه المام بسيكولوجية وسوسيولوجية الشعب الكردي، ولديه تصور متكامل حول كيفية الدفاع عن هذا الشعب والانتصار لحقوقه المشروعة. رستم جودي انضم الى قوافل الخالدين وسيتفتخر به الامة الكردية امام كل العالم.

22 تشرين الاول – ٢٠١١

المقر العام لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

شورش ديريك

فيان

خبات آزاد

كاموران

سردار

روهات

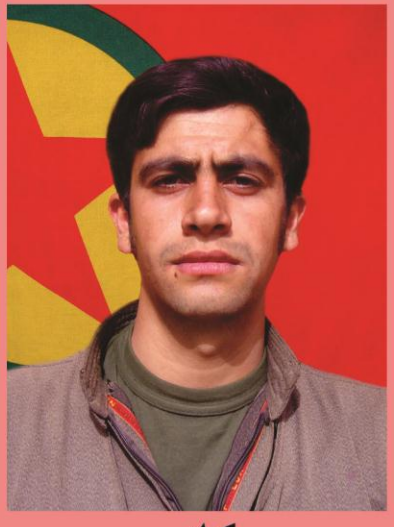

كاني

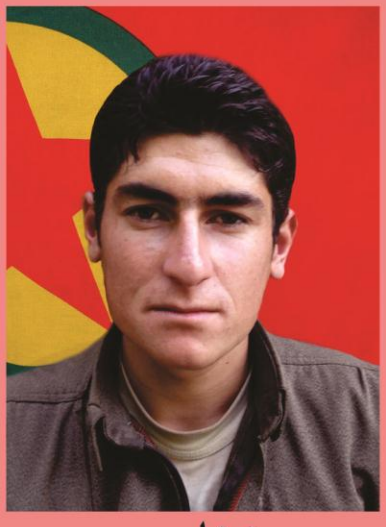

زنار

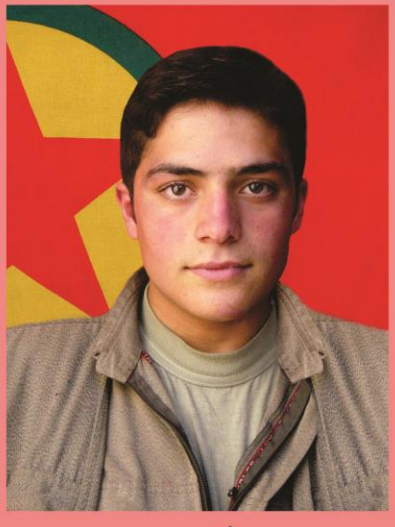

عكيد

سائرون على خطاك
حتى تحقيق النصر